

الجمهورية التونسية
وزارة التربية

كتاب الجغرافيا

لتلاميذ السنة الرابعة من التعليم الثانوي

الآداب والاقتصاد والتصرف

المؤلفون

سمير البحري
أستاذ أول فوق الرتبة
مكلف بالتكوين

حسين الحامدي
متفقد أول المدارس الإعدادية
والمعاهد

المنصف بوغزالة
متفقد عام للتربية

حسن طياشي
أستاذ جامعي

تصميم الخرائط والرسوم البيانية وإنجازها

الناصر عمران
أستاذ جامعي

المقيمان

الأزهر التونسي
متفقد أول بالمدراس الإعدادية
والمعاهد

عبد الكريم داود
أستاذ جامعي

مراجعة وتحيين

أحمد الحريبي
أستاذ أول فوق الرتبة
مكلف بالتكوين

سمير البحري

حسين الحامدي

المنصف بوغزالة

المركز الوطني البيداغوجي

تقديم الكتاب

هذا الكتاب في طبعته الجديدة المحيِّنة والمخدَّفة هو وسيلة تعلُّم وتعليم موجَّهة إلى تلاميذ السَّنة الرَّابعة من التَّعليم الثَّانوي شعبنا الآداب والاقتصاد والتصرُّف وقد أُلِّفناه وفقا للمبادئ التي قام عليها القانون التَّوجيهي للتَّربية والتَّعليم المدرسيّ لسنة 2002 من جهة وعلى أساس مقارنة تعلُّم اندماجي تراعي مقاصد تدريس المادَّة والقدرات المستهدفة في البرنامج الرِّسمي من جهة ثانية. كما أخذنا في الاعتبار عند تأليف الكتاب خصوصيَّات السَّنة الرَّابعة ثانوي التي تتَّوجُّ بامتحان البكالوريا.

يهدف برنامج السَّنة الرَّابعة إلى تمكين المتعلِّم من فهم اشتغال المجال العالمي كمنظومة وذلك بالتعرُّف إلى مظاهر الترابط والتفاوت بين مكوِّناته، وبدراسة نماذج معبَّرة من "المركز" أو "الأقطاب المتحكِّمة" في "النظام - العالم" ومن "الأطراف" أو "الجنوب".

ويتكوَّن الكتاب من :

* ثلاثة محاور تراعي التسلسل الوارد في البرنامج الرِّسمي الذي يحمل عنوان "المجال العالمي" استهلَّ كلَّ محور منها بمقدِّمة عامَّة تبيِّن إشكاليته العلميَّة. ويتضمَّن كلَّ محور مجموعة من الدُّروس يتألَّف كلُّ درس منها من:

- أنشطة استهلَّت بمدخل صيغ في شكلٍ وضعيَّة تعلُّميَّة تهدف إلى تحفيز المتعلِّم كما تضمَّنت هذه الأنشطة مجموعة من الموارد البيداغوجيَّة رُتبت حسب التدرُّج الذي تفرضه إشكاليَّة الدُّرس، يمكن للمدرِّس توظيف ما يتناسب منها مع ما حدَّده من أهداف وما اختاره من تمشيَّات بيداغوجيَّة. وشفعت الأنشطة بتعليمات توجَّه المتعلِّم إلى الأفكار الأساسيَّة التي تهيكَل المعرفة المدرسيَّة المتصلة بإشكاليَّة الدُّرس دون أن نقصد بذلك تقييد حريَّة المدرِّس في التصرُّف.

- نصَّ تأليفيّ يمثِّل المحتوى المعرفيِّ للدُّرس أُلِّفناه في علاقة وثيقة بقسم الأنشطة وميِّزنا ضمنه المصطلحات الأساسيَّة بخطِّ سميك. غير أن حرصنا على الإثراء والتوسُّع، دفعنا إلى صياغة نصِّ تأليفيّ تجاوز محتواه ما تضمَّنته الأنشطة من موارد ومعطيات، يمكن للمدرِّس تطويعه وفق ما ضبطه من أهداف.

* ثلاثة ملفَّات منهجيَّة تقييميَّة أُدرِّج كلَّ واحد منها عند نهاية كلِّ محور حرصنا من خلالها على تمكين المتعلِّم من المناهج التي تعينهم على معالجة مواضيع الجغرافيا التي تطرح في التقييم خلال السنة الدراسيَّة وفي امتحان البكالوريا. وتركز الملفَّات الثلاثة على منهجيَّة المقالة الجغرافيَّة ودراسة الوثائق الجغرافيَّة وقراءة الخريطة الجغرافيَّة وإنجازها. ويتكوَّن كلَّ ملفٍّ من:

- قسم نظريّ يقدِّم التوصيَّات المنهجية للمتعلِّمين ويبيِّن لهم التمشيَّات المناسب للتَّعامل مع مواضيع الجغرافيا بمختلف أصنافها وإشكاليَّاتها، يُمكنهم العودة إليه عند إنجاز القسم التطبيقي من الملف المنهجي،

- قسم تطبيقيّ صيغ في شكل تمرين يتضمَّن موضوعا يمكن للمدرِّس أن يعتمد كمنشأ تقييميّ ينجزه المتعلِّمون بالفصل في إطار ما يبرمج من تدريبات منهجيَّة في كلِّ ثلاثيِّ.

* قائمة في المصطلحات والأعلام أدرجت في نهاية الكتاب وتضمَّنت المصطلحات التي لم يرد تعريفها ضمن الأنشطة.

وأملنا أن يساعد هذا الكتاب المدرِّسين على أداء رسالتهم وأن يكون للمتعلِّمين أداة عمل مفيدة وناجعة.

المؤلِّفون

المقدمة العامة

نمت الأدفاق السياحية والأدفاق التجارية بشكل ملحوظ كما تكتثفت الأدفاق المالية وأدفاق الإعلام بوتيرة حثيثة منذ أواسط ثمانينات القرن العشرين ارتباطا بتنامي عدد الشركات عبر القطرية وارتفاع نشاطها وتطور وسائل الذقل وتكنولوجيات الإعلام والاتصال، فتدعمت ظاهرة العولمة وأضحى المجال العالمي مترابطا وأقرب إلى "مجتمع الإعلام" وإلى "القرية الكونية". إلا أن التفاوت في التقدم مازال يجسد انقسام المجال العالمي إلى "شمال" أحرزت بلدانه التقدم وتبرز ضمنه الأقطاب المتحكّمة في الاقتصاد العالمي وخاصة "الثالث"، و"جنوب" ازداد عدم تجانسه تعمّقا. فلئن حققت بعض بلدانه نموًا اقتصاديا واضحا وأضحى بلدانا صناعية جديدة، فإن بعضها وخاصة البلدان الأقل تقدّما ظلّ عاجزا عن تحقيق التنمية رغم تعدد التجارب التنموية التي طبّقها.

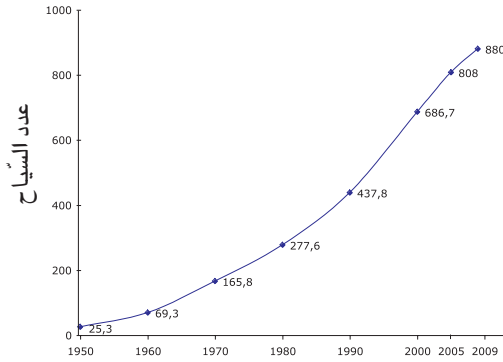
العنوان	التوقيت
الأدفاق السياحية	ساعتان
الأدفاق التجارية	ساعتان
الأدفاق المالية	ساعتان
أدفاق الإعلام	ساعة
التفاوت في التقدم	ساعتان
تركيبة المجال العالمي	ساعة
ملف منهجي تقييمي: منهجية المقالة الجغرافية	ساعة

المدخل

«حسب تقديرات منظمة السياحة العالمية شملت أدفاق السياحة العالمية 880 مليون نسمة في سنة 2009 وذلك دون احتساب حجم أدفاق السياحة الداخلية التي تشهد نمواً متواصلاً». استرعى انتباهك هذا الحجم الكبير للأدفاق السياحية الدولية فأ ردت البحث عن خصائصها ودوافعها والأطراف المتدخلة فيها وانعكاساتها المختلفة.

النشاط الأول: أتبين نمو الأدفاق السياحية العالمية

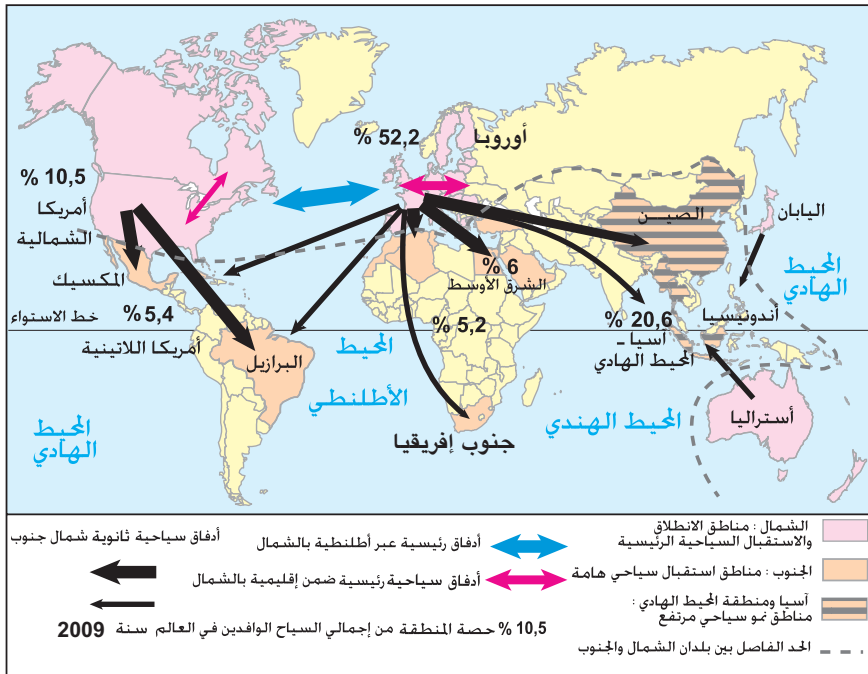
الوثيقة 1 : تطوّر عدد السّياح في العالم



المصدر: منظمة السياحة العالمية 2005 و 2009

السياحة العالمية : حسب تعريف منظمة السياحة العالمية هي «كل تنقل خارج بلد الإقامة لمدة لا تقل عن ليلة واحدة ولا تزيد عن سنة بشرط ألا يتم خلال هذه المدة تعاطي نشاط بمقابل مالي بالبلد المستقبل للسائح». الأدفاق السياحية العالمية : هي تنقلات السّياح عبر بلدان العالم وتتنظم في شكل شبكات تربط بين قطبين يسمى الأوّل بالقطب الباث وهو بلد المغادرة ويسمى الثاني بقطب الاستقبال وهو البلد المستقبل للسّياح. وتصنّف الأدفاق السياحية الدولية عادة حسب حجمها إلى أدفاق رئيسية وأخرى ثانوية.

الوثيقة 2 : أدفاق السياحة العالمية سنة 2009



الوثيقة 3 : تطوّر نصيب المناطق الكبرى من عدد السّياح في العالم

العائدات السّياحية (بالمليار دولار)		عدد السّياح (بالمليون)		المناطق الكبرى / السّنات
2009	1960	2009	1960	
413,3	3,9	460	50,4	أوروبا
203,2	0,2	181,6	0,9	آسيا ومنطقة المحيط الهادي
118,8	2,5	92,1	16,7	أمريكا الشمالية
46,4		48		أمريكا اللاتينية
41,8	0,1	53,2	0,6	الشرق الأوسط
28,7	0,2	45,6	0,8	إفريقيا
852	6,9	880	69,3	العالم

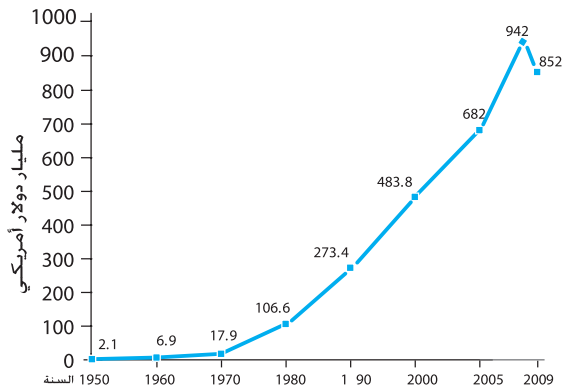
المصدر: إحصائيات منظمة السّياحة العالميّة 2004 و2010

الوثيقة 4 : البلدان العشرة الأولى في العالم حسب عدد السّياح سنة 2009

المرتبة العالميّة	البلد	عدد السّياح (بالمليون)	العائدات السّياحية (مليار دولار)
1	فرنسا	74,2	49,4
2	الولايات المتّحدة الأمريكيّة	54,9	93,9
3	إسبانيا	52,2	53,2
4	الصّين	50,9	39,7
5	إيطاليا	43,2	30,1
6	المملكة المتّحدة	28,0	21,3
7	تركيا	25,5	21,3
8	ألمانيا	24,2	34,7
9	ماليزيا	23,6	15,8
10	المكسيك	21,5	11,3

المصدر: إحصائيات منظمة السّياحة العالميّة 2010

الوثيقة 5 : تطوّر عائدات السّياحة العالميّة



السّياحة نشاط اقتصادي حيوي ينتمي إلى قطاع الخدمات ويمثل 11% من الناتج الداخلي العالمي الخام وثالث قيمة صادرات الخدمات ويوفر حوالي 250 مليون موطن شغل بصفة مباشرة وغير مباشرة.

المصدر: إحصائيات منظمة السّياحة العالميّة 2005 و2010

- 1 - أصف تطوّر أدفاق السياحة العالميّة.
- 2 - أحدد أدفاق السّياحة العالميّة مميزا بين الأدفاق الرئيسيّة والأدفاق الثانويّة وبين مناطق انطلاق السّياح ومناطق استقبالهم.
- 3 - أتبين الانعكاسات الماليّة لأدفاق السّياحة العالميّة.

النشاط الثاني: أّحل عوامل تنامي أدفاق السّياحة العالميّة

الوثيقة 6 : تطوّر نصيب الفرد من الناتج الدّاخلّي الخام ببعض البلدان السّياحيّة الرّئيسيّة (دولار)

البلد	السنوات	1973	1988	2008
الولايات المتحدة الأمريكيّة		6224	19531	46350
المملكة المتحدّة		3119	14231	43541
فرنسا		4775	16941	44508
إيطاليا		2525	14455	38492
ألمانيا		*5600	*19631	44446

* أّ ألمانيا الفيدراليّة المصدر: ملامح العالم الاقتصاديّة 1974 و 1989 وتقرير التنمية البشريّة للعام 2010

الوثيقة 7 : من العوامل الاجتماعيّة لنمو أدفاق السّياحة العالميّة

"لقد أفضت زيادة وقت الفراغ الدّاجمة عن التّقدّم التّكنولوجي وعن تحسينات أخرى خاصّة لدى العديد من المجتمعات الغربيّة إلى زيادة الوقت المتاح للسّفر. لهذا السّبب أّ أصبح من الضروري تنظيم وقت الفراغ الذي حظيت به منذ 1930 مجموعات كبيرة وعديدة في شكل عطل خالصة الأجر في تواريخ محدّدة. فكلما تحسّن مستوى العيش وارتفعت الأجر، أصبح السّفر [بغرض السّياحة] ممكنا بالنّسبة لعدد متزايد من الأفراد. تحتلّ النّفقات المخصّصة للسّاحل عادة مرتبة ثانية في سلم الأوليّاّت... وهي تأّ تي بعد تلبية الحاجات الأساسيّة المتعلّقة بالأكل والسّكن واللباس." المصدر: دوغلاس بيرز- جغرافيّة السّياحة - ناتان للجامعة- ص42

الوثيقة 8 : تهيئة ساحل اللّانكدوك - روسيون بفرنسا

"تمثل تهيئة ساحل اللّانكدوك - روسيون* أولى عمليّات التّهيئة وأكثرها دلالة على مبادرة الدولة. يمتد هذا الساحل على مسافة 200 كم... وكان ساحلا منفردا بصفة عامّة نظرا لامتداد مشاهد المياه الرّاکدة وكثرة الحشرات وقلة المِحطات الاستحماميّة به ... لقد اتّخذ قرار تكوين اللّجنة الوزاريّة للتّهيئة السّياحيّة لساحل اللّانكدوك - روسيون يوم 18 جوان 1963 ... ومثلت هذه اللّجنة هيكلًا مضيّقًا لم يتجاوز عدد أفراده العشرين... وكانت مكلفة من طرف الدّولة بالتنسيق بين جهود المجموعات المحليّة والمتدخّلين الآخرين ... تمثّلت الأهداف... التي حدّدت لهذه اللّجنة في: .../...

- إقامة منطقة سياحية كبرى عن طريق تعبئة موارد الجهة غير المستغلة.
- تنويع اقتصاد الجهة بجلب أنشطة مرتبطة بالسياحة.
- الإسهام في تحقيق توازن الميزان السّياحي الفرنسي.

لقد أعدت اللجنة مثالا جهويا للتهيئة... تمت المصادقة عليه بمرسوم 26 مارس 1964... وتمّ تعيين مهندسين معماريين لإعداد الأمثلة الحضرية ومشاريع الأمثلة الهندسية وكذلك مشاريع إعادة التشجير. ومن الناحية العملية قامت اللجنة باقتناء الأراضى لفائدة الدولة... التي مولت البنية الأساسية وبعض العمليات الأخرى كمقاومة الحشرات... ثم فوّتت في هذه الأراضى للخواص لتنفيذ البرنامج طبقا لمثال التهيئة الذي نصّ على تشييد 8 محطات سياحية جديدة تفصل بينها مساحات خضراء أو مناطق فلاحية... وبرمج المثال الأولي توفير 400000 سرير..."

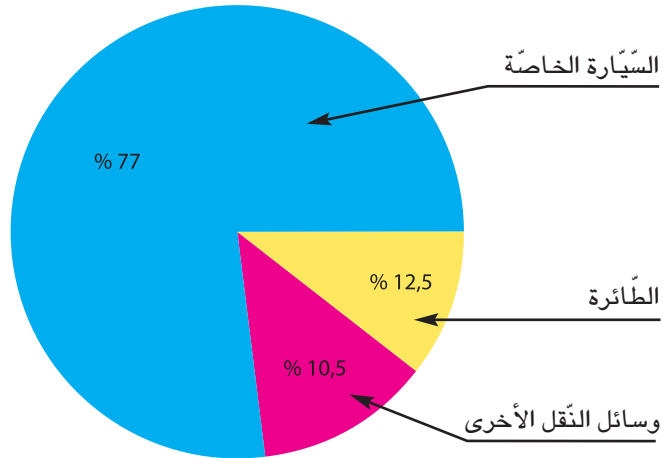
المصدر: بياربي- السّياحة ظاهرة اقتصادية - نشر دراسات التوثيق الفرنسي، 2002 ص 165

* مقاطعة تقع على ساحل البحر المتوسط بالجنوب الغربي الفرنسي.

الوثيقة 9 : المركب السّياحي "النّخلة" بدّبي



الوثيقة 10 : إسهام مختلف وسائل النّقل في السّياحة العالميّة سنة 2005



المصدر: جون بول رودريغ، السّياحة العالميّة والنقل العالمي geo.umonreal.ca

الوثيقة 11 : توزع طاقة الإيواء حسب المناطق الكبرى (سنة 2009)

المنطقة	عدد الغرف الفندقية (بالآلف)	النسبة المئوية
أوروبا	6262	31,8 %
أمريكا الشمالية	5608	28,5 %
آسيا وأقيانوسيا	5115	26,0 %
أمريكا اللاتينية	269	7,0 %
إفريقيا والشرق الأوسط	1383	6,7 %
العالم	19690	100 %

المصدر : MKG Hospitality

– جوان 2010

الوثيقة 12 : تأثير الأوضاع الأمنية في الأدفاق السياحية العالمية

”يتأثر الطلب السياحي تأثراً عميقاً بالنزاعات الدولية والاضطرابات الداخلية ... لقد تسببت حرب الخليج في تراجع كبير لعدد السياح العالميين الوافدين على البلدان المشاركة في هذه الحرب... ففي غرة فيفري 1989 سجلت وكالات الأسفار الفرنسية إلغاء 18000 حجراً فردياً وحوالي 50 فوجاً أي ما يمثل خسارة تراوحت بين 60% و 100% من المبيعات وقد تراوح انهيار النشاط السياحي بين 70% و 95%... وفي سنة 1986 أدى تراجع قيمة الدولار إلى انخفاض كبير في عدد السياح الأمريكيين الوافدين على أوروبا فضلاً عن التأثيرات السلبية التي خلفتها كارثة تشارنوبيل ...”

لقد كان لأحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 * تأثيرات سلبية مباشرة في النشاط السياحي.

المصدر: بيار بي، السياحة ظاهرة اقتصادية، التوثيق الفرنسي، ص 47

* من التأثيرات المباشرة لأحداث 11 سبتمبر 2001 :

- انهيار حركة النقل الجوي بنسبة 50% في الولايات المتحدة الأمريكية و 20% في أوروبا.
- انهيار النشاط السياحي الذي تراوح حسب البلدان بين 18% و 70% .

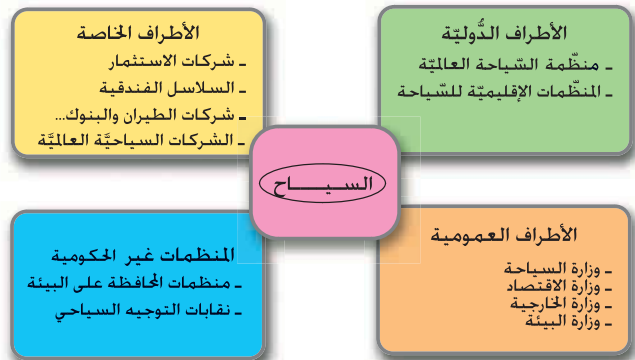
التعليمات

- 1- أستخرج عوامل تنامي الأدفاق السياحية العالمية وأصنّفها.
- 2- أحدّد دور كل عامل في تنامي الأدفاق السياحية العالمية.
- 3- أتبين العراقيل التي تحدّ من تنامي الأدفاق السياحية العالمية.

النشاط الثالث) أتبيّن الأطراف المتدخلة في السياحة العالمية

الوثيقة 13 : الأطراف المتدخلة في السياحة العالمية

* منظمّة السياحة العالمية : هي منظمة دولية تابعة لمنظمة الأمم المتحدة أنشئت سنة 1975 ومقرها الرسمي مدريد (إسبانيا) و تضمّ 160 بلداً وإقليماً فضلاً عن أكثر من 390 عضواً ينتسبون إلى القطاعين الخاص والعام... تتمثل مهمة المنظمة في الترويج للسياحة وتنميتها بوصفها وسيلة هامة لتعزيز السلم والتفاهم الدوليين والتنمية الاقتصادية.”



الوثيقة 14 : أهم الشركات السياحية عبر القطرية سنة 2010

المرتبة العالمية	إسم الشركة	البلد الأصلي	عدد النزل	عدد الغرف
1	انتركونتينونتال هوتلز (IHG)	المملكة المتحدة	4432	643787
2	وايندهام هوتل قروب (WHG)	الولايات المتحدة	7112	597674
3	هيلتن هوتلز	الولايات المتحدة	3526	587813
4	ماريوت إنترناسنال	الولايات المتحدة	3329	580876
5	أكور	فرنسا	4111	492675
6	شويس Choice	الولايات المتحدة	6021	487810
7	باست واسترن Best western	الولايات المتحدة	4048	30477

تنتمي ثماني شركات من بين الشركات العشر السياحية عبر القطرية الأولى في العالم إلى الولايات المتحدة الأمريكية وتملك هذه الشركات سلاسل فندقية متعدّدة. مثل شركة أكور الفرنسية التي تملك ثلاث سلاسل فندقية كبرى وهي موتال 6 (1060 نزل و105651 سرير)، إبيس (861 نزل و102167 سرير) وماركور (699 نزل و85969 سرير).

الوثيقة 15 : حركة إدماج شركات الأسفار العالمية

"إنّ حركة إدماج شركات الأسفار الكبرى بالبلدان الاسكندنافية وبألمانيا وبإنجلترا متقدمة جدًا وذلك على الرغم من معارضة السُّلط الأوروپية التي تدخلت لمنع في سنة 1999 وكالة أرتور (Airtours) التي تحتل المرتبة الثانية [بعد توماس كوك] في بريطانيا من إدماج "فورست شويس" (First Choice) .

لقد أصبحت حركة الإدماج منذ 1998 حركة عبر قطرية تقودها المؤسسات الألمانية ... وتشهد هذه الحركة نسقا متسارعا بأوروبا منذ عام 2000. فخلال شهر جويلية أصبحت شركة الاتحاد العالمي للسياحة TUI AG وهي الأولى في أوروبا - الأولى عالميا... وذلك بعد أن أدمجت "طمسن ترافل" (Thomson Travel) وهي الشركة المرتبة الأولى بالمملكة المتحدة والتي ضعفت بسبب خوضها حرب أسعار مع منافستها أرتور... أما السوق السياحية الفرنسية فقد بقيت مجزأة إلى شركات أسفار صغيرة ومستقلة ويحتل نادي البحر المتوسط (Club Med) المرتبة الأولى فرنسيًا والمرتبة الثالثة أوروبيًا..."

المصدر: أدني غامبلين - ملامح العالم الاقتصادية 2001 - ص 368

التعليمات

- 1 - أحدد الأطراف المتدخلّة في السّياحة العالمية وأصنّفها.
- 2 - أشرح دور الأطراف الرئيسية في تنظيم الأذفاق السياحية العالمية.

المقدمة

يمثل تنامي أدفاق السياحة العالمية أحد مظاهر العولمة وهي من أهم الأدفاق البشرية الحديثة التي ارتبط بروزها بظهور السياحة الجماهيرية وتطوّر وسائل النقل والطلب والعرض السياحيين. لقد مكن تنامي هذه الأدفاق من نشأة أدفاق مالية هامة ومتنامية ومن تدعيم الترابط بين بلدان العالم وخاصة بين بلدان الشمال فيما بينها من جهة وبين الشمال والجنوب من جهة أخرى.

I - أدفاق، سياحية عالمية متنامية

ترتبط أدفاق السياحة العالمية بنمو القطاع السياحي وهو قطاع حديث ظهر خلال النصف الثاني من القرن العشرين كنتيجة للتحوّلات العميقة التي شهدتها المجتمعات الغربية.

1- نمو سريع للأدفاق السياحية العالمية

شهدت أدفاق السياحة العالمية نمواً مشهوداً منذ نهاية الحرب العالمية الثانية فاق نمو التجارة العالمية (6,5%) بالنسبة لكامل الفترة 1950-2009 مقابل حوالي 5% للتجارة العالمية) فقد تضاعف عدد السياح أكثر من 35 مرة فيما بين 1950 و2009 [1] مراراً من 25 مليون إلى 880 مليون وينتظر حسب توقعات المنظمة العالمية للسياحة أن يبلغ هذا العدد 1.6 مليار سائح في أفق سنة 2020. لكن هذا النمو المشهود للسياحة العالمية يخفي ظاهرة بارزة تتعلق بتذبذب نسق النمو. ويمكن التمييز بين ثلاث فترات :

- فترة نمو عالٍ ميّزت الخمسينات والستينات من القرن العشرين وهي فترة انطلاق الظاهرة السياحية التي تزامنت مع فترة النمو الاقتصادي السريع التي شهدها العالم عقب الحرب العالمية الثانية ومع اكتساب السياحة العالمية طابعاً جماهيرياً* بعدما كانت تقتصر على الأثرياء فحسب.

- فترة نمو متوسط ميّزت السبعينات والثمانينات والتسعينات وارتبطت بتواتر أحداث أثرت في الاقتصاد العالمي كالصدمتين النفطيتين. فلئن كان وقع الصدمة النفطية الأولى (1973 - 1974) محدود نسبياً أدت الصدمة النفطية الثانية إلى ركود عدد السياح خلال 3 سنوات متتالية (1981 و1982 و1983).

- فترة نمو ضعيف ومتذبذب ميّزت العشرية الأولى من القرن الواحد والعشرين. فقد كانت نسبة النمو سالبة في 2001 و 2003 و 2009 بسبب تواتر أحداث عديدة منها أحداث 11 سبتمبر 2001 بالولايات المتحدة الأمريكية و كارثة تسونامي (26 ديسمبر 2004) التي ألحقت أضراراً جسيمة ببلدان جنوب آسيا والأزمة المالية العالمية التي اندلعت مع نهاية 2008.

2 - أدفاق سياحية عالمية تربط أساساً بين بلدان الشمال

أدى تنامي أدفاق السياحة العالمية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية إلى تحويل المجال العالمي إلى مجال سياحي موعوم بحيث أصبحت هذه الأدفاق تربط بين مختلف مناطق العالم ولكن تبقى مركزة أساساً بين بلدان الشمال.

أ - الأدفاق الرئيسية والثانوية للسياحة العالمية

تمثل بلدان الشمال المناطق الكبرى لانطلاق الأدفاق الرئيسية للسياحة العالمية ولاستقبالها [2] فهي توفر وتستقبل ثلثي السياح في العالم وذلك رغم تراجع حصتها من مجموع السياح مقارنة بسنة 1960 (93,8%). وضمن بلدان الشمال تسهم البلدان الأوروبية بنحو 52% من عدد السياح المغادرين إليها بلدان أمريكا الشمالية بنحو 10,5% وتوجد 6 بلدان متقدمة ضمن قائمة العشرة الأولى [4] تسهم بحوالي الثلث من عدد السياح الوافدين في العالم.

أما الأدفاق الثانوية فهي تنطلق من بلدان الشمال باتجاه بلدان الجنوب من ذلك الدفق الذي ينطلق من أمريكا الشمالية باتجاه جزر الكارييب وأمريكا اللاتينية وخاصة المكسيك والبرازيل. ودفقان ينطلقان من أوروبا: الأول باتجاه بلدان الضفة الجنوبية للبحر المتوسط (مصر وتونس والمغرب خاصة) والثاني باتجاه

بلدان شرق آسيا. وفي هذه المنطقة تتميز الصين وماليزيا بسرعة نسق نموها مما جعلهما يرتقيان في سنوات قليلة لاحتلال مكانة مرموقة ضمن البلدان السياحية العشرة الأولى في العالم. وتبرز في هذه المنطقة أيضا كل من هنكغ وتايلندة والفلبين كبلدان مستقطبة بصفة ملحوظة لأدفاق السياح في العالم. كما تنطلق أدفاق ثانوية أخرى بالشرق الأقصى من اليابان إلى جزر المحيط الهادي (جزر الفلبين خاصة). وبصفة عامة تشهد الأدفاق الثانوية نموا سنويا قويا مكن بلدان الجنوب من رفع حصتها في السياحة العالمية إلى 46% من عدد السياح الوافدين سنة 2009 وذلك على حساب أوروبا خاصة [3 و4].

ب - انعكاسات مجالية هامة للأدفاق السياحية العالمية

فضلا عن إسهامها في تحسين البنية التحتية من موانئ وطرق... مكّنت الأ دفاق السياحية العالمية المتنامية من تكوّن مجالات سياحية كبرى . تحتل ضمن هذه المجالات منطقة البحر المتوسط المقام الأول باستقطابها لما يزيد عن 130 مليون سائح سنويا نظرا إلى تزايد الطلب على السياحة الاستجمامية ونظرا لما تملكه هذه المنطقة من مزايا طبيعية ومن تجهيزات سياحية متطورة. كما تمثل سواحل خليج المكسيك (فلوريدا والساحل المكسيكي) مجالا هاما مستقطبا للسياح الأغنياء من بقية التراب الأمريكي. إلا أن مجالات الاستقطاب السياحي لا تقتصر على الشواطئ فحسب بل تشمل بعض المناطق الجبلية كمنطقة جبال ألب التي تنشط فيها السياحة الشتوية (رياضة التزلج) والمدن الكبرى كباريس الكبرى (حوالي 44 مليون سائح سنويا) ولندن ومديرد وروما في نطاق السياحة الثقافية وسياحة المؤتمرات والأ عمال وكذلك المدن الدينية كمكة والمدينة وروما...

3 - عائدات سياحية متنامية

شهدت عائدات السياحة العالمية [5] مسارا شبيها بأدفاق السياحة العالمية مع بعض الاختلافات الناجمة عن تطور قيم العملات وخاصة منها الدولار واليورو. فقد تطوّرت هذه العائدات من 6,9 مليار دولار سنة 1960 لتبلغ 852 مليار دولار سنة 2009 أي ما يعادل ثلث قيمة صادرات الخدمات في العالم. ورغم التأثير السلبي للأزمة المالية العالمية فإن معظم التوقعات تشير إلى عودة النشاط السياحي إلى النمو الإيجابي. وتهيمن بلدان الشمال على العائدات المالية للسياحة العالمية باستثناءها بالثلثين وتأتي أوروبا [3] في المرتبة الأولى بحوالي النصف سنة 2009 رغم تراجع نصيبها وتحتكر البلدان العشرة الأولى حوالي 50% من هذه العائدات. على أن بعض بلدان الجنوب كالصين الشعبية وتركيا وماليزيا وتايلندة تمكنت بفضل مراهنتها على السياحة من تحقيق مداخيل سياحية هامة ومن احتلال مراتب متقدمة ضمن قائمة البلدان الأولى في العائدات السياحية. وعموما فإن بلدان الجنوب تستفيد من الاستثمارات التي تحوّل لتركيز البنى التحتية السياحية ومن العائدات المالية للسياحة العالمية باعتبارها من القطاعات القليلة ذات الحاصل الإيجابي مع بلدان الشمال.

II - نمو ناجم عن تضافر عدّة عوامل

نمت الأدفاق السياحية الدولية وبرزت كظاهرة حضارية جديدة ميّزت البلدان المتقدمة الغربية بعد الحرب العالمية الثانية واكتست صبغة جماهيرية في السبعينات من القرن الماضي وما انفك هذا النمو يتدعم بتوسّع الظاهرة السيّاحية لتشمل بلدانا نامية عديدة كالبلدان الذّفطية والبلدان الصّناعية الجديدة وتتضافر عدّة عوامل في تفسير النموّ السريع لأدفاق السياحة العالمية.

1- تحسّن مستوى العيش

يمثل عامل ارتفاع الدّخل الأسري في بلدان الشّمال خاصّة [6] وتزايد حصّة النفقات السيّاحية من الإنفاق الأسري أحد العوامل الاقتصادية - الاجتماعية الهامة في تحريك الأدفاق السيّاحية إذ يلاحظ أنه كلما ارتفع مستوى دخل الأسرة ازدادت نسبة الإقبال على السياحة . ففي فرنسا مثلا بيّنت دراسة أجريت سنة 1999 أن 62% من الأسر الفرنسية سافرت بغرض السياحة وأن هذه النسبة تتجاوز 80% لدى من يفوق دخلهم 7600 يورو في الشهر الواحد وأن الأسر تخصّص للسياحة أكثر من 7% من دخلها وتصل هذه النسبة إلى 14% إذا ما اعتبرنا تكاليف التنقل.

كما أسهمت الحكومات في تنشيط السياحة بسنّ تشريعات اجتماعية ميسرة للسياحة [7]. فعلى سبيل المثال اتخذت فرنسا الإجراءات التالية:

- تعميم التمتع بالعطلة خالصة الأجر مع إضافة أسبوع خامس.
- تقليص مدة العمل الأسبوعي (من 45 ساعة في الستينات من القرن العشرين إلى 35 ساعة في بداية هذا القرن).

- تمكين الأسر ضعيفة الدخل من مساعدات متنوعة "كالمساعدات من أجل العطلة" و"صكوك العطلة" (مرسوم 1982) وتحمل الدولة جانباً من كلفة سعر تذاكر القطار...
وقد مكنت كل هذه الإجراءات السياحة من اكتساب السمة الجماهيرية.

2 - سياسات تنمية تراهن على السياحة العالمية

لقد راهنت بلدان عديدة من الشمال على تنمية السياحة باعتبارها نشاطاً قادراً أكثر من غيره على توفير مواطن الشغل في وقت يشهد فيه التشغيل الصّ ناعي والفلاحي تراجعاً واضحاً علاوة عن أنها توفر العملة الصعبة وتسهم في النهوض بالمناطق المنعزلة ذات الإمكانات السياحية الطيبة. لذلك أقرت هذه البلدان برامج ومخططات للتهيئة السياحية ورصدت استثمارات ضخمة للبنية الأساسية وقدمت التسهيلات والحوافز المتنوعة للقطاع الخاص لمعاوضة مجهود الدولة. وفي هذا الصدد يمثل تهيئة ساحل اللانكدوك - روسيون بجنوب فرنسا مثالا للدور الفاعل للسلط العمومية في بلد متقدم [8].

أما بلدان الجنوب فقد راهن العديد منها على غرار البلاد التونسية والمغرب الأقصى ومصر وتايلندة وبلدان الكارييب على القطاع السياحي ناسجة على منوال بلدان الشمال بتهيئة المناطق السياحية وبناء الفنادق والتفويت فيها للخواص وتشجيع رأس المال المحلي والأجنبي على الاستثمار في السياحة كما عوّلت بعض البلدان النفطية على السياحة كبديل للذّفق في توفير العملة الصعبة تحسباً لنفاد مواردها النفطية ولعل إمارة دبي تعدّ أبرز مثال لهذا التوجّه [9].

ونتيجة لذلك أصبحت السياحة قطاعاً أساسياً في اقتصادات بلدان الشمال وبعض بلدان الجنوب وهي توفر حوالي 250 مليون مواطن شغل في العالم بصفة مباشرة وغير مباشرة ففي فرنسا توفر السياحة حوالي 7% من الناتج الداخلي الخام وأكثر من 900 ألف مواطن شغل أما ببلدان جزر الكارييب فهي توفر بين 70 و90% من ناتجها الداخلي الخام.

3 - دور وسائل النقل والاتصال

أدّى التطور التقني الذي شهدته وسائل النقل المختلفة واحتداد المنافسة بينها إلى تخفيض تكاليف السفر التي تمثل حوالي 17% في إجمالي الانفاق السياحي. ولئن مثّل النقل البحري وسيلة نقل وترفيه (الرحلات البحرية) فإن دوره يظل محدوداً جداً في نقل السياح مقارنة بدور السيارة الخاصة. أما النقل الجوي فقد كان أساسياً في ازدهار السياحة الجماهيرية العالمية [10] منذ 1960 وخاصة بالمناطق البعيدة عن أوروبا وذلك بفضل:

- تعميم الرحلات المنظمة ذات الكلفة المنخفضة (vols charters)
- توسيع السوق السياحية العالمية بفتح مجالات سياحية بعيدة عن أوروبا الغربية كجزر الكارييب وإفريقيا.

وقد تدعّمت هذه الظاهرة باشتداد المنافسة بين شركات الطيران بعد فك التقنين على النقل الجوي منذ 1979 بالولايات المتحدة الأمريكية واتخاذ إجراءات مماثلة في الاتحاد الأوروبي سنة 1986 ثم في عديد بلدان العالم وذلك في نطاق تحرير سوق الخدمات العالمية. وأفضت هذه التطورات إلى ظهور شركات نقل جوي جديدة ونشيطة قادرة على تنظيم رحلات بأسعار رخيصة جداً (low cost) مما أسهم في نمو أرباح السياحة العالمية. ومن ناحية أخرى استفادت السياحة العالمية من ثورة وسائل الاتصال بتعميم استعمال الأنترنت في مختلف العمليات المرتبطة بالسياحة كعمليات الحجز والعمليات المالية والتراسل الإلكتروني ...

4 - تطوّر العرض السياحي وتنوّعه

يتمثل تطوّر العرض السياحي في تطوّر طاقة الإيواء العالمية التي ما انفكت تتدعّم باستمرار، إذ تضاعفت حوالي مرتين منذ 1980 لتبلغ حوالي 20 مليون غرفة فندقية في سنة 2010 [11]، ولئن احتكرت بلدان الشمال

قاربة 2/3 هذه الطاقة فإن آسيا الشرقية وبلدان المحيط الهادي وإفريقيا كانت أكثر المناطق التي سجلت نمواً حيث تضاعفت هذه الطاقة 9 مرات ببلدان آسيا الشرقية والمحيط الهادي و3 مرات بإفريقيا. والملاحظ أن العرض السياحي لم يعد يقتصر على الغرف الفندقية والإقامات الثانوية والمخيمات بل سار نحو مزيد التنوع تماشياً مع تطور أذواق السياح وميولاتهم وأصبح يضم أشكالاً أخرى كالقري السياحية المندمجة* والمنازل المتنقلة ولكن الغرف الفندقية تظل أهم أشكال العرض السياحي.

وبصفة موازية لتطور طاقة الإيواء سار المنتج السّياحي نحو التنوّع بظهور أنواع جديدة كالسياحة الثقافية والسياحة البيئية والسياحة الاستشفائية وذلك إلى جانب أنواع أخرى كالسياحة الشاطئية والسياحة الدينية...

ولكن مهما تنوّعت عوامل تنامي الأذواق السياحية فإن هذا الذّم يبقى رهين توفّر ظروف أمنية اقتصادية معينة من ذلك أن الحروب والاضطرابات الداخلية تقلص هذه الأذواق. فقد أدّت حروب الشرق الأوسط الأخيرة إلى تراجع كبير في عدد السياح العالميين باتجاه هذه المنطقة. كما كان لأحداث 11 سبتمبر 2001 وما تلاها من توترات (حرب أفغانستان) تأثيرات سلبية مباشرة في النشاط السياحي كما تأثرت بذلك شركات الطيران العالمية التي تراجعت مداخيلها وأفلس بعضها [12].

III - الأطراف المتدخلة في الأذواق السياحية العالمية

تتعدّد الأطراف المتدخلة في تنظيم أذواق السياحة العالمية، فعلاوة عن الأطراف العمومية والدولية يعتبر المتدخلون الخواص أهم الأطراف الفاعلة.

1 - الأطراف العمومية والدولية والمنظمات غير الحكومية

أ - الأطراف العمومية

تتدخل الأطراف العمومية في تحديد الأذواق السياحية على مستويات عديدة فهي تحدّد الاختيارات التنموية وتضع المخططات وترصد الاعتمادات ... وتتكون الأطراف العمومية [13] من الجماعات المحلية كالمبديات ومن وزارات الاختصاص كوزارة السياحة والاقتصاد ووزارات السيادة كوزارة الخارجية والدواوين المختصة.

ب - الأطراف الدولية

تسهم عديد المؤسسات الدولية في تشكّل النظام السياحي العالمي ذلك أن التنمية السياحية تتطلب تضامراً جهوداً لطرف عديدة كما تتطلب استثمارات ضخمة في مجال البنية الأساسية وفرتها البنوك العالمية لكثير من بلدان الجنوب في شكل قروض طويلة المدى. وتعتبر منظمة السياحة العالمية والمنظمات الإقليمية التابعة لها كالمنظمة العربية للسياحة منظمة دولية متخصصة في السياحة وطرفاً فاعلاً في الأذواق السياحية. وهي هيكل أممي يتولى مهام متنوّعة كالقيام بالدراسات وتنظيم الندوات والمؤتمرات الدولية المتعلقة بالسياحة وسنّ التشريعات وتقديم المساعدات للبلدان الأعضاء.

ج - المنظمات غير الحكومية

ما انفك تأثير المنظمات غير الحكومية (ONG) يتزايد ويؤثر في توجيه الأذواق السياحية العالمية فهي تركز أنشطتها على الحد من التأثيرات البيئية السلبية لبعض أصناف السياحة كالسياحة الجماهيرية الاستحمامية التي تتسبب أحياناً في اختلالات جسيمة للبيئة الساحلية... وتطالب هذه المنظمات بسياحة مستدامة* تحافظ على البيئة وبتسياسة عادلة* تنصف شعوب بلدان الجنوب وتحد من استنزاف مواردها.

2 - الأطراف الخاصة

تتسم الأطراف الخاصة بالتنوّع وتشمل الشركات السياحية عبر القطرية والسلاسل الفندقية وشركات الاستشارة والتسيير وشركات التأمين وشركات النقل وخاصة منها شركات الطيران والرحلات البحرية كما تشمل البنوك والمطاعم وشركات الإقمار وغيرها. غير أن التحكم في السوق السياحية العالمية أصبح أكثر فأكثر بيد عدد محدود من الشركات السياحية عبر القطرية [14] التي تنتمي في جلها إلى بلدان الشمال وخاصة منها الولايات المتحدة الأمريكية. وما انفك دور هذه الشركات التي تسعى إلى العملاقة يتعاظم بفضل عمليات الشراء والإدماج [15].

لقد تمكّنت الشركات السّياحيّة العالميّة ووكالات الأسفار التّابعة لها والسّلاسل الفندقية العالميّة من إدماج تكنولوجيات الاتصال والإعلام الحديثة في أ نشطتها على نطاق واسع (التسويق والحجز...) مما أكسبها قدرة أكبر على تلبية رغبات الحرفاء وعلى المنافسة كما تمكّنت من إقامة نظام سّياحي عالمي بفضل ما حققته من استثمارات في مختلف مناطق العالم وخاصة منها ببلدان الجنوب مستغلة ما تمنحه لها هذه البلدان من امتيازات متنوعة فأ سهمت بذلك في تكتيف الأدفاق السّياحية العالميّة وفي ترابط أجزاء العالم. إلا أن هذه الشركات تستفيد من العلاقات غير المتكافئة عن طريق تنميط العرض السّياحي (اعتماد صيغة عرض "الكُلّ مدرج" All Inclusive) وترحيل المرائب التي تجنيها إلى بلدانها الأصليّة. وتذهب بعض التّقديرات إلى أن ما يتبقى للبلدان النّامية من العائدات الماليّة السّياحية لا يتجاوز 10% من مجموع هذه المداخل.

الخاتمة

تجسّم الأدفاق السّياحيّة العالميّة مظهرا من مظاهر ترابط أجزاء العالم مما جعل البعض يتحدّث عن "نظام سّياحيّ عالمي" ولكن هذا النّظام يشغل أ ساسا لصالح بلدان السّمال بصفة عامّة ولبعض أقطابه المحرّكة بصفة خاصّة.

المدخل

ورد في تقرير التنمية البشرية لمنظمة الأمم المتحدة أن الأدفاق التجارية "..مثلت خلال العشريّة المنقضية أحد أهم محركات اندماج المجال العالمي إذ تضاعفت قيمة الصادرات العالميّة وترافق هذا الاندماج المتزايد بتغيير هيكلي للتجارة العالميّة".* سعت إلى استجلاء الأمر لتبيّن مظاهر نموّ الأدفاق التجاريّة وتعرّف الأطراف المتدخلّة فيها وترصد عدم التكافؤ الذي يميّز هذه الأدفاق.

* منظمة الأمم المتّحدة 2005، تقرير التنمية البشريّة للعام 2005

النشاط الأول: تعرّف مظاهر تنامي الأدفاق التجارية في العالم

الوثيقة 1: تطوّر قيمة أدفاق السلع والخدمات التجاريّة* وإجمالي الأدفاق التجاريّة في العالم بالمليار دولار بين 1980 و2009

السنة	1980	1990	2000	2009
إجمالي الأدفاق التجاريّة	2424	4310	7975	15833
أدفاق السلع	2035	3484	6448	12490
أدفاق الخدمات التجاريّة	389	826	1527	3343

المصدر: مؤتمر الأمم المتّحدة للتجارة والتنمية، كتاب الإحصائيات والمنظمة العالميّة للتجارة 2010، تقرير حول التجارة العالميّة 2010

الوثيقة 2: تطوّر قيمة الأدفاق التجاريّة بالبلدان المتقدّمة والنامية والعالم بين 1980 و2009 (مليار دولار)

السنة	1980	1990	2000	2009
البلدان المتقدّمة	1759	3464	5576	9451
البلدان النامية	681	1001	2388	5810
العالم	2440	4465	7964	15833

المصدر: مؤتمر الأمم المتّحدة للتجارة والتنمية، كتاب إحصائيات التجارة 2009 والمنظمة العالميّة للتجارة 2010

* الخدمات التجاريّة: خدمات النقل الدولي والتأمين والاستشارة الهندسيّة والخدمات القانونيّة والمعلومات والاتصال وخدمات الصحّة والسياحة والأسفار والخدمات المينائيّة والماليّة- النقديّة وعوائد رسوم الترخيص التي تتبادلها بلدان العالم.

التعليمات

- 1- تعرّف المؤشرات الدالّة على تنامي الأدفاق التجاريّة في العالم.
- 2- أحول معطيات الوثيقة عدد 2 إلى رسم بياني بالأعمدة وأحسب نسبة النمو بين 1980 و2009 بالنسبة إلى جزئي العالم ثم أستنتج النزعة العامّة لتطوّر قيمة الأدفاق التجاريّة.
- 3- أبرز بعض حدود عولمة الأدفاق التجاريّة.

الواأفة 3 : الأقسفم العالءف للأناآ والأذفاق الأجرارة فف العالء

”أأقق الشركة عفر القطرفة* إناآها فف عءة بلان وكون عملفة الأناآ آجرأة وموزعة آسب ما فوفره كلّ بلء من هءه البلدان من مزافا. ففضمف هءا الأقسفم العالءف للأناآ* أ فضل ظروف النشاط للشركة عفر القطرفة فضلا عن أمكنها من الأأكم فف كلّ مارآل عملفة الأناآ. وأأبال الشركات عفر القطرفة كمفأ هاممة من الأناآ والأذفاق مع آرفائها أو مزو أفا فف إطار ما فسمف بالمبالاأ بفن الشركات ولكن أفضا مع فروعها الأناآ بعءة بلان فف إطار ما فسمف بالمبالاأ ضمن الشركات*. وأمأل المبالاأ ضمن الشركات نسبة هاممة من المبالاأ الأجرارة العالمة فبلغ 30% ...

[وأأأضف] مصلآة الشركات عفر القطرفة أن أزل كلّ العارقفل الأف أأول دون أبال السلع وروس الأموال، وهو ما ففسر أنها أعمء إلى الضغط على بلانها لفرض إآراءأ آمافة عندما أأأضف مصلآها ذلك. ففأففف هءا أن الشركات عفر القطرفة اسأغلأ نظام الأبال آر لأأأور وكونأ المناصر الرفسف لإرسائها فف العالء”.

المصدر : لورون كاروفف، 2002، آجرافة العولمة.

- * الأقسفم العالءف للأناآ : عملفة آجرأة إناآ المواد الصناآفة والأذفاق فف المآل العالءف أأأم عليها الشركات عفر القطرفة للأسأافة من فافاأ أكالف الأناآ واأألاف القوانف والأشرف بفن بلان العالء ولضمان النفاذ إلى أسواق هءه البلدان.
- * شركة عفر قطرفة : شركة كبرى أمارس أنشطها مبالرة أ وعن طرف فروعها فف بلفن أو أ كآر مع اأأفاظها بمقرها الأآماعف ببلها الأصلي. كما أأففز بآرابط الوأاأ الأف أكونها (الشركة- الأم والفروع) داخل نظام أقراراأ فضمن أأباع سفاسة مأناسقة وأسأراأففة موأة. ففكون رأسمال الشركة عفر القطرفة أأعء الأفسفأ مع هفمنة لأصة آفسفة بلها الأصلي.
- * المبالاأ ضمن الشركات : مبالاأ السلع والأذفاق الأف أأم بفن الشركة الأم وفروعها بالآارآ.

الواأفة 4 : مآل للأقسفم العالءف للأناآ، شركة آنرال موآورز* الأمرفكة



آنرال موآورز: GM شركة عفر قطرفة أمرفكة من أكبر مأنآف السفااراأ فف العالء لها 166 فرعا آارآ فف الولايات المأةة الأمرفكة آفب فشتغل أألأ ناشطفها.

الوثيقة 5 : من عوامل نموّ الأدفاق التجارية العالمية

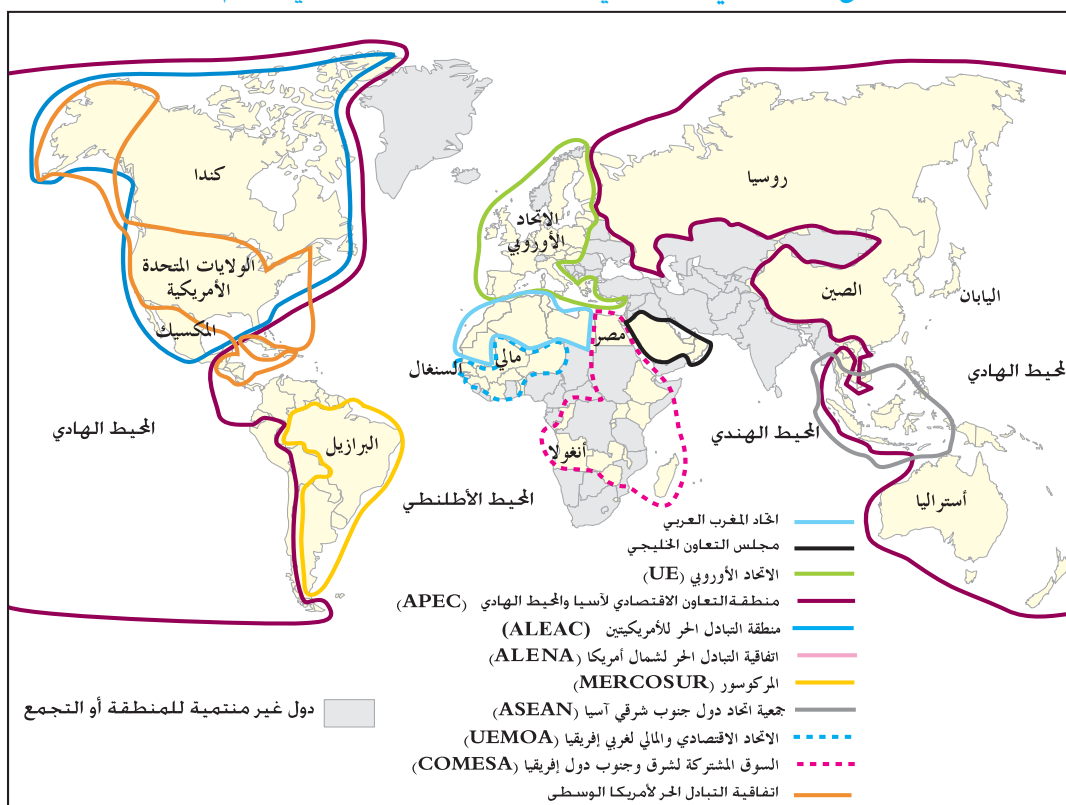
لقد نمت المبادلات التجارية العالمية بفضل تضافر عدّة عوامل لعلّ أهمّها انهيار معدّل الرسوم الجمركيّة [الموظفة على المنتجات غير الفلاحية] من 40 % سنة 1948 إلى 4 % [من قيمة أسعارها] سنة 2004. كما أضحّت نسبة 55 % من السلع [المتبادلة في العالم] معفاة من الرسوم الجمركيّة. وتفسّر هذه النزعة بتطبيق الاتفاقيّات المبرمة في إطار جولات مفاوضات* الاتفاقيّة العامّة للتعريفات والتجارة* "الغات" بين 1947 و1995، ثمّ ضمن المنظمة العالمية للتجارة* التي خلفتها وأصبحت تعدّ 150 بلدا عضوا سنة 2006. وعلاوة على ذلك ترافق إنخفاض الرسوم الجمركيّة بهبوط شديد لتكاليف النقل البحري بنسبة 50 % والنقل الجوي بنسبة 85 % والاتصالات بنسبة 99 % خلال الفترة 1945-2003. كما تعزز تحرير المبادلات التجارية بانتشار نمط الإنتاج الرأسمالي في العالم خصوصا عقب تبدّل الصين سياسة الانفتاح بداية من 1978 وانهيار الشيوعيّة بأوروبا الشرقية بداية من 1989، وبتطبيق بلدان العالم [لا سيما النامية منها] استراتيجيّات تنمية حاثّة على تصدير المنتجات الفلاحية".

المصدر : ملامح العالم الاقتصاديّة 2006، ص 335، بتصرّف.

* المنظمة العالمية للتجارة OMC : هيكل بين حكومي أنشئ سنة 1995 خلفا للاتفاقيّة العامّة للتعريفات والتجارة (GAT) وهو يتكفل بإدارة الاتفاقيّات التجارية متعدّدة الأطراف وباحتضان جولات المفاوضات التجارية الجديدة. كما تتولى المنظمة مراقبة السياسات التجارية الوطنية وفضّ النزاعات التجارية بين البلدان الأعضاء وفتح ميادين جديدة للمفاوضات متعدّدة الأطراف. وتتعاون المنظمة مع عدّة مؤسسات دولية أهمّها صندوق النقد الدولي والبنك العالمي.

* جولات المفاوضات : نظمت منذ سنة 1947 ثماني جولات مفاوضات في إطار الاتفاقيّة العامّة للتعريفات والتجارة وقد مكّنت هذه الجولات من خفض معدّل الرسوم الجمركيّة الموظفة على المنتجات الصناعيّة. ومنذ تأسيسها سنة 1995 عقدت المنظمة العالمية للتجارة ست ندوات وزارية في إطار جولة الدوحة بقطر التي افتتحت سنة 2001 على أساس أن تنتهي في غرة جانفي 2005 وتبذت برنامج تنمية من بين عناصره تحرير مبادلات المنتجات الفلاحية.

الوثيقة 6 : مناطق الاندماج الاقتصادي والإقليمي* ومناطق التبادل الحر* في العالم



- * مناطق الاندماج الاقتصادي والإقليمي : تتخذ عدّة أشكال منها :
- منطقة التبادل الحرّ وتلغى ضمنها الحواجز الجمركيّة وغير الجمركيّة (التراتب المتعلّقة بأصل المنتج المستورد وجودته وتركيبته والتضييق الكميّة المفروضة على الواردات البينيّة) المعيقة للمبادلات التجاريّة على أن يحافظ كل بلد عضو على سياسته التجاريّة تجاه الأطراف غير المنتمية إلى المنطقة.
- الاتّحاد الجمركي والسوق المشتركة الذين يستندان فضلا عن ذلك إلى تعريفه جمركيّة خارجيّة موحّدة.
- الاتّحاد الاقتصادي الذي يقوم على توحيد السياسات الاقتصاديّة فضلا عن تحرير التجارة بين البلدان الأعضاء.

الوثيقة 7 : ميناء حاويات بالولايات المتّحدة الأمريكيّة



* الحاوية : صندوق معدنيّ كبير الحجم يستعمل ل شحن البضائع وهو ما يسهل عمليّتي المناولة والمناقلة من وسيلة نقل إلى أخرى ويسهم في خفض تكاليف نقل السلع.

التعليمات

- 1 - أبرز دور العوامل الاقتصاديّة في تنامي الأدفاق التجاريّة.
- 2 - أحلّل العوامل التنظيميّة والتقنيّة التي تفسّر تنامي الأدفاق التجاريّة العالميّة.

النشاط الثالث : تعرّف الأطراف المتخلّطة في الأدفاق التجاريّة العالميّة

الوثيقة 8 : الشركات عبر القطريّة والتجارة العالميّة

"تملك الشركات عبر القطريّة وزنا اقتصاديًّا وماليًّا وتكنولوجيًّا متزايدا جعل منها الطرف المحرّك لعولمة الإنتاج والمبادلات التجاريّة. فقد مرّ عدد الشركات الأمّ من 6000 إلى 63000 بين 1967 و2000 وارتفع عدد فروعها بالخارج من 27000 إلى 820000 فرعا. وإن كان ثلث التجارة العالميّة فحسب لا يخضع لسيطرة الشركات عبر القطريّة، فإن المبادلات ضمن الشركات... تمثل الثلث، بينما يشمل الثلث المتبقي المبادلات بين الشركات عبر القطريّة والمزودين الوطنيين. ولئن احتدّ التنافس بينها لتقاسم الأسواق العالميّة، فإن الشركات عبر القطريّة تتدّفق حول تحديد الظروف الاقتصاديّة والقانونيّة والسياسيّة الملائمة لنشاطها ولمصالحها. وحتى تمارس نفوذها تعمل الشركات عبر القطريّة على تحويل المنظمات الدوليّة كصندوق النقد الدولي والبنك العالمي والمنظمة العالميّة للتجارة إلى أدوات راعية لمصالحها. فقد اضطرت المنظمة العالميّة للتجارة تحت ضغط شركات الخدمات الماليّة الأمريكيّة إلى توسيع صلاحياتها ليشمل المنطق التجاري التنافسي كلّ الأنشطة البشريّة من صحّة وثقافة وتربية وتكوين".

المصدر : لورون كاروي، 2002، جغرافية العولمة، الصفحات 59-61، بتصرّف

”عندما تتحد الفيلة يسحق الكثير
من النمل (مثل إفريقي)”



المصدر: موقع منظمة كورياتش، ديسمبر 2003

الوثيقة 10 : المنظمة العالمية للتجارة وتحرير مبادلات المنتجات الفلاحية

”مثلت مسألة تحرير مبادلات المنتجات الفلاحية مجدداً مركز اهتمام خلال الندوة الوزارية للمنظمة العالمية للتجارة بهونغ كونغ نهاية شهر ديسمبر 2005. فالبلدان النامية وعلى رأسها البرازيل تعتبر أن سياسة دعم الفلاحة* التي تنتهجها البلدان المتقدمة تخلّ بالمنافسة الدولية واشترطت تبعاً لذلك إلغاء هذا الدعم في حدود سنة 2010. وقد توصلت البلدان الأعضاء في المنظمة إلى اتفاق تتمثل أهم نقاطه في:

- خفض الدعم للفلاحة حين بنسب تبلغ أعلى مستوياتها في الاتحاد الأوروبي وبدرجة أقل في الولايات المتحدة واليابان،
- تخلي كل البلدان الأعضاء عن دعم الصادرات الفلاحية في حدود سنة 2013،
- ضمان دخول المنتجات الفلاحية إلى أسواق البلدان الأعضاء بخصف الرسوم الجمركية المعتمدة ...
- إزالة البلدان المتقدمة لكل أشكال الدعم الذي تقدّمه لصادراتها من القطن مع تمكين صادرات قطن البلدان الأقل تقدماً من دخول أسواقها دون الخضوع إلى رسوم جمركية أو نظام حصص بداية من سنة 2006.

المصدر: مجلة مسائل اقتصادية عدد 2901، جوان 2006، بتصريف

* سياسة دعم الفلاحة : سياسة تتمثل في تقديم المساعدات المالية لدعم الإنتاج الفلاحي وضمان دخل الفلاحين، كما تتولى تشجيع صادرات المنتجات الفلاحية بأسعار منخفضة تسمح بإغراق الأسواق العالمية وذلك بتقديم التعويضات والحوافز المالية لمصدري تلك المنتجات. بلغت قيمة الدعم للفلاحة ببلدان منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية 279 مليار دولار سنة 2005 أي ما يكافئ ثلث القيمة النهائية للإنتاج الفلاحي.

الوثيقة 11 : المنظمات غير الحكومية* والمنظمة العالمية للتجارة

”لقد أصبحت المنظمات غير الحكومية تمثل عناصر أساسية في العلاقات الدولية منذ نهاية الحرب الباردة بعد أن شدت الاهتمام إليها خلال قمة منظمة الأمم المتحدة حول التنمية المستدامة بجوهانسبورغ سنة 2002، ولعبت دوراً لا يستهان به في اندلاع ثورة بلدان الجنوب* التي أفضت إلى إفشال مؤتمر المنظمة العالمية للتجارة بكنكون بالمكسيك في سبتمبر 2003. [وهكذا] فإن النفوذ في ظلّ العولمة أضحى أقلّ تركّزاً. فالإ جانب نفوذ رأس المال المعولم الذي تمثله الشركات عبر القارية والبنوك، ونفوذ الدول الذي تقلص نتيجة العولمة، نشأ صنف جديد من المتدخلين يمثل المجتمع المدني الدولي المتكوّن من كوكبة من المنظمات غير الحكومية عبر قارية...”

المصدر: موريس دوروسي، 2005، عولمة الاقتصاد، ص 214-215، بتصريف

* المنظمات غير الحكومية ONG : جمعيات ذات هدف غير إرباحي تتكوّن من خواصّ وتنشط على المستوى القطري والعالمي، وتوظّف مواردها المتأتية أساسا من الهبات لدعم برامج الإغاثة أو التنمية لصالح الفئات والبلدان غير المحظوظة. ويهتم بعضها مثل أكسفام أنترنسيونال (Oxfam International) والتحالف جنو (Alliance-Sud) وأكسيون أيد أنترنسيونال (Action Aid International) وفايرترا (Fairtrade) وغيرها بموضوع التجارة العالمية. تواكب هذه المنظمات ندوات المنظمة العالمية للتجارة للتعبير عن رفضها للتحرير الكلي للمبادلات التجارية وتوفّر خدمات الاستشارة القانونية والاقتصادية لوفود بلدان الجنوب. كما تنظّم المظاهرات المناهضة للعولمة وللمنظمة العالمية للتجارة.

* الجنوب : تسمية تطلق على البلدان النامية لتمييزها عن بلدان الشمال المتقدّمة التي يقع أغلبها في النصف الشمالي من الكرة الأرضية.

الوثيقة 12 : موقف بعض المنظمات غير الحكومية من المنظمة العالمية للتجارة



التعليمات

- 1 - أحدّد الأطراف المتدخّلة في أذفاق التجارة العالمية.
- 2 - أبين استراتيجيّة الشركات عبر القطرية ومكانتها في الأذفاق التجارية العالمية.
- 3 - أحلل مواقف مختلف الأطراف في مفاوضات المنظمة العالمية للتجارة وأفسّر الخلاف بينها.

النشاط الرابع : أتبيّن مظاهر عدم تكافؤ الأذفاق التجارية العالمية

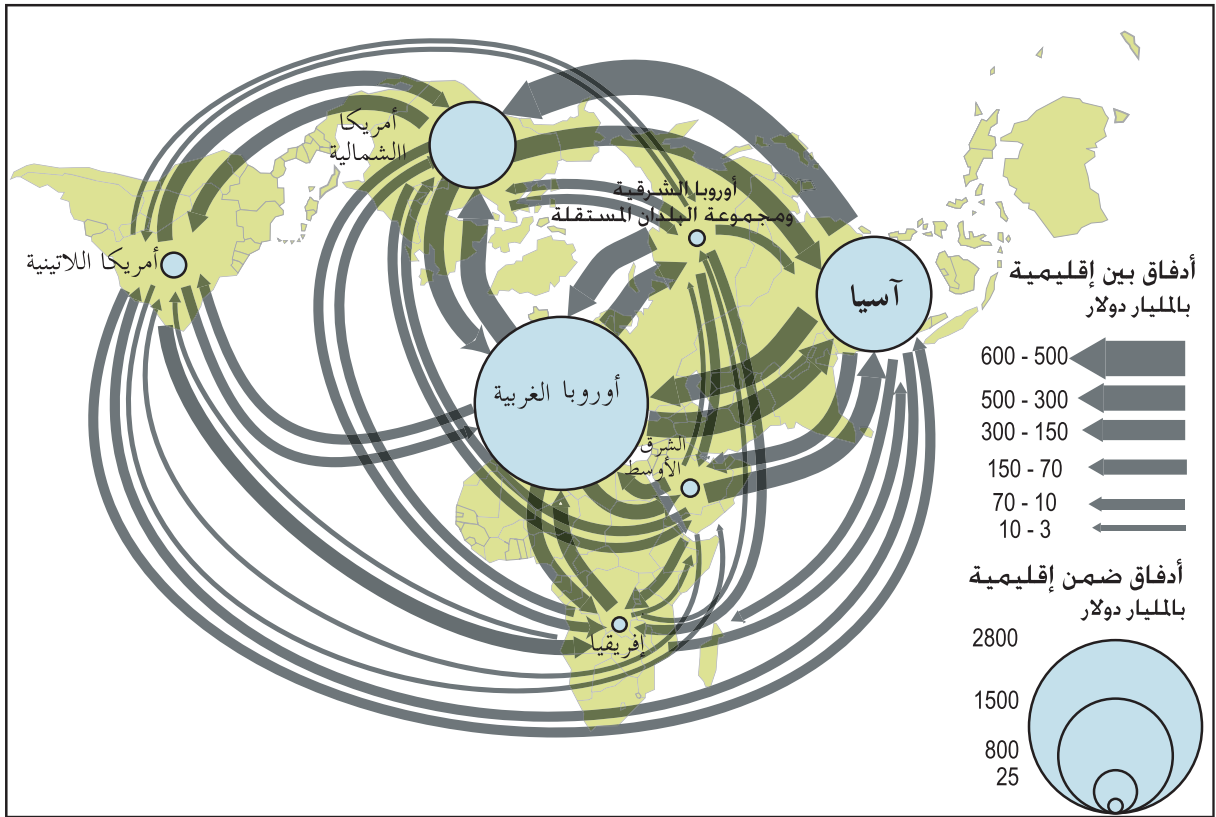
الوثيقة 13 : حصص مناطق العالم من الأذفاق العالمية للسلع والخدمات التجارية سنة 2009

المنطقة/المجموعة	السلع	الخدمات التجارية
البلدان المتقدّمة	61 %	73,6 %
البلدان النامية	39 %	26,4 %
منها :	4 %	2,3 %
إفريقيا		
آسيا	26 %	22,6 %

المصدر: مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية 2010 والمنظمة العالمية للتجارة 2010.

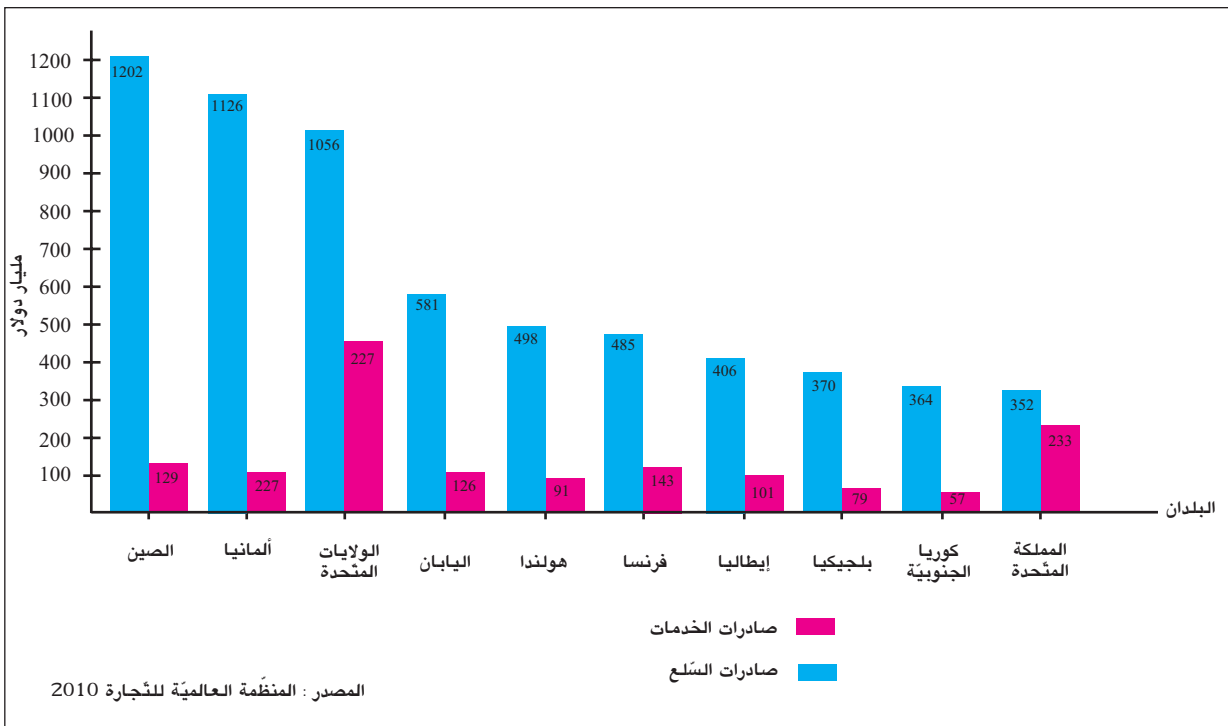
* الثالث : يتكوّن من الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي واليابان وهي الأقطاب الاقتصادية الكبرى المتحكّمة في اقتصاد العالم.

الوثيقة 14 : أدفاق السلع ضمن الإقليمية وبين الإقليمية سنة 2004



المصدر : المنظمة العالمية للتجارة، 2006، تقرير حول التجارة العالمية

الوثيقة 15 : البلدان العشرة الأولى المصدرة للسلع والخدمات التجارية في العالم سنة 2009



الوثيقة 16 : من عوامل ضعف الاندماج التجاري لبلدان الجنوب

”عدّ تدعيم المبادلات التجارية بين بلدان الجنوب شرطاً لنجاح اندماجها في التجارة العالمية... ويعتبر صندوق النقد الدولي أن عدم تكامل منتجات مناطق الجنوب ليس عاملاً محدداً لتفسير ضعف المبادلات ضمن الإقليمية. فنقص استغلال الإمكانيات التي تتيحها الاتفاقيات التجارية مرتبطة بعوامل أخرى مثل عدم استقرار العلاقات السياسية ونقص البنى التحتية الإقليمية لا سيّما في المواصلات، علاوة عن ارتفاع الحواجز الجمركية وغير الجمركية. ولئن تعددت الاتفاقيات التجارية [الثنائية خصوصا] بين بلدان الجنوب منذ خمس سنوات فإنها تعاني من ضعف الإرادة السياسية في تحديد مضمونها وتطبيقها... ويتبين أن عمليات الاندماج [بإفريقيا جنوب الصحراء] تعيقها عدة عراقيل منها ضعف شبكات الاتصال وصعوبة الوصول إلى مصادر التمويل وعبء الدين، فضلا عن هشاشة الهياكل المؤسسية وعدم الاستقرار القانوني والجبائي”.

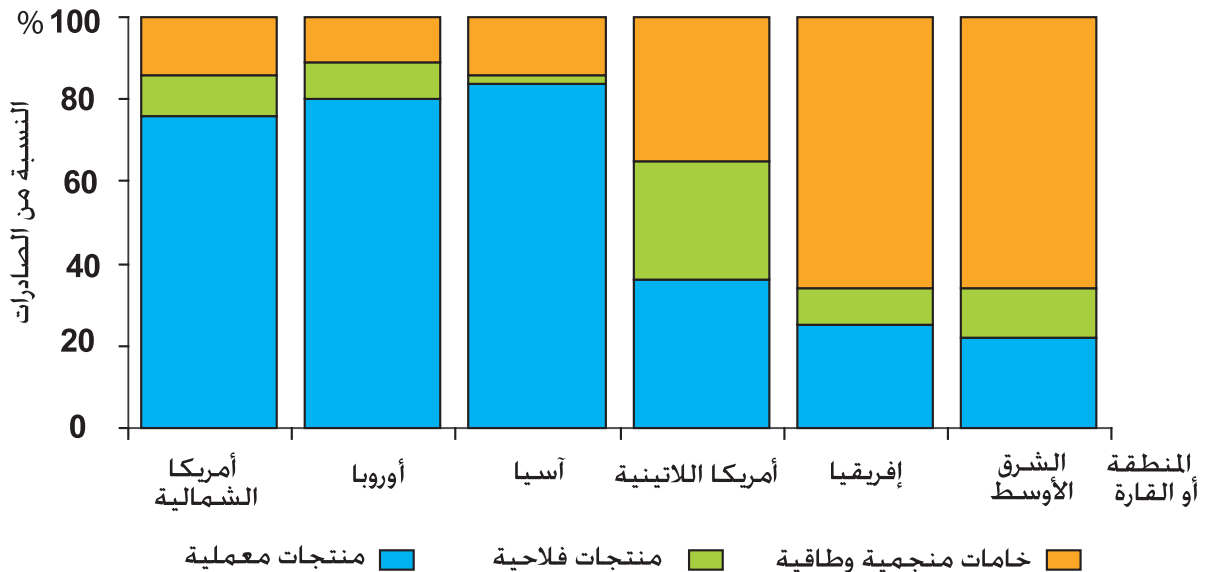
المصدر : مجلس الشيوخ الفرنسي 2003، موقع الجمعية الوطنية الفرنسية.

الوثيقة 17 : تطوّر حصّة الشمال والجنوب من الصادرات العالمية للمنتجات المعملية بين 1980 و2005

2005		1990		1980		السنة
الجنوب	الشمال	الجنوب	الشمال	الجنوب	الشمال	المجموعة
32%	68%	18,3%	81,7%	19%	81%	النسبة من صادرات المنتجات المعملية

المصدر : المنظمة العالمية للتجارة، التقرير حول التجارة والتنمية 2006

الوثيقة 18 : بنية صادرات السلع بمناطق العالم وقاراته سنة 2004



المصدر : المنظمة العالمية للتجارة 2005، إحصائيات التجارة العالمية

الوثيقة 19 : حصّة الخدمات العالية* من صادرات الخدمات التجاريّة لبعض بلدان العالم سنة 2005

البلد	الولايات المتحدة	المملكة المتحدة	ألمانيا	اليابان	الهند	الصين
قيمة صادرات الخدمات العالية (مليار دولار)	189	127	81	60	44	29
حصّة الخدمات العالية من صادرات الخدمات التجاريّة	% 53	% 67	% 54	% 55	% 78	% 39

المصدر : المنظمة العالمية للتجارة 2006 ، التقرير حول التجارة والتنمية

* الخدمات العالية : خدمات الإعلام والاتّصال والتأمين والثقافة والترفيه والخدمات الماليّة وخدمات الاستشارة والهندسة المسداة للمؤسسات.

الوثيقة 20 : بنية صادرات المنتجات المعملية ببلدان الجنوب

” لقد تطوّرت بنية المبادلات التجاريّة للبلدان النامية بصفة ملموسة. فحصّة المنتجات المعملية التي لم تكن تزيد عن 14 % سنة 1979 تتجاوز حالياً ثلثي الصادرات. وتتكوّن [صادرات هذه المنتجات] خصوصاً من النسيج والملابس واللعاب ومنتجات الإلكترونيك الجماهيري والفلولاذ أي منتجات يتطلّب تصنيعها يدا عاملة وفيرة.... كما ترتكز أحياناً على مكوّنات مستوردة من البلدان المتقدّمة... ولا تمثل صادرات البلدان النامية من المنتجات المعملية رغم ارتفاعها إلا نسبة متواضعة من إجمالي صادرات العالم من هذه المنتجات...“

المصدر: موريس دوروسي، 2005، عولمة الاقتصاد.

التعليمات

- 1 - أقرأ الوثيقة 14 وأحدّد أهمّ الأقطاب التجاريّة ومصادر الأدفاق التجاريّة واتّجاهاتها الرئيسيّة.
- 2 - أنتقي بعض المؤشّرات الدالة على عدم تكافؤ الأدفاق التجاريّة العالميّة.
- 3 - أقرّن انطلاقاً من الوثيقة 18 بنية صادرات مناطق العالم وقاراته من السلع.
- 4 - أفسّر عدم تكافؤ الأدفاق التجاريّة العالميّة.

المقدمة

تكتف الأدفاق التجارية منذ بداية تسعينات القرن العشرين بفضل تضافر عدّة عوامل مساعدة وهو ما دعمّ عولمة التجارة التي أضحت تهّم أطرافاً عديدة. غير أنّ هذه الأدفاق رغم ما شهدته من تنام وما تؤكده من ترابط لأجزاء المجال العالمي، ظلت تجسّد عدم التكافؤ بين البلدان المتقدّمة والبلدان النامية.

I - أدفاق تجارية متنامية

ارتفعت قيمة الأدفاق التجارية العالمية خلال الربع الأخير من القرن المنقضي باطراد نتيجة تأثير عوامل تنظيمية واقتصادية وتقنية.

1- ارتفاع حديث ومتسارع للأدفاق التجارية في العالم

أ- نمو ملحوظ منذ بداية التسعينات

نمت الأدفاق التجارية العالمية باطراد فبلغ إجمالي قيمتها 15833 مليار دولار سنة 2009 مجسّداً بذلك أحد مظاهر العولمة* التي يشهدها العالم. وشمل التزايد أدفاق السلع التي قاربت قيمتها 12500 مليار دولار، وأدفاق الخدمات التجارية التي تضاعفت قيمتها حوالي تسع مرّات خلال الفترة 1980-2009 لتبلغ 3345 مليار دولار [1]. ويجسّد هذا الارتفاع تسارع نسق نمو الأدفاق التجارية منذ سنة 1980. فعلى الرغم من بعض التذبذب السنوي الناجم عن تقلبات الوضع الاقتصادي العالمي، حافظت الأدفاق التجارية خلال التسعينات على نسبة النمو التي سجّلتها خلال العشرية السابقة بل ارتفع متوسط نموها السنويّ إلى 10% بين 2000 و2009. كما شمل هذا النمو المتسارع جزئي العالم وسجّلت أرفع نسبة بالبلدان النامية التي انضمّ عدد متزايد منها إلى المنظمة العالمية للتجارة وحرر مبادلاته التجارية منذ ثمانينات القرن الماضي، وبمجموعة البلدان المستقلة* التي انخرطت في اقتصاد السوق منذ مطلع التسعينات [2].

ب- تدعّم حصّة الأدفاق التجارية في اقتصاد العالم

تنامت حصّة الأدفاق التجارية من الناتج الداخلي الخام العالمي بصورة منتظمة منذ ستينات القرن العشرين وتعزّزت هذه المكانة بالخصوص منذ التسعينات فأصبحت المبادلات التجارية تشمل 28% من الناتج الداخلي الخام العالمي سنة 2005 وتجسّد ترابط أجزاء المجال العالمي ونشوء نظام تجاريّ عالمي. علي أنّ هذا النمو على أهميته لم يفض إلى عولمة كاملة للأدفاق التجارية، كما تظلّ الأدفاق ضمن الإقليمية تمثل الجزء الأكبر من إجمالي قيمة الأدفاق التجارية العالمية [14]. ويدلّ ذلك على الصعوبات والعراقيل التي تلاقيها الاتفاقيات متعدّدة الأطراف التي تحرص المنظمة العالمية للتجارة على إحلالها محلّ الاتفاقيات التجارية الثنائية، كما يجسّد ضعف اندماج العديد من بلدان العالم لا سيّما بلدان الجنوب في النظام التجاري العالمي [16].

2 - نموّ ناجم عن تضافر عدّة عوامل

ارتبط نموّ الأدفاق التجارية العالمية بالتحوّلات التي شهدتها توطّن أنشطة الإنتاج في العالم، كما نتج عن التحرير المتزايد للتجارة العالمية وعن توفر عوامل تقنية ملائمة.

أ- نموّ مواكب لتحوّلات الاقتصاد العالمي

واكب تنامي الأدفاق التجارية ما شهدته العالم من عولمة للاستثمار الأجنبي المباشر* وارتفاع مطرد لعدد فروع الشركات عبر القطرية التابعة للبلدان المتقدّمة وانتشارها في أنحاء العالم للاستفادة من فوارق كلفة الإنتاج أو لاقتحام مختلف الأسواق [8]. كما ارتبطت تكثف أدفاق السلع بإقامة الشركات عبر القطرية الكبرى تقسيماً عالمياً للإنتاج يستند إلى مبدأ تجزئة عملية الإنتاج قصد التحكم في كلفة الإنتاج والنفاذ إلى مختلف

الأسواق [3]. وقد شمل التقسيم العالمي للإنتاج علاوة عن الشركات الصناعية مثل "جنرال موتورز" الأمريكية [4]. و"فيليبس" الهولندية و"سوني" اليابانية، قطاع الخدمات إذ وطنت شركات البلدان المتقدمة خدمات الاتصال والمعلوماتية والمحاسبة وبعض مراحل البحث العلمي في بلدان نامية.

ونتيجة لذلك تكتفت الأدياق التجارية بين الشركات عبر القطرية وأ سواق التزويد والاستهلاك القطرية، وتبادلت الشركات الأمم وفروعها المنتشرة في كل أجزاء المجال العالمي كميات متزايدة من السلع في إطار المبادلات ضمن الشركات التي أضحت تمثل ثلث المبادلات التجارية العالمية [3].

دعمت استراتيجيات التصنيع الحاث على التصدير* التي اتبعتها أغلب بلدان الجنوب منذ سبعينات القرن الماضي الأدياق التجارية، إذ ازدادت قيمة مواد التجهيز المستوردة من قبل هذه البلدان ونمت صادراتها من المنتجات المعملة بنسق حثيث في إطار المقابلة الساندة*. كما نتج تنامي الأدياق التجارية عن تحرير التجارة في إطار سياسة الانفتاح الاقتصادي* التي راهنت عليها بلدان الجنوب منذ أواسط الثمانينات من القرن الماضي وعن تطبيق برامج الإصلاح الهيكلي التي فرضها صندوق النقد الدولي على البعض منها [5].

ب- تحرير مطرد للتجارة العالمية

أفضت جولات المفاوضات التي نظمت في إطار الاتفاقية العامة للتعريفات والتجارة (الغات) منذ سنة 1947 ثم ضمن المنظمة العالمية للتجارة بداية من 1995 إلى إبرام اتفاقيات متعددة الأطراف ألزمت كل بلد عضو بالمنظمة بتمكين أعضاء المنظمة مائة وخمسون من نفس الامتيازات والتسهيلات التجارية التي يمنحها لأحدها، وسمحت بخفض متوسط الرسوم الجمركية الموظفة على المنتجات الصناعية المتبادلة في العالم. وفضلا عن كونها قد شملت بلدانا اشتراكية سابقة كالصين وأنه ينتظر أن تنضم إليها روسيا قريبا، فإن الاتفاقيات متعددة الأطراف ستشمل في المستقبل المنتجات الفلاحية وبعض الخدمات، إذ ما تجاوز أعضاء المنظمة العالمية للتجارة خلافاتهم.

كما نمت الأدياق التجارية العالمية نتيجة إبرام عديد الاتفاقيات التجارية الثنائية وانخراط 148 بلدا في اتفاقيات إقليمية لتحرير التجارة وإنشاء 34 منطقة للتبادل الحر مثل اتفاقية أمريكا الشمالية للتبادل الحر. كما تكونت أسواق مشتركة مثل سوق الماركوسور* بأمريكا اللاتينية وتجمعات اقتصادية إقليمية مثل "جمعية دول جنوب شرق آسيا" أو اتحادات اقتصادية أهمها الاتحاد الأوروبي [6].

ج- عوامل تقنية مساعدة

استفادت المبادلات التجارية من تطور التقنيات البنكية والتأمينية ومن الثورة التقنية التي شملت ميداني الاتصال والإعلام فخفضت تكلفة الاتصال ويسرت إبرام الصفقات التجارية بصورة آنية وزادت في سرعة استجابة الشركات للطلب في الأسواق العالمية. كما يسر التطور التقني في ميدان النقل زيادة حمولة وسائل النقل البحري بالخصوص وارتفاع سرعتها وأسهم اعتماد الصنفة* في اقتصار مدة مناولة السلع ومناقلتها وهو ما مكن من خفض كلفة نقلها. كما سمح إنشاء الموانئ المتخصصة مثل موانئ الحاويات وتركيز شبكات نقل حديدي مترابطة عابرة للقارات على غرار شبكة النقل الحديدي بالاتحاد الأوروبي، بتبادل كميات كبيرة من السلع [7].

II - أطراف متفاوتة النفوذ

ظلت القرارات المتعلقة بالتجارة العالمية إلى نهاية التسعينات بيد الشركات عبر القطرية والبلدان المتقدمة ولاسيما منها الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي، قبل أن تكون بعض البلدان النامية مجموعات وتكتلات للدفاع عن مصالحها ويتعزز حضور المنظمات غير الحكومية.

1 - توافق خيارات المنظمات بين الحكومية ومصالح الشركات عبر القطرية أ- الشركات عبر القطرية: المحرك الرئيسي للتجارة العالمية

عزّزت عولمة الاستثمار وانتشار نظام التبادل الحرّ مكانة الشركات عبر القطرية على مستوى الإنتاج والأدفاق التجارية. فقد نما عدد الشركات عبر القطرية باطراد في ظلّ العولمة وبلغ 63000 شركة أمّ تنتمي أكبرها إلى البلدان المتقدّمة وتنتشر فروعها في كلّ بلدان العالم [8]. كما نمت صادرات هذه الفروع باطراد منذ بداية الثمانينات حتّى أضحت تستأثر بثلث الصادرات العالمية للسلع سنة 2005 [8]. وبما أن استراتيجية هذه الشركات تستند في نفس الوقت إلى تجزئة مراحل الإنتاج التي تقضي بتبادل مكونات المنتج الواحد بين الشركة الأمّ وفروعها، وإلى التزوّد وترويج المنتج النهائي في الأسواق العالمية، فإنّ الشركات عبر القطرية تتحكم في ثلثي الأدفاق التجارية في العالم.

وتمارس الشركات عبر القطرية ضغطاً كبيراً على دولها وعلى المنتديات الاقتصادية العالمية مثل منتدى دافوس* وعلى المنظمة العالمية للتجارة لمزيد تحرير التجارة العالمية [8]. كما يتحالف أكبرها مع ممثلي بعض البلدان المتقدّمة في المنظمة العالمية للتجارة قصد إبرام اتفاقيات متعدّدة الأطراف تزيد التجارة تحريراً وتوسّع دائرتها لتشمل الخدمات التجارية الخاصة منها والعمومية، دون اعتبار مصالح بلدان الجنوب ولا سيّما أقلها تقدّماً وأكثرها فقراً [9].

ب- مؤسسات دولية في خدمة تحرير التجارة

عملت القوى الاقتصادية الرأسمالية الكبرى وعلى رأسها الولايات المتّحدة الأمريكية منذ أواسط الثمانينات وخصوصاً منذ مطلع التسعينات عقب انهيار النظام الاشتراكي الذي قاده الاتحاد السوفياتي سابقاً على نشر الدّموج الاقتصادي الليبرالي القائم على حرية التبادل. وتوظف هذه القوى سيطرتها على المنظمات الدولية لضمان نجاح هذا السعي ولضبط التوجّهات الاقتصادية التي تيسّر زيادة تحرير التجارة العالمية وشموله كلّ المنتجات، سواء كان ذلك خلال انعقاد منتدى دافوس الذي يجمع ساسة القوى الكبرى ورؤساء أكبر الشركات عبر القطرية، أو عبر برامج البنك العالمي ومؤتمر الأمم المتّحدة للتجارة والتنمية* الداعية إلى تطوير التجارة لتحقيق النمو الاقتصادي أو عن طريق برامج الإصلاح الهيكلي التي فرضها صندوق النقد الدولي خلال الثمانينات على عديد البلدان النامية.

2 - المنظمة العالمية للتجارة : طرف رئيسي في تنظيم التجارة العالمية

أ- دور محفّز على تحرير التجارة

عملت المنظمة العالمية للتجارة منذ إنشائها سنة 1995 على تدعيم ما أرسته جولات الاتفاقية العامة للتعريفات والتجارة منذ 1947 من قواعد لتحرير تجارة المنتجات الصناعية وعزّزت نفوذها بامتلاك هيكل لفضّ النزاعات بين البلدان الأعضاء وتنظيم ستّ ندوات وزارية بغية توسيع تحرير المبادلات ليشمل المنتجات الفلاحية والخدمات [5]. فبعد أن حرّرت مبادلات المنتجات المعملية، توصلت البلدان الأعضاء خلال الندوة الوزارية السادسة بهونغ كونغ في ديسمبر 2005 إلى اتفاق مبدئي يقضي بخفض الرسوم الجمركية الموظفة على المنتجات الفلاحية المتبادلة ويلزم بلدان الشمال وخصوصاً الولايات المتّحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي بخفض الدعم الفلاحي أو التخلي عنه [10]. على أن ما تحقق من نجاح يعكسه ازدياد عدد البلدان الأعضاء بالمنظمة، والتحرير المتزايد للتجارة العالمية لا يخفي حدّة النزاعات التجارية بين أعضاء المنظمة (314 شكوى بين 1995 و2005) والمعارضة التي باتت تلاقيها المنظمة من قبل الأطراف الجديدة.

ب- الأطراف الجديدة داخل المنظمة العالمية للتجارة

تعتبر بلدان الجنوب أن الاتفاقيات متعدّدة الأطراف تخدم مصالح القوى الكبرى وشركاتها عبر القطرية ولم تفض إلى إرساء نظام تجاري عالمي متكافئ، وهو ما دفع بعضها إلى التكتّل. فقد أدّى الخلاف حول مسألة الدعم الفلاحي الذي تقدّمه البلدان المتقدّمة لفلاحيتها ولصادراتها الفلاحية إلى فشل ندوة كنكون بالمكسيك سنة 2003 عقب تكوّن مجموعة العشرين التي تزعّ مها البرازيل وطالبت البلدان المتقدّمة وخصوصاً منها

الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي بإلغاء كل أشكال الدعم الفلاحي وإعلان تاريخ محدد لذلك. وعلاوة عن هذا القطب المعارض الرئيسي، تكوّنت مجموعات أخرى مثل مجموعة "كايرنس" * و"مجموعة العشرة" * و"مجموعة الثلاثة والثلاثين" *. ولئن اختلفت مصالح هذه الكتل فإنها تلتقي جميعاً في معارضتها للولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي بخصوص ملف الدعم الفلاحي. وتفسّر هذه المعارضة وصعوبة اتخاذ القرارات بالإجماع ضمن منظمة أصبحت تعدّ 150 عضواً، قرار تعليق جولة مفاوضات الدوحة في جويلية 2006. تعرّض حضور المنظمات غير الحكومية في مفاوضات المنظمة العالمية للتجارة خلال التسعينات فبلغ عددها 1000 منظمة خلال ندوة هونغ كونغ في ديسمبر 2005 ودعم مطالبة بلدان الجنوب بإرساء نظام تجاري منصف يراعي أهداف التنمية ومصالح البلدان الفقيرة وخصوصياتها [11]. وتوفر بعض هذه المنظمات مثل "التحالف جنوب" و"أ" وكسفايم" الدراسات والخبرات لوفود بلدان الجنوب في مواجهتها للبلدان الغنيّة خلال المفاوضات التجارية، كما تنظم الحملات الإعلامية والمظاهرات المناهضة للعولمة وللتحرير الشامل للتجارة على هامش اجتماعات المنظمات الدولية [12].

III - أذفاق تجارية غير متكافئة

لئن تنامت الأذفاق التجارية بكلّ القارّات وأغلب الأقطار بصفة ملموسة، فإنّ ذلك لم يحدّ من عدم تكافؤ النظام التجاري العالمي ولم يضمن تعميم الاستفادة من تحرير التجارة العالمية.

1 - مبادلات تجارية تستأثر بها بلدان الشمال

أ- الثالوث: أهم قطب تجاري في العالم

استغلّت البلدان المتقدّمة تحكّم شركاتها عبر القطرية في الاستثمار الأجنبي المباشر وانتشارها في المجال العالمي، كما وظفت ضخامة إنتاجها ونجاعة شركاتها التجارية ومؤسساتها البنكية وبورصاتها واستفادات من تنامي طاقة استهلاك سكانها لتستأثر بحوالي ثلثي مبادلات السلع والخدمات في العالم سنة 2009 رغم التراجع النسبي لحصّتها مقارنة بما كانت عليه سنة 1980 [13].

ويبرز الثالوث ضمن هذه البلدان بسيطرة واضحة على أذفاق السلع والخدمات في العالم إذ يحتكر أكثر من نصف مبادلات السلع سنة 2005 بفضل امتلاكه قوّة إنتاجية وتصديرية هائلة وطاقة استهلاك ضخمة. ويضمّ الثالوث الاتحاد الأوروبي وهو أكبر مجال تجاري في العالم يستفيد من ضخامة مبادلاته ضمن الإقليمية ومن حيوية مبادلاته مع بقية بلدان العالم. وعلاوة عن أهمية المبادلات ضمن الإقليمية من مجموع مبادلاتها التجارية نتيجة اندماج أقطارها ضمن تجمّعات اقتصادية مثل الاتحاد الأوروبي ومناطق للتبادل الحرّ مثل منطقة التبادل الحرّ لأمريكا الشمالية [6]، فإنّ أقطاب الثالوث تتبادل في ما بينها أهمّ أذفاق السلع في العالم سنة 2004 [14]، كما تحتكر نسبة عالية من أذفاق الخدمات التجارية إذ أنّها مصدر ثلثي صادرات الخدمات ومجال استقطاب 70% من وارداتها وذلك نتيجة لنزعة الثولثة التي ميّزت اقتصاداتها ولعولمة شركات خدماتها.

ب- البلدان العشرة الأولى: "نادي البلدان المتقدّمة"

يتأكد عدم تكافؤ الأذفاق التجارية العالمية من خلال احتكار البلدان العشرة الأوائل لأكثر من نصف مبادلات السلع في العالم سنة 2005. وتظلّ هذه المجموعة تضمّ بالأساس بلداناً متقدّمة أغلبها أوروبية، وذلك رغم توفّق الصين حديثاً في الانضمام إليها [15]. ورغم تراجعها إلى المرتبة الثالثة بعد الصين وألمانيا سنة 2009 ظلت الولايات المتحدة الأمريكية طوال ربع القرن المنقضي أول مصدر للسلع فضلاً عن أنها أكبر مورد للسلع على الإطلاق إذ تستقطب 12,7% من واردات السلع في العالم سنة 2009. أمّا اليابان أحد أقطاب الثالوث، فإنّه تراجع إلى المرتبة الرابعة لكنّه بقي ضمن أكبر البلدان المصدّرة منذ 1980 مستفيداً من مراهنته على التصدير ومن نجاعة شركاتها التجارية.

وتحقّق البلدان العشرة الأولى التي تتصدّرها الولايات المتّحدة الأمريكيّة أكثر من نصف صادرات الخدمات التجاريّة وواراداتها سنة 2009. وإذ توكّد تركيبة هذه المجموعة مكانة قطاع الخدمات على مستوى الإنتاج والاستهلاك في البلدان المتقدّمة، فإنها تبرز توفّق الصين في اقتحام المراتب العالميّة الأولى بفضل كفاءة مواردها البشريّة التي أهّلتها لاستقطاب خدمات الإعلاميّة والمحاسبة والبحث العلمي التي غادرت البلدان المتقدّمة.

2 - بلدان الجنوب : مكانة هامشيّة في الأدفاق التجاريّة أ- مساهمة محدودة في الأدفاق التجاريّة العالميّة

لئن نمت الأدفاق التجاريّة ببلدان الجنوب بنسق أسرع من مثلتها ببلدان الشمال [2]، فإن حصّة الجنوب من إجمالي الأدفاق التجاريّة العالميّة لا تزال ضعيفة [13] كما لم تشمل نزعة الارتفاع كلّ قارّات الجنوب. فباستثناء القارّة الآسيويّة التي أضحت توفّر ربع صادرات السلع في العالم سنة 2009، استقرّت حصّة أمريكا اللاتينيّة بينما ظلت القارّة الإفريقيّة مهمّشة في النظام التجاري العالمي إذ تقلّ حصّتها من الأدفاق التجاريّة العالميّة عن 3% سنة 2009 [13].

وعلاوة عن ذلك فقد نجم ارتفاع حصّة الجنوب من الأدفاق التجاريّة العالميّة بالأساس عن تطوّر مساهمة آسيا الشرقيّة والجنوبيّة بفضل النموّ الذي حققته صادرات التّينيات* والنمور* الآسيويّة من المنتجات المعملية [17]. كما نتج هذا الارتفاع عن نموّ صادرات الصين عقب انفتاحها منذ التسعينات [15]. أمّا ارتفاع حصّة الجنوب من أدفاق الخدمات التجاريّة في العالم إلى الربع سنة 2009 [13]، فإنه يعزى بالدرجة الأولى إلى ما واكب توطّن فروع الشركات عبر القطريّة الغربيّة بهذه البلدان من زيادة في صادرات الخدمات باتجاه بلدان الشمال.

ب- اندماج ضعيف في النظام التجاري العالمي

يعكس ضعف المبادلات ضمن الإقليميّة بين بلدان الجنوب حدود اندماجها وشدّة ارتباطها بأسواق بلدان الشمال. فخلافا لبلدان الشمال التي تتبادل أكبر نسبة من السلع ضمن أقاليمها، تظلّ نسبة الأدفاق ضمن الإقليميّة بقارّات الجنوب ضعيفة [14] إذا ما استثنينا القارّة الآسيويّة، كما لا تمثّل التجارة جنوب-جنوب رغم تناميها الحديث، سوى 40% من الأدفاق التجاريّة لبلدان الجنوب سنة 2004 [16]. وتظلّ استفادة بلدان الجنوب من تحرير الأدفاق التجاريّة محدودة بالنظر إلى إمكانياتها الإنتاجيّة وذلك بسبب ما تلاقيه منتجاتها من صعوبات في إطار نظام تجاريّ عالميّ تتحكّم فيه البلدان المتقدّمة وشركاتها عبر القطريّة وتغرق أسواقه بمنتجاتها المدعومة. كما يعوز بلدان الجنوب توفر الظروف الهيكلية والتنظيميّة والسياسيّة السانحة، علاوة عن هشاشة الاتّحادات الاقتصاديّة الإقليميّة التي أقامتها وأعدم نجاعة ما هو موجود منها [16].

3 - تباين بنية أدفاق السلع بين الشمال والجنوب

تعكس بنية أدفاق السلع التغيّر الذي انطلق منذ سبعينات القرن الماضي وأفضى إلى تدعّم حصّة المنتجات المعملية على حساب الموادّ الأوليّة المنجميّة والفلاحيّة، غير أن الفوارق في بنية هذه الأدفاق بين بلدان الشمال والجنوب لا تزال واضحة، تعبّر عن تفاوت درجة تقدّمها.

أ - بلدان الشمال : بنية أدفاق تجاريّة تجسّد القوّة الاقتصاديّة

تعكس بنية الأدفاق التجاريّة لبلدان الشمال درجة تقدّمها وقوّة اقتصاداتها. فعراقة التصنيع والقوّة الإنتاجيّة الصناعيّة بهذه البلدان تمثلان أساس القوّة التصديريّة التي زاردها تدعّم ما انتشر الشركات عبر القطريّة التابعة لهذه البلدان في العالم وتحكّمها في ثلثي الإنتاج الصناعي العالمي [17]. وتتراوح حصّة المنتجات المعملية من صادرات هذه البلدان بين 75% بأمريكا الشماليّة و80% بالقارّة الأوروبيّة وتبلغ 92% باليابان [18]. كما تحتلّ منتجات التكنولوجيا العاليية مثل تجهيزات النقل والإعلام والاتصال والأدوية... مكانة متميّزة ضمن صادرات بلدان الشمال من المنتجات المعملية تجسّد نجاعة قطاع البحث

والتطوير وتحكم شركاتها في التكنولوجيا. وتمثل المنتجات المعملية ثلاثة أرباع واردات بلدان الشمال نتيجة ضخامة استهلاك مجتمعاتها واقتصاداتها وأهمية الأ دفاق ضمن الشركات التي أفرزها التقسيم العالمي للإنتاج [3].

وعلاوة على ذلك تفسر رثولثة الاقتصاد والمجتمع إسهام الخدمات التجارية بنسبة الثلث في الأ دفاق التجارية لبلدان الشمال. وتمثل الخدمات العالية أكثر من نصف صادرات هذه البلدان من الخدمات وتعد ركيزة أساسية لموازين مدفوعات [19].

ب - الجنوب : بنية أ دفاق تجارية تركز التبعية والتأخر الاقتصادي

أفضت سياسات التصنيع الحاث على التصدير التي اتبعتها بلدان الجنوب وإعادة توطين الصناعة من قبل الشركات عبر القطرية المنتمية لبلدان الشمال إلى ارتفاع حصّة بلدان الجنوب من الصادرات العالمية للمنتجات المعملية منذ السبعينات، غير أن عدم التكافؤ يظل قائماً إذ لا تمثل هذه الحصّة سوى نسبة الثلث سنة 2009 [17]. كما لا تمثل المنتجات المعملية سوى ثلثي صادرات السلع لبلدان الجنوب وتتفاوت هذه النسبة تفاوتاً كبيراً بين قاراته، إذ تبلغ 80 % بآسيا بفضل النمو الصناعي الذي حققته التديينات والنمو الآسيوية وحولها إلى "ورشة العالم"، بينما تنخفض هذه النسبة إلى أدنى مستوياتها بكل من إفريقيا والشرق الأوسط [18]. ولئن توفقت بعض البلدان الصناعية الجديدة* مثل البرازيل والمكسيك وكوريا الجنوبية...، في امتلاك بنية أ دفاق تجارية تركز على المنتجات المعملية على غرار البلدان المتقدمة، فإن صادرات أغلب بلدان الشرق الأوسط وإفريقيا وبدرجة أقل أمريكا اللاتينية لا تزال تركز بنسبة 75 % على الخامات الفلاحية والمنجمية والطاقيه وهو ما يتسبب في تذبذب مواردها المالية الخارجية المتأتية من التصدير. أمّا البلدان الأقل تقدماً* التي يتركز أغلبها بالقارة الإفريقية، فإنها تصدر خصوصاً الخامات الفلاحية التي تلاقي صعوبات في النفاذ إلى السوق العالمية رغم ما تتمتع به من امتيازات تجارية في مبادلاتها مع بعض التجمعات الاقتصادية مثل الاتحاد الأوروبي وهو ما يفسر إلى درجة كبيرة هشاشة اقتصاداتها.

وعلاوة على ذلك يتكوّن الجزء الأكبر من صادرات أغلب بلدان الجنوب من المنتجات المعملية من مواد ذات قيمة مضافة متوسطة وضعيفة تنتجها الشركات عبر القطرية الغربية وفروعها المتوطنة ببلدان الجنوب في إ طار المقابولة الساندة بالاعتماد غالباً على مكوّنات تستورد من البلدان المتقدمة [20]، وهي وضعيّة تميز بدورها صادرات خدمات بعض بلدان الجنوب كإلهند والصين، وتكرس تبعيتها وعدم تكافؤ نظام الإنتاج والنظام التجاري العالميين [19].

الخاتمة

لئن أ سهم تسارع نمو الأ دفاق التجارية في توطيد ترابط أجزاء المجال العالمي، ولئن سجّلت بنية هذه الأ دفاق تغييراً، إلا أن ذلك لم يفض إلى إرساء نظام تجاري عالمي متكافئ يمكن من الحد من سيطرة بلدان الثالث وشركاتها عبر القطرية على الأ دفاق التجارية العالمية ويضمن استفادة كل بلدان العالم من الاندماج ضمنه.

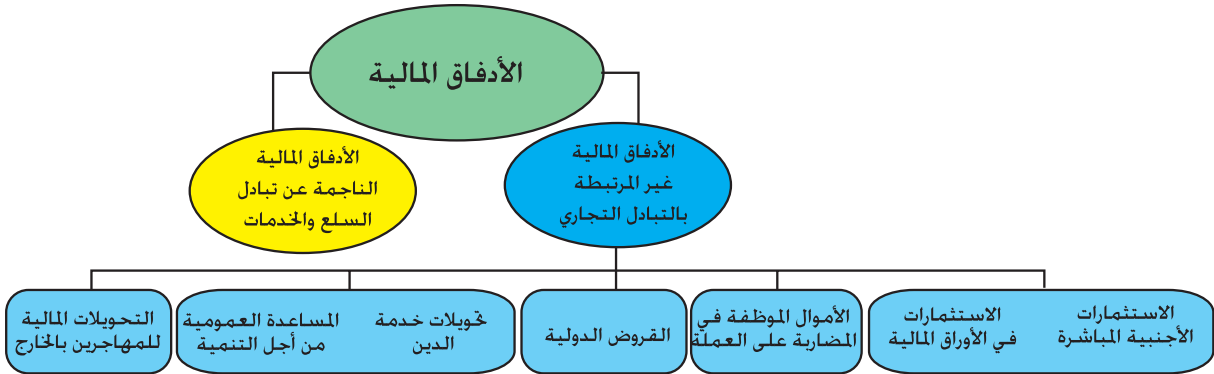
المدخل

ورد في كتاب موريس دوروسيه "عولمة الاقتصاد" أن "قيمة الأدفاق المالية في العالم تمثل اليوم أكثر من أربعين مرة قيمة الأدفاق التجارية، وأنها... نمت خلال العشريتين الأخيرتين من القرن الماضي بنسق أسرع من نموّ تجارة السلع بثلاث مرّات" سعت إلى استجلاء حقيقة هذه الظاهرة وتعرّف الأطراف المتحكّمة في الأدفاق المالية والمستفيدة من تناميها.

* موريس دوروسيه، 2005. عولمة الاقتصاد، نشر إيليس، ص 78.

النشاط الأول

الوثيقة 1: أصناف الأدفاق المالية* في العالم



* الأدفاق المالية: تتكوّن الأدفاق المالية من مكونين رئيسيين:

- الأدفاق المالية الناجمة عن تبادل السلع والخدمات (ومنها عائدات السياحة) في إطار الأدفاق التجارية،
- الأدفاق المالية غير المرتبطة بالتبادل التجاري وهي رؤوس أموال تنتقل عبر العالم وتتفرّع إلى:
 - استثمارات أجنبية مباشرة بالخارج توظفها شركة عبر قطرية على المدى الطويل (أكثر من 7 سنوات) أو المتوسط (من 2 إلى 7 سنوات) لامتلاك نسبة من رأس مال شركة لا تقل عن 10% لإنشاء شركة جديدة ببلد غير بلدها الأصلي.
 - استثمارات أجنبية غير مباشرة بالخارج توظف على المدى القصير (أقل من سنتين) بهدف المضاربة، وتتمّ بشراء أسهم الشركات أو شراء السندات التي تصدرها الشركات والدولة.
 - رؤوس أموال تنتقل على المدى القصير جداً (بضعة أيام) بين الأسواق المالية في إطار المضاربة النقدية لتحقيق ربح بالاستفادة من تذبذب سعر صرف العملات.
 - مساعدة عمومية من أجل التنمية تمنحها هيئات دولية وبلدان غنية إلى البلدان النامية.
 - قروض تمنح للبلدان النامية بالخصوص من قبل مقرضين عموميين وخواص.
 - خدمة الدين التي تتكوّن من الأموال التي تحوّلها الأقطار المدينة لتسديد نسب الفائدة وأصل الدين للدائنين.
 - تحويلات مالية من قبل العمّال المهاجرين بالخارج إلى بلدانهم الأصلية.

الوثيقة 2 : تطوّر قيمة أذفاق الاستثمار الأجنبي المباشر* الوارد والصادر* في العالم (مليار دولار)

المؤشر	السنة	1980	1990	2000	2009
أذفاق الاستثمار الأجنبي الوارد		55	208	1309	1141
أذفاق الاستثمار الأجنبي الصادر		53	239	1244	1101

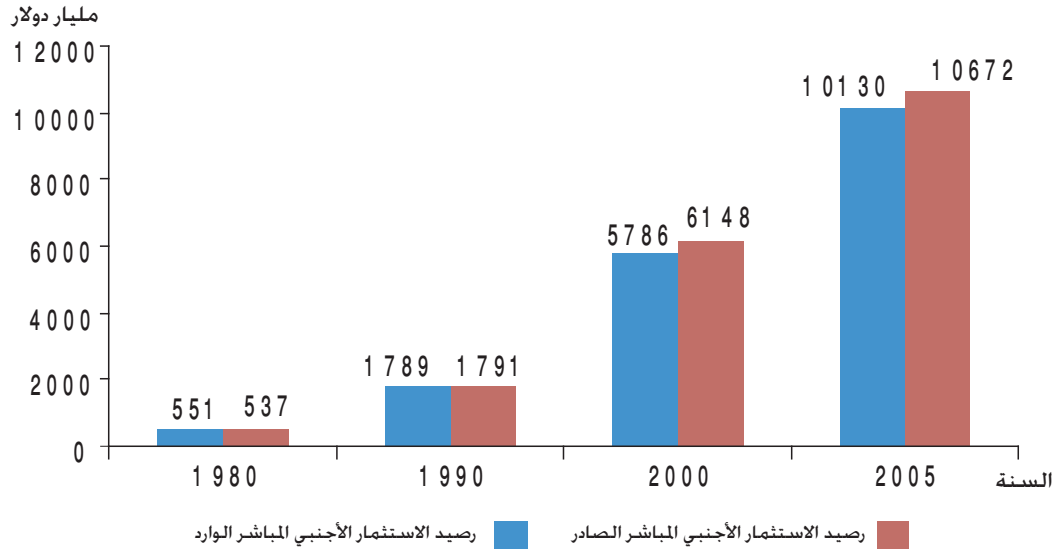
المصدر: مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية سنة 2010

*الاستثمار الأجنبي المباشر: Investissement Direct à l'étranger (IDE)

استثمار طويل المدى توظفه شركة عبر قطريّة في بلد غير بلدها الأصلي لشراء مؤسّسة اقتصادية أو حصّة من رأسمالها لا تقلّ عن 10 %، أو لبعث فروع وحدات إنتاج جديدة تابعة لها. كما يضمّ الاستثمار الأجنبي المباشر القروض التي تمنحها الشركة الأمّ لفروعها والمرايح التي يعاد استثمارها بالخارج.

* يقع التمييز بين الاستثمار الأجنبي المباشر الصادر أي الاستثمارات المباشرة التي تغادر بلدا ما باتجاه الخارج خلال فترة زمنية تتراوح بين سنتين و7 سنوات في المدى المتوسّط وتتجاوز سبع سنوات في المدى الطويل وتجسد قدرة شركاته على الاستثمار بالخارج، والاستثمار الأجنبي المباشر الوارد أي الاستثمارات المباشرة التي ترد على بلد ما خلال فترة زمنية (أقلّ من سنتين) وتدلّ على قدرته على استقطاب الاستثمارات الأجنبية والشركات عبر القطريّة.

الوثيقة 3 : تطوّر رصيد الاستثمار الأجنبي المباشر الوارد والصادر* في العالم



المصدر: مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية، تقرير الاستثمار العالمي 2006 وسنوات أخرى

* رصيد الاستثمار الأجنبي المباشر: القيمة الجملية (التراكمية) للاستثمارات الأجنبية المباشرة التي يملكها قطر في العالم في تاريخ معيّن. ويقع التمييز بين:
 - رصيد الاستثمار الأجنبي المباشر الوارد: إجمالي قيمة الاستثمارات الأجنبية المباشرة المقدّرة في البلد المضيف لتلك الاستثمارات في تاريخ معيّن. ويقاس هذا الرصيد قدرة البلاد على استقطاب الاستثمار الأجنبي بفضل ما يمتلكه من مزايا (دخل فردي عال، إطار قانوني ومؤسّساتي ملائم للاستثمار).
 - رصيد الاستثمار الأجنبي المباشر الصادر: إجمالي قيمة الاستثمارات الأجنبية المباشرة بالخارج التي يملكها بلد ما في الخارج في تاريخ معيّن. ويقاس هذا الرصيد قدرة الشركات عبر القطريّة المنتمية إلى هذا البلد على اكتساح الأسواق الخارجية.

* الفراديس الجبائية Paradis fiscaux : أقاليم وبلدان لا تطبق القوانين المتعلقة برؤوس الأموال المودعة بالبنوك إذ لا تخضع الشركات والإيداعات البنكية إلى الجباية أو تعتمد نسبة جباية ضعيفة. كما أنها تقبل الإيداعات المالية مجهولة المصدر كتلك التي تنتج عن تجارة المخدرات والأسلحة [غير الشرعية] ورؤوس الأموال المهربة من بلدانها الأصلية. وتضمن الفراديس الجبائية السرية البنكية الكاملة لأصحاب رؤوس الأموال ولا تتعاون مع الأجهزة القضائية والأمنية للبلدان الأخرى لإجراء التحقيقات والتتبعات القضائية بخصوص مصادر رؤوس الأموال المودعة ببنوكها.

ارتفع عدد الفراديس الجبائية من 25 في أواسط السبعينات إلى 60 في سنة 2003 وهي تتركز بأوروبا (سويسرا، اللكسمبور، موناكو، ليشنشتاين...) وبمنطقة بحر الكرايب بأريكا الوسطى (جزر البهاماس، جزر كايمان...) وبآسيا (ماكاو، هونغ كونغ، سنغفورة...)

الوثيقة 7 : انعكاسات الاستثمار الأجنبي المباشر

"يطرح انفجار أرباح الاستثمار الأجنبي المباشر تساؤلاً جوهرياً على البلدان النامية يتعلّق بمدى إسهام هذه الأرباح في تحقيق التنمية... فالأكيد أن للاستثمار الأجنبي المباشر تأثيرات إيجابية، إذ يمكن من بعث مواطن الشغل وبالتالي من توزيع مداخيل [على السكان بالبلدان المضيفة] ويرفع القدرة الشرائية وهي عوامل مساعدة على النمو والتنمية. كما تمكن الاستثمارات الأجنبية المباشرة البلدان النامية من الاستفادة من نقل التكنولوجيا بين الشركة الأم وفروعها المتوطنة بهذه البلدان..."

إلا أن ... الاستثمار الأجنبي رغم كونه يولد زيادة في صادرات البلدان المضيفة ويفضي إلى توزيع مداخيل، فإنه يؤدي إلى ارتفاع للواردات يتم في مرحلة أولى في إطار المبادلات ضمن الشركات ثم في مرحلة ثانية للاستجابة للاستهلاك الداخلي المتنامي. وعلاوة عن ذلك فإن نقل التكنولوجيا... لا يشمل المكونات الرئيسية للمنتج إذ تحرص الشركة عبر القطر على الاحتفاظ بالنفوذ التكنولوجي. كما أن الاستثمارات الأجنبية المباشرة يمكن أن توظف في الفروع الاقتصادية الأقل قدرة على حفز النمو، وترسي تخصصاً غير مفيد بالنسبة إلى البلد [المضيف للاستثمار]. وفضلاً عن ذلك فإن الاستثمارات الأجنبية المباشرة لا تتجه إلى البلدان الفقيرة إلا بنسبة ضئيلة... وهو ما يعمق الفوارق في التنمية بين أقطار العالم."

المصدر: موقع المركز الجهوي للتوثيق البيداغوجي بأكاديمية ليون académie de Lyon.ord، بتصرف

الوثيقة 8 : تطوّر قيمة القروض الواردة على البلدان النامية وبلدان أوروبا الوسطى والشرقية ومجموعة البلدان المستقلة وخدمة الدين * الصادرة عنها بالمليار دولار بين 2001 و2005

صنف الدفق	السنة	2001	2003	2005
القروض المسندة من قبل الهياكل المالية الدولية وبنوك التنمية الإقليمية		106	148,5	86
تسديد خدمة الدين * للدائنين		443	498	581

المصدر: صندوق النقد الدولي World Economic Outlook، سبتمبر 2006، والبنك العالمي، 2006

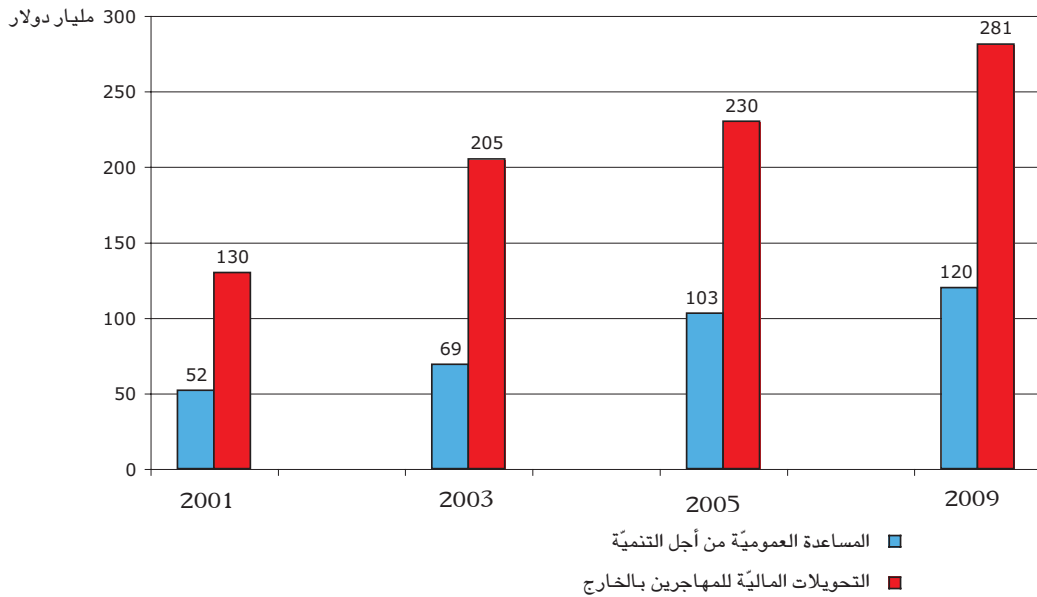
* خدمة الدين : مجموع الأموال المتكوّنة من أصل الديون والفوائد التي يسدها البلد المدين سنوياً إلى البلدان والهياكل الدولية المقرضة وإلى الدائنين الخواص.

تمنح القروض من قبل بنوك خاصة وكذلك من قبل هياكل دولية وهي البنك العالمي وصندوق النقد الدولي ومن طرف بنوك إقليمية من أهمها البنك الإفريقي للتنمية والبنك الآسيوي للتنمية والبنك البيأمريكي للتنمية.

صندوق النقد الدولي (FMI) :Fonds Monétaire International
منظمة مالية دولية أنشئت سنة 1944 قصد النهوض بالتعاون المالي الدولي وحفز تطور التجارة العالمية من خلال ضمان استقرار نسب إبدال العملات وتيسير الدفعات بين البلدان الأعضاء. ويسهر صندوق النقد الدولي منذ الثمانينات على مراقبة تطبيق برامج الإصلاح الهيكلي التي فرضها على العديد من بلدان الجنوب كما يمول مشاريع التنمية بهذه البلدان.

البنك العالمي (B) : Banque Mondiale : مؤسسة مالية تابعة لمنظمة الأمم المتحدة أنشئت سنة 1944 تعد 184 بلدا عضوا سنة 2004. يمنح البنك العالمي البلدان الأعضاء قروضا لأغراض استثمارية تستهدف تمويل مجهودات تخفيف الفقر ودفع التنمية الاقتصادية. كما يقدم قروضا لأغراض السياسة الإنمائية قصد تمويل عمليات الإصلاح الهيكلي. ويقدم البنك الدولي كذلك مساعدات للبلدان منخفضة الدخل لتخفيف أعباء ديونها.

الوثيقة 9 : تطور قيمة المساعدة العمومية من أجل التنمية* والتحويلات المالية من قبل المهاجرين بالخارج في العالم بين 2001 و2009



المصدر: صندوق النقد الدولي، World Economic Outlook، سبتمبر 2006 والبنك العالمي، 2010.

*المساعدة العمومية من أجل التنمية: تتكون من الهبات العينية والمالية ومن القروض طويلة المدى التي تمنحها الدول أو المنظمات الدولية بنسب فائدة ضعيفة إلى البلدان الفقيرة - خصوصا الإفريقية منها - لتمويل مشاريع التنمية. كما يعتبر شطب ديون بعض هذه البلدان شكلا من أشكال المساعدة من أجل التنمية.

التعليمات

- 1- أتعرف من خلال الوثيقة 1 مختلف أصناف الأذفاق المالية.
- 2- أبرز النزعة العامة لتطور أذفاق الاستثمار الأجنبي المباشر ولأرصده.
- 3- أحدد أصناف الأذفاق المالية الأخرى وأتبين خصوصيات نزعاتها.
- 4- أتعرف بعض انعكاسات تنامي أذفاق رؤوس الأموال في العالم.

الوثيقة 10 : من عوامل تنامي الأدفاق الماليّة

- ”نجمت العولمة الماليّة عن عدّة عوامل:
- التجديد التكنولوجي في ميداني المعلوماتيّة والاتّصالات ... إذ ضاعفت المعلوماتيّة قوّة أدوات الإعلام [والاتّصال] ... وأصبحت الأسواق الماليّة مترابطة ... ويسرّ ترابط الساحات الماليّة نشوء سوق ماليّة عالميّة...
 - التجديد في الميدان المالي، حيث أفضى تعصير القطاع المالي إلى ظهور خدمات ماليّة وأصناف جديدة للأسواق الماليّة مثل سوق الأسهم وسوق السندات وسوق صرف العملة ...
 - التحرير المالي الذي ... شمل العالم [بداية من السبعينات] وتجسّد من خلال:
 - فكّ التقنين Déréglementation الذي تمثّل في إزالة الضوابط التنظيميّة التي كانت الدولة تفرضها على عمليّات صرف العملات وفي تحرير تنقل رؤوس الأموال،
 - إلغاء الوساطة Désintermédiation إذ أصبح بإمكان الشركات الحصول على القروض دون الالتجاء إلى البنوك، وذلك بإصدار سندات دين في السوق الماليّة.
 - إسقاط الحواجز Décloisonnement بين مختلف أصناف الأسواق الماليّة ...، [داخل القطر الواحد وبين الأسواق الماليّة القطريّة في العالم]، والخدمات الماليّة،
 - عولمة الاقتصاد التي نجمت عن النموّ غير المسبوق للتجارة العالميّة وعن عولمة الصناعة.”
- المصدر: موريس دوروسيه، 2005، عولمة الاقتصاد، ص 82.81.80 بتصرّف

*الأسهم (جمع سهم) Actions : رسم ملكيّة حصّة من رأس مال شركة يعطي لحامله حقّ التصويت في الجلسة العامّة للشركة وحقّ الإعلام والتمتّع بربح السهم حسب النتائج الاقتصاديّة والفوائد التي تحقّقها الشركة. ويتمّ تداول الأسهم بالبيع والشراء في البورصة كما تتغير قيمتها حسب تغيّرات معدلات الفائدة الناجمة عنها والأرباح المرتقبة.

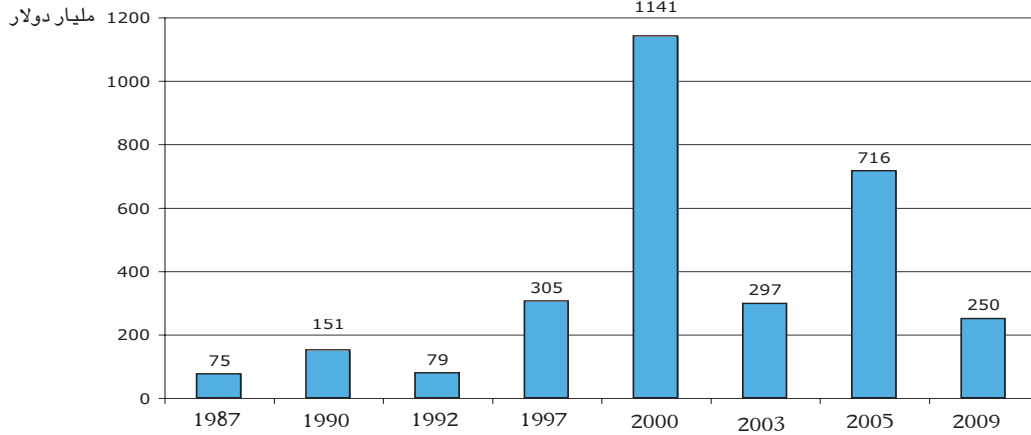
*السندات (جمع سند) Obligations : رسم تصدره الدولة أو شركة مقترضة في إطار قرض رقاعيّ قصد تعبئة الموارد الماليّة. ويخوّل السند لصاحبه الحصول على نسبة فائدة قارة واسترجاع قيمة السند بعد مضيّ خمس سنوات على الأقلّ من إصداره. ويتمّ تداول السندات بالبيع والشراء في البورصة.

الوثيقة 11: تطوّر بعض المؤسّرات حول الشركات عبر القطريّة في العالم

المؤسّرات	السنة	1990	2002	2005	2009
عدد الشركات الأمّ		24000	64000	77175	82000
عدد الفروع بالخارج		820000	870000	773019	79000
رقم معاملات الفروع (مليار دولار)		6045	17580	22171	29000
عائدات الشركات عبر القطريّة من الاستثمار الأجنبي المباشر الصادر (مليار دولار)		120	608	644	-

مؤتمر الأمم المتّحدة للتجارة والتنمية، تقرير الاستثمار العالمي، 2010

الوثيقة 12 : تطوّر قيمة عمليّات إدماج وشراء الشركات* (مليار دولار)



المصدر: مجلة Alternatives économiques عدد 54، 2002 ومؤتمر الأمم المتّحدة للتجارة والتنمية، 2006، تقرير الاستثمار العالمي، 2010.

أعلن في ديسمبر 2001 عن اندماج شركتي كومباك Compaq وأول مروج للحواسيب بأوروبا بنسبة 14.3% من المبيعات وهاولت Hewlett-Packard الذي يحوز نسبة 8.5% من المبيعات. ونتيجة لهذه العملية تصبح حصّة الشركة الجديدة من سوق الحواسيب بأوروبا 22.8% أي نسبة معادلة لحصّة ثلاثة أكبر منافسين وهم Dell و فوجتسو-سيمانس Fujitsu-Siemens و آي.بي.أم IBM.

* إدماج وشراء الشركات Fusions-acquisitions : عملية مالية تتمثل في انصهار شركتين ينتج عنها تكوّن شركة جديدة تحمل اسمي الشركتين، أو وفي شراء شركة لمجموع الأصول المالية (الأسهم والسندات) وديون شركة ثانية وهو ما يؤدي إلى زوال هذه الأخيرة. وتهدف عملية إدماج وشراء الشركات إلى تحقيق عدّة أهداف منها بالخصوص: اكتساب النفوذ في الأسواق أو تدعيمه وزياد القدرة على المنافسة والرفع في الأرباح بفضل مقتصدات الحجم، علاوة عن اكتساح أسواق جديدة وتنوع أنشطة الشركة.

الوثيقة 13: حاجة البلدان النامية إلى الاستثمارات الأجنبية المباشرة

"تواجه البلدان النامية... مشكلة تمويل اقتصاداتها نظرا [لمحدودية] مواردها المالية المحلية. إن الإلتجاء إلى القروض الدولية أصبح محدودا بالنسبة إلى العديد من هذه البلدان نظرا لارتفاع مديونيتها، كما أن المساعدة العمومية من أجل التنمية غير كافية وليست لها نفس مزايا الاستثمارات الأجنبية المباشرة التي تولد نقلا للتكنولوجيا... وتمكن من دخول الأسواق العالمية. [وعلاوة عن ذلك]، فإن الموقف المناوئ للشركات عبر القطرية الذي اتخذه هذه البلدان خلال السبعينات زال لتحلّ محله استراتيجيات استقطاب للاستثمارات الأجنبية المباشرة. فالبلدان المضيفة تتنافس قصد توفير المحيط القانوني الملائم وظروف الإنتاج الأكثر جاذبية، فيما زاد عدد الاتفاقيات الثنائية التي تهتم الاستثمارات الأجنبية المباشرة."

المصدر: كلار منغي، 2004، L'impact des Investissements directs étrangers sur les économies en développement، مجلة Région et développement، عدد 4.

التعليمات

- 1- أتعرف العوامل الاقتصادية المفسرة لتنامي أدفاق رؤوس الأموال في العالم.
- 2- أحدد العوامل الأخرى المفسرة لتنامي أدفاق رؤوس الأموال في العالم.
- 3- أتبين دور هذه العوامل في تنامي الأدفاق المالية.

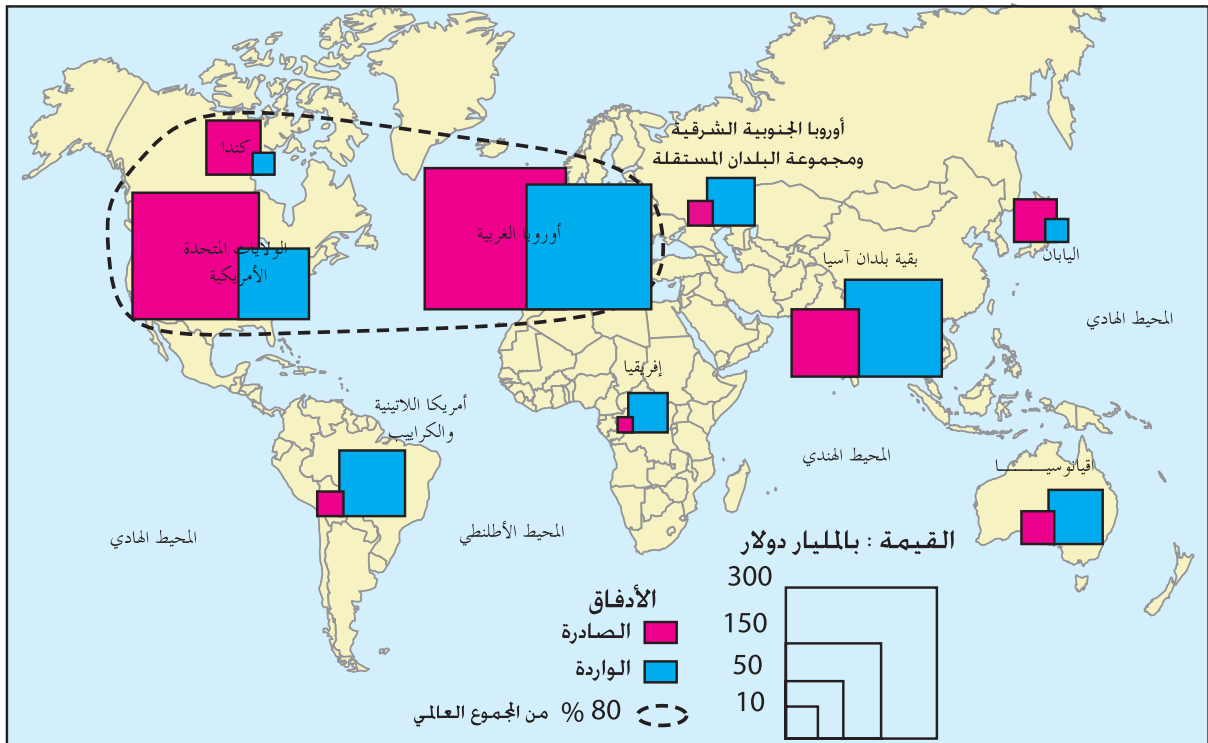
الوثيقة 14 : دور الشركات عبر القطريّة في الاستثمار الأجنبي المباشر

” تمارس الشركات عبر القطريّة ومعظمها مملوك للقطاع الخاصّ، نشاط الاستثمار الأجنبيّ المباشر. غير أنّ بعض الشركات الرئيسيّة التابعة للدولة في البلدان النامية أساسا، وفي بعض الصناعات المتعلقة بالموارد الطبيعيّة، قد أخذ نشاطها بالخارج في التزايد... ولا تزال تهيمن على عالم الشركات عبر القطريّة، شركات الثالوث الذي هو موطن 85 شركة من الشركات عبر القطريّة المائة الأولى في العالم سنة 2004. إلا أنّ شركات من بلدان أخرى أخذت تتقدّم على الصعيد العالميّ إذ انتمت خمس شركات من الاقتصادات النامية إلى قائمة الشركات عبر القطريّة المائة الأولى. ورغم أنّ حصّة الأسد في الاستثمار الأجنبي العالميّ تعود إلى الشركات عبر القطريّة المنتمية للبلدان المتقدّمة، تظهر البيانات حضورا دوليا متزايدا للشركات عبر القطريّة من البلدان النامية.”

المصدر: مؤتمر الأمم المتّحدة للتجارة والتنمية، تقرير الاستثمار العالمي، 2006.

العولمة الماليّة : حركة يجسدها ترابط وتفاعل الأنظمة البنكيّة والأسواق الماليّة للبلدان وبورصاتها ضمن مجال ماليّ عالمي نتيجة تحرير تنقل رؤوس الأموال وفكّ التقنين الذي كان مفروضا على أسواق المال.

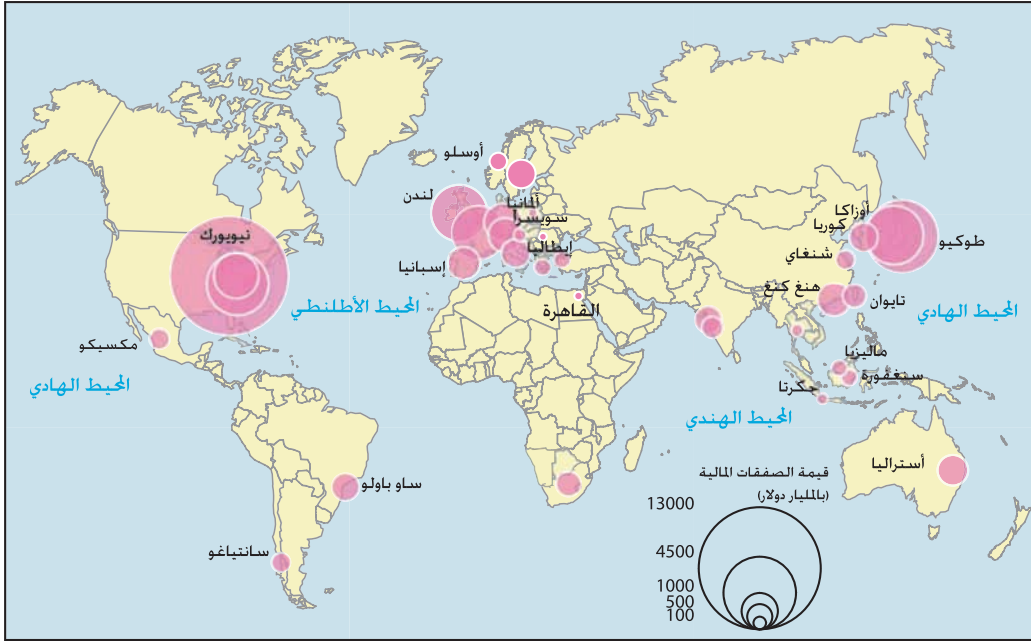
الوثيقة 15 : حجم الاستثمار الأجنبي المباشر والوارد بمناطق العالم الكبرى سنة 2005



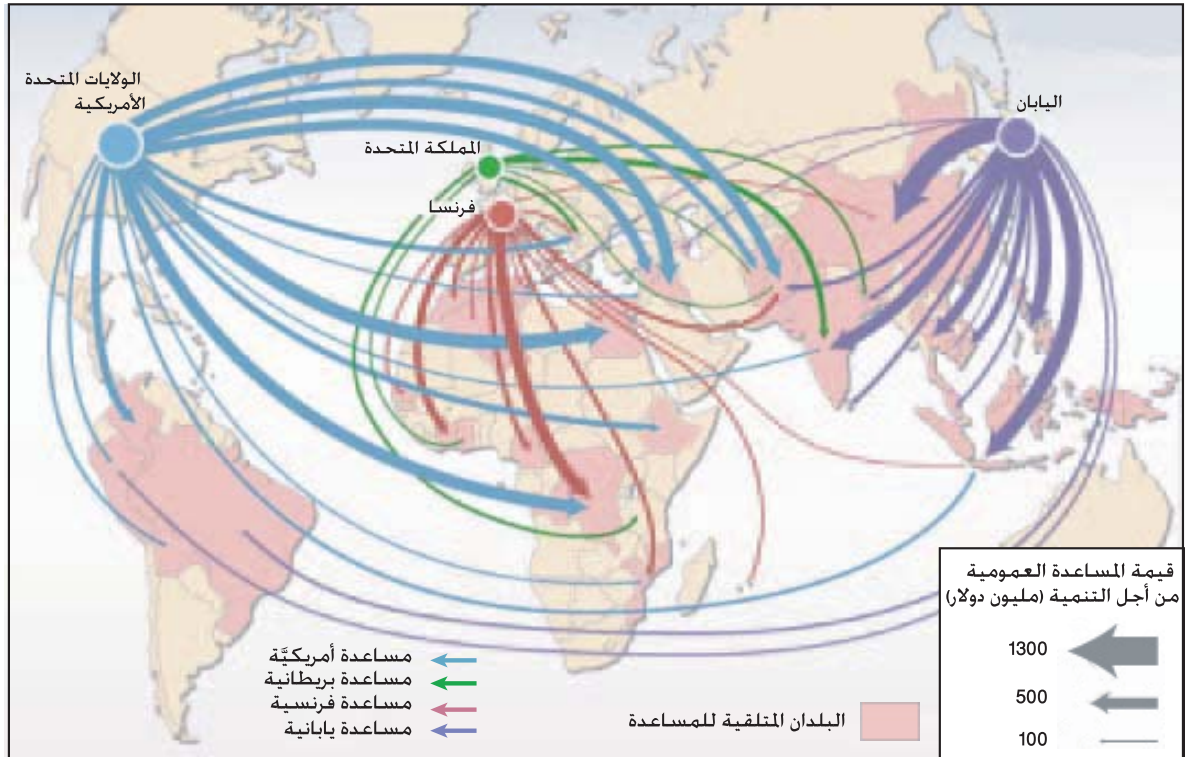
المصدر: مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية، تقرير الاستثمار العالمي، 2006

المضاربة الماليّة : عمليّة هدفها تحقيق الربح عن طريق المراهنة على تغيّر قيمة العملات والأسهم والسندات.

الوثيقة 16 : قيمة الصفقات الماليّة بأهمّ السّاحات الماليّة في العالم سنة 2004



الوثيقة 17 : اتّجاهات أدفاق المساعدة العموميّة من أجل التنمية التي يوفّرها كبار المانحين سنة 2003



المصدر: موقع منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية 2005

التعليمات

- 1- أتبيّن باعتماد بعض المؤشرات أدفاق الاستثمار الأجنبي المباشر عدم التكافؤ بين مناطق العالم.
- 2- أتعرف بعض الأطراف المانحة للقروض.
- 3- أحدد من خلال الوثيقة 16 أهمّ السّاحات الماليّة في العالم وأقارن حجم الصفقات الماليّة التي تتمّ ضمنها.

المقدمة

يعدّ تنامي الأدفاق المالية إحدى تجليات العولمة التي يشهدها العالم ومظهرًا من مظاهر ترابط أجزائه. على أن هذه الأدفاق رغم شمول نموها كلّ بلدان العالم، ظلت متركزة جغرافياً تجسّد عدم تكافؤ النظام المالي العالمي.

I - أدفاق مالية متنامية

شهد العالم منذ تسعينات القرن الماضي ارتفاعاً لقيمة مختلف أصناف الأدفاق المالية [1] وهو ما يجسّد تدعّم ظاهرة العولمة المالية التي أضحت إحدى أهمّ الظواهر المميّزة للاقتصاد العالمي.

1- تسارع حديث لأدفاق الاستثمار الأجنبي المباشر

لئن شهد العالم حركة تنقل نشيطة لرؤوس الأموال في إطار العلاقات الاستعمارية، فإنّ هذه الظاهرة سجّلت تنامياً ملحوظاً منذ التسعينات إذ بلغت قيمة أدفاق الاستثمار الأجنبي المباشر الصادر سنة 1990 أكثر من أربعة أضعاف ما كانت عليه سنة 1980، وتواصل نموها حثيثاً رغم بعض التذبذب ليبلغ 1101 مليار دولار سنة 2009، بينما ارتفعت قيمة أدفاق الاستثمار الأجنبي المباشر الوارد لتصل إلى 1141 مليار خلال نفس السنة [2]. وتجسّد هذه الأدفاق مظهرًا آخر من مظاهر ترابط أجزاء المجال العالمي كما تثبت المكانة الهامة التي أصبحت للاستثمار الأجنبي المباشر في الاقتصاد العالمي. وقد أفضى تنامي هذه الأدفاق إلى ارتفاع قيمة رصيد الاستثمار الأجنبي المباشر بصورة ملحوظة إلى أكثر من 17743 مليار دولار سنة 2009، لتتفوق على قيمة صادرات السلع في العالم في نفس التاريخ، كما ارتفعت حصّة هذا الرصيد من الناتج الداخلي الخام العالمي من 9% سنة 1980 إلى 24% سنة 2005.

2- نمو مطرد لأدفاق الاستثمارات غير المباشرة

دفع البحث عن تحقيق الربح على المدى القصير، المؤسسات المالية الخاصة من بنوك وشركات استثمار تابعة للبلدان المتقدمة إلى توظيف مواردها المالية في الاستثمار غير المباشر عن طريق شراء الأوراق المالية من أسهم وسندات والمضاربة بها في الأسواق العالمية. وترتب عن كلّ ذلك ارتفاع كبير لقيمة صفقات تبادل الأسهم والسندات في البورصات العالمية [4] كما استقطبت البلدان النامية والبلدان في طور الانتقال الاقتصادي كميات هامة من رؤوس الأموال في إطار شراء السندات التي أصدرتها الشركات والدولة بعدد البلدان، وبلغت قيمتها 131 مليار دولار سنة 2005 [5].

وعلاوة عن ذلك نشطت المضاربات حول صرف العملات بين بورصات العالم فارتفعت قيمة الصفقات اليومية من 700 مليار دولار سنة 1990 إلى 1500 مليار دولار سنة 2005، وهو ما كان له أثر كبير في زيادة تنقل رؤوس الأموال عبر العالم [4]. كما أسهم تطوّر عدد الفراديس الجبائية وتوفيرها عدّة امتيازات للشركات والمستثمرين في استقطاب كميات كبيرة من رؤوس الأموال المتأتية من عمليات تهريب رؤوس الأموال لا سيّما من البلدان النامية، ومن التجارة غير الشرعية للأسلحة ومن تجارة المخدرات [6]. ولئن وفرت الإستثمارات الأجنبية المباشرة وغير المباشرة للبلدان المضيفة موارد مالية متزايدة حفزت النمو الاقتصادي، فإنّها لا تخلو من تأثيرات سلبية يجسدها تدعّم نفوذ الشركات عبر القطرية ببلدان الجنوب والارتفاع الخطير لقيمة واردات هذه البلدان علاوة عن اضطرابها إلى التخصّص في ميادين إنتاج لا تتفق دوماً مع ما تقتضيه تنميتها الاقتصادية [7]. كما تسببت التحركية المفرطة لرؤوس الأموال الموظفة في الاستثمار الأجنبي غير المباشر على المدى القصير وفي المضاربات المالية، في اندلاع أزمات مالية متتالية شملت منذ التسعينات عدّة بلدان نامية مثل المكسيك (1994-1995) وبلدان جنوب شرقي آسيا (1997) والبرازيل (1998 و2002) وكذلك البلدان المتقدمة (2009) وانتشرت آثارها بسرعة في كلّ الأسواق المالية نتيجة الترابط الذي أضحي يميّزها.

3- تنامي أدفاق القروض

استقطبت البلدان النامية والبلدان في طور الانتقال الاقتصادي أدفاقاً هامة من القروض من الدائنين الخواصّ بلغت قيمتها 86 مليار دولار سنة 2005 [8]. كما تحصل هذه البلدان على قروض تسندها هيكل

ومؤسسات مالية دولية وإقليمية. فعلاوة عن البنك العالمي وصندوق النقد الدولي الذين يقرضان هذه البلدان في إطار سياسة معاضدة جهود التنمية أو تطبيق برامج الإصلاح الهيكلي التي تبنتها أغلب هذه البلدان، يوفر نادي باريس* القروض لبلدان الجنوب، كما تسند البنوك الإقليمية مثل البنك الإفريقي للتنمية والبنك الآسيوي للتنمية قروضا بشروط ميسرة ضمن أقاليمها [8].

ونظرا إلى أن القروض شكلت جانبا كبيرا مما استقطبته بلدان الجنوب من رؤوس أموال منذ أكثر من أربعة عقود، تنطلق منها أدفاق مالية هامة باتجاه الدائنين الخواص بالبلدان المتقدمة والمؤسسات المالية الدولية مثل البنك العالمي وصندوق النقد الدولي. فقد تطورت قيمة ما سددته البلدان المقترضة سنويا إلى دائنيها بعنوان خدمة الدين من 286 مليار دولار سنة 2001 إلى 581 مليار دولار سنة 2005، وبلغ إجمالي الديون التي سددتها البلدان النامية 5300 مليار دولار بين 1980 و2004 [8].

وعلاوة عن أدفاق الاستثمار والقروض التي تمثل أحد مظاهر العولمة الاقتصادية، يتجسد ترابط أجزاء المجال العالمي من خلال أدفاق المساعدة العمومية من أجل التنمية والتحويلات المالية من قبل المهاجرين إلى أوطانهم الأصلية.

4- تطوّر أدفاق المساعدة العمومية من أجل التنمية والتحويلات المالية من قبل المهاجرين بالخارج

تتلقى البلدان النامية والبلدان في طور الانتقال الاقتصادي أدفاقا مالية في إطار المساعدة العمومية من أجل التنمية التي تمنحها البلدان المتقدمة. فقد نمت أدفاق هذه المساعدة منذ خمسينات القرن الماضي بوتيرة متفاوته السرعة وازدادت قيمتها لتبلغ 103 مليار دولار سنة 2005 تحصل إفرقيا على نسبة 40 % منها. ويوظف الجانب الأكبر من هذه المساعدة لتمويل إرساء التجهيزات الاجتماعية والبنى التحتية ولتخفيف عبء الدين بالبلدان الفقيرة الأكثر مديونية [9].

كما ارتفعت قيمة التحويلات المالية التي يرسلها المهاجرون بالخارج إلى أوطانهم الأصلية لتبلغ 268 مليار دولار سنة 2006 نتيجة تزايد عدد المهاجرين بالخارج من أصلي البلدان النامية وبلدان الشمال [9]. وتستقطب البلدان النامية ثلثي هذه التحويلات وتمثل منطقة أمريكا اللاتينية والكارييب أكبر منطقة متلقية لهذه التحويلات بينما تظل الهند أكثر بلدان الجنوب استفادة منها. وعلاوة عن كونها قد أصبحت أحد أهم مصادر التمويل الخارجي الوافدة على البلدان المتلقية، فإن هذه التحويلات توفر موارد مالية تتميز نسبيا بالانتظام والاستقرار خلافا لأدفاق الاستثمارات في الأوراق المالية والقروض التي تتذبذب قيمتها تأثرا بالوضع الاقتصادي العالمي وباستراتيجيات المستثمرين.

II- تظافر عدة عوامل محفزة

تطوّرت الأدفاق المالية ارتباطا بعوامل اقتصادية وتقنية حدت قيمتها واتجاهاتها وأسهمت في تحديد الأطراف المتحكمة فيها.

1- إطار قانوني وتقني مساعد على تنقل رؤوس الأموال

نجم تنامي الأدفاق المالية بمختلف أشكالها عن توفر إطار ملائم للاستثمار في العالم. فرغم عدم توصل البلدان الأعضاء بالمنظمة العالمية للتجارة إلى إبرام اتفاقيات متعددة الأطراف لتحرير مبادلات رؤوس الأموال، إلا أن ارتفاع عدد الاتفاقيات الثنائية المبرمة بين بلدان العالم وانضواء عدد متزايد منها ضمن مناطق التبادل الحر والمنظمات الاقتصادية الإقليمية، أسهم إلى جانب فك التقنين عن القطاع المالي، في إزالة العراقيل التي كانت تحد من تنقل رؤوس الأموال.

كما نشطت الأدفاق المالية نتيجة تحولات القطاع المالي التي تمثلت في إلغاء الوساطة وإسقاط الحواجز بين مختلف الأسواق المالية في المستويين القطري والعالمي، علاوة عن تنوع هذه الأسواق وابتكار منتجات وخدمات مالية جديدة مثل الدفع الإلكتروني وظهور هياكل مالية غير بنكية على غرار شركات الاستثمار وصناديق توظيف المال* Fonds de placement وصناديق التقاعد* Fonds de pension، عملت إلى جانب البنوك التجارية على توظيف مواردها المالية في أسواق الأوراق المالية (الأسهم والسندات) بالخصوص [10].

أسهم تطوّر تكنولوجيات الإعلام والاتصال الجديدة* بدوره بقسط كبير في عولمة الأدفاق المالية وتنامي قيمتها إذ زاد تحسّن أداء وسائل الإعلام والاتصال في تحريك رأس المال كما يسر ترابط شبكات الاتصال تفاعل البنوك والمصارف في العالم ونشوء مجال مالي عالمي أصبح ضمنه تنقل رؤوس الأموال وتبادلها أكثر سيولة وإبرام الصفقات أكثر سرعة [10].

2- ظاهرة مواكبة لعولمة الإنتاج ولنشاط الشركات عبر القطرية

يسرت التجديدات التكنولوجية في ميداني الاتصال والإنتاج تجزئة عملية الإنتاج التي أرستها الشركات عبر القطرية واستوجبت تنقل رؤوس الأموال بين هذه الشركات وفروعها المنتشرة في العالم [11]. فقد ارتبط نمو أرباح الاستثمار الأجنبي المباشر بتزايد عدد الشركات عبر القطرية في العالم وميلها إلى تدويل جهاز إنتاجها عن طريق نشر فروعها في عدد متزايد من بلدان العالم سعياً منها إلى الاستئثار بحصص متزايدة من الأسواق الخارجية، وإلى الضغط على كلفة الإنتاج والاستفادة من جودة اليد العاملة والكفاءات أو من ضعف كلفة اليد العاملة بتلك الأسواق [11].

وعلاوة عن إحداهن هذه الفروع وإسنادها القروض، أنجزت الشركات عبر القطرية عمليات إدماج وشراء الشركات المنافسة في إطار استراتيجيتها الرامية إلى بلوغ الحجم الذي يمكنها من الاستفادة من مقتضات الحجم واكتساب القدرة التنافسية* وضمان الاستثمار بمواقع القوة في السوق العالمية إنتاجاً وترويجاً. فقد ارتفعت قيمة عمليات إدماج وشراء الشركات ونمت حصتها من الاستثمار الأجنبي المباشر من الثلاثين سنة 1990 إلى ما يزيد عن 90% سنة 2005 وهو ما ترتب عنه نمو أرباح الاستثمار الأجنبي المباشر [12].

3- تزايد الطلب على رؤوس الأموال في العالم

دفع تراكم رؤوس الأموال وانخفاض عوائدها خلال السبعينات والثمانينات البنوك بالعديد من البلدان المتقدمة إلى البحث عن أسواق جديدة لتوظيف مواردها المالية الضخمة. فعلاوة عن الولايات المتحدة الأمريكية التي رفعت في نسب الفائدة وأصدرت رقع الخزينة لاستقطاب رؤوس الأموال بهدف تغطية عجز ميزانيتها، عملت البلدان في طور الانتقال الاقتصادي خلال التسعينات على اجتذاب الاستثمارات لتمويل إعادة هيكلة اقتصاداتها.

كما عمدت العديد من بلدان الجنوب بدورها إلى تعبئة القروض الخارجية لتمويل مجهود التنمية نظراً لمحدودية مواردها المالية الذاتية ويات أغلبها يتنافس من أجل توفير إطار قانوني أفضل يساعد على استقطاب الاستثمارات الأجنبية المباشرة وغير المباشرة. وقد تدعّم هذا التوجه بعد أن تبدت هذه البلدان الانفتاح الاقتصادي وتخطت عن مواقفها المناهضة لدخول الشركات عبر القطرية معتبرة تحرير أرباح رؤوس الأموال من العوامل المساعدة على ضمان تسديد ديونها وعلى تمويل عملية التنمية [13].

وبما أن العديد من البلدان النامية كانت مستعمرة وأن بعضها يعاني حالياً من التخلف والفقر، فإنها تعوّل علاوة عن القروض، على المساعدة من أجل التنمية التي تمنحها البلدان المتقدمة وخصوصاً القوى الاقتصادية في إطار استراتيجيات غيرت دوافعها وشروط إسنادها حسب تغيير الوضع العالمي. لكن وثقت الأرباح المالية ترابط أجزاء المجال العالمي غير أن توزيعها والتحكم فيها ظلّا يكرسان على غرار الأرباح السياحية والتجارية عدم التكافؤ الذي يسم العالم.

III- أرباح مالية تتحكم فيها البلدان المتقدمة

كانت بلدان الجنوب تأمل في أن تفضي العولمة المالية إلى توزيع أمثل للدخار العالمي إلا أنها لم تستفد من تنامي أرباح الاستثمار الأجنبي إلا بقدر قليل، إذ ظلت بلدان الشمال تتحكم في هذه الأرباح وتستفيد منها [14].

1- استثمارات أجنبية مباشرة يتحكم فيها الشمال

تعدّ الشركات عبر القطرية الطرف الرئيسي في الاستثمار الأجنبي المباشر في العالم [11 و14]. فعلاوة عن سيطرتها على عمليات إدماج وشراء الشركات وإسنادها القروض لفروعها، تحقق هذه الشركات مداخيل من استثماراتها الأجنبية المباشرة بالخارج مرت من 47 مليار دولار سنة 1982 إلى 644 مليار دولار سنة 2005. أعيد استثمار جانب منها في البلدان المضيفة للفروع بينما رحل الجزء الآخر إلى أوطان الشركات الأم [11].

ويظهر التوزيع الجغرافي لأرباح الاستثمار الأجنبي المباشر ولأرصده تفاوتاً واضحاً بين جزئي العالم وبين مناطقه إذ لا يزال الشمال رغم تراجع حصته، يستأثر بنسبة 85% من أرباح الاستثمار الأجنبي المباشر الصادر وهو ما يعبر عن قدرة مؤسساته عبر القطرية على الاستثمار في الخارج. كما أنه يستقطب ثلثي أرباح الاستثمار الأجنبي المباشر الوارد وهو ما يؤكد جاذبية أقطاره للاستثمارات بفضل ما تضمنه من ظروف تشريعية وهيكلية ومؤسسية ملائمة، وما تدّسم به اقتصاداتها وأسواقها من حيوية ونمو. وتتجلى السيطرة

بوضوح أكبر في مستوى رصيد الاستثمار الأجنبي المباشر الصادر الذي يؤشّر عن النفوذ المالي إذ تبلغ حصّة الشمال من إجمالي الرصيد العالمي 88 % سنة 2005 [15].

وتستأثر بلدان الثالوث ضمن العالم المتقدّم بأكثر من ثلثي رصيد الاستثمار الأجنبي المباشر سنة 2005، وتبادل ثلثي أذفاه الصادرة والواردة [15]، بفضل امتلاكها أكبر عدد من الشركات عبر القارية في العالم، وتحكمها بشكل شبه مطلق في المائة الأولى منها. ويتبوأ الاتحاد الأوروبي المرتبة الأولى ضمن الثالوث باستثماره بنصف أذفاق الاستثمار الأجنبي المباشر الصادر في العالم وبتلثي الوارد منها، تليه الولايات المتحدة الأمريكية، واليابان. وإن توفقت بعض بلدان الجنوب -لاسيما الآسيوية- في امتلاك شركات عبر قارية تستثمر بالخارج، إلا أن الجنوب لا يستقطب سوى ثلث الاستثمار الأجنبي المباشر الوارد وتظل حصّته من إجمالي أذفاق الاستثمار الأجنبي المباشر الصادر في العالم ومن رصيده محدودة رغم تطورها الحديث [15].

كما يبقى التركيز الميزة الغالبة على الاستثمارات الأجنبية المباشرة للجنوب إذ تستأثر آسيا بالنصيب الأكبر من أذفاق الاستثمار الأجنبي المباشر الصادر من العالم النامي والوارد إليه، بينما تظل إفريقيا قارة مهمشة [15]، ولم تزد حصّة الخمسين بلدا الأقل تقدّما من أذفاق الاستثمار المباشر الأجنبي الوارد عن 1.5 % سنة 2004.

2- قروض واستثمارات غير مباشرة تديرها بنوك الشمال وبورصاته

يمتدّ ل البنك العالمي وصندوق النقد الدولي طرفين رئيسيين في عملية إقراض البلدان النامية في إطار سياستها لمعاوضة جهود التنمية بهذه البلدان التي تبنى أغلبها برامج الإصلاح الهيكلي [8]. وعلاوة عن نادي باريس الذي يعدّ من أهمّ مانحي القروض لبلدان الجنوب وهو ما جعله يمتلك ثلث دين هذه البلدان ويصادق بطلب من البعض منها على إعادة جدولة ديونها، تقدّم البنوك الإقليمية على غرار البنك الإفريقي للتنمية القروض بشروط ميسرة ضمن أقاليمها الجغرافية.

غير أن المصارف التجارية وشركات الاستثمار وشركات توظيف المال التابعة للبلدان المتقدّمة أضحت أهمّ طرف موفر للاستثمارات غير المباشرة عن طريق القروض متوسّطة المدى وشراء الأسهم وخصوصا السندات التي تصدرها الشركات والدولة بالبلدان النامية في إطار القروض الرقاعية. أمّا تنقلات رؤوس الأموال التي تتمّ يوميا في إطار المضاربة بأسعار صرف العملات، فتتحكم فيها بنسبة 80 % سبع ساحات مالية من أهمّها لندن ونيويورك وطوكيو [16]. بينما يعدّ العالم 60 فردوسا جبايئيا أغلبها بمنطقة الكرايب تودع ببنوكها كميات متزايدة من رؤوس الأموال [6].

3- لجنة المساعدة من أجل التنمية: المانح الرئيسي للمساعدة العمومية من أجل التنمية

تدرج المساعدة العمومية من أجل التنمية في إطار برامج المساعدة الثنائية بين الأقطار ولكن أيضا ضمن هياكل متعدّدة الأطراف تضمّ البلدان المتقدّمة بما في ذلك روسيا، وبعض بلدان الجنوب النقطية منها، وتلك التي تسعى كالصين الشعبية مثلا إلى إثبات حضورها على المستويين الإقليمي والعالمي. إلا أن لجنة المساعدة من أجل التنمية، تظلّ المانح الرئيسي للمساعدة العمومية إذ وفّرت 99 % منها سنة 2005. ولئن كانت بلدان الاتحاد الأوروبي مجتمعة الأكثر إسهاما ضمن هذه اللجنة، فإن الولايات المتحدة الأمريكية كانت ولا تزال المانح الرئيسي للمساعدة العمومية من أجل التنمية حيث وفّرت أكثر من ثلث قيمتها سنة 2005، وظفته لحماية مصالحها الاستراتيجية ودعم نفوذها في العالم [17].

ويجسد توزيع المساعدة التي يوفرها أكبر المانحين تطابق هذا التوزيع مع مجالات نفوذهم وطبيعة علاقتهم ببلدان الجنوب. ففي الوقت الذي تستقطب إفريقيا الجزء الأكبر من المساعدة التي تمنحها فرنسا، تتركز إمدادات المساعدة اليابانية بشكل واضح بالقارة الآسيوية، بينما تتوزع المساعدة الأمريكية من أجل التنمية على عدد أكبر من القارات والبلدان قصد تثبيت الحضور الأمريكي في العالم [17].

الخاتمة

يكرّس تنامي الأذفاق المالية بين أقطار العالم ظاهرة العولمة وتكوّن مجال عالمي مترابط الأجزاء غير أن تحكّم بلدان الشمال وخصوصا الثالوث في هذه الأذفاق، يبيّن بوضوح تفاوت درجات انخراط أقطار العالم في العولمة وتباين قدرتها على الاستفادة منها، ويجسدّ وجها من وجوه التفاوت في التقنم الذي يسم المجال العالمي كما يمثل في الوقت نفسه أحد عوامل هذا التفاوت في التقنم.

المرحلة

أوردت صحيفة العالم الدبلوماسية مقالاً للجغرافي مانوال كاستال* كتب ضمنه أن العالم "يعد أكثر من مليار مستعمل لشبكة الأنترنات وحوالي مليار من مستخدمي الهاتف، كما يمكن لثلاثي سكا أنه التخاطب بفضل هاتف جوال"، فأردت أن تتبين تأثير ذلك في حجم أدفاق الإعلام المتبادلة في العالم وأن تحدّد الأطراف المتحكّمة فيها والمستفيدة منها.

* مانوال كاستال، 2005، بروز وسائل إعلام جماهيرية، صحيفة العالم الدبلوماسية، أوت 2006.

النشاط الأول: تعرّف مظاهر تنامي أدفاق الإعلام وتأثيرها في المجتمع والاقتصاد

الوثيقة 1: وكالات الأنباء العالمية

"تظلّ الصحافة المكتوبة رهينة ما توفّره لها وكالات الأنباء من برقيّات أنباء وتحاليل إخبارية وشهادات يعلّمها مراسلوها. ولا يمكن للصحافة المكتوبة وتلك التي تبث عبر التلفزيون أن تقدّما بإمكانياتهما الخاصّة كلّ يوم لقراءتهما صورة شاملة عن الأحداث الوطنيّة والعالميّة لولا دور وكالات الأنباء التي تبث على مدى الأربعة والعشرين ساعة آلاف البرقيّات الإخبارية بلغات مختلفة... لقد أضحت خدمات الإخبار التي توفّرها هذه الوكالات ضروريّة بالنسبة إلى الصحف اليوميّة وإلى شبكات التلفزيون ومحطات البث الإذاعي. وتقوم وكالات "الأسوشيتد براس" Associated Press الأمريكيّة و"رويترز" Reuters البريطانيّة ووكالة فرانس براس "Agence France Presse الفرنسيّة [وهي أهمّ وكالات الأنباء في العالم] بدور متميّز في ترويج الإعلام في العالم إذ تعالج وتبث أكثر من 80% من الأنباء العالميّة التي يتمّ تداولها يوميّاً في العالم.. [فعلى سبيل المثال] توفّر وكالة "الأسوشيتد براس" الأخبار لقراءة 1600 صحيفة و 6000 محطة إذاعيّة وقناة تلفزيونيّة أمريكيّة وأكثر من 230 مكتبا تابعا للوكالة في العالم".

المصدر: الاتّحاد الدولي للاتّصالات، 2003، التقرير العالمي حول الإعلام، (بتصرف)

الوثيقة 2: تطوّر بعض مؤشرات شبكة الأنترنات

* موقع واب: عنوان على شبكة الأنترنات تجهزه المنظمات الحكوميّة والدوليّة والمؤسّسات والأشخاص يتضمّن معلومات ومعطيات وخدمات تفاعليّة يمكن لمستعملي الأنترنات الاطلاع عليها، وتحميلها.

* صفحة واب: صفحة معروضة على شبكة الأنترنات صمّمتها الهيكل العموميّة والشركات والأفراد الذين جهّزوا مواقع على شبكة الأنترنات تقدم معلومات - نص، رموز، وصور - وجملة من الوصلات التفاعليّة.

المؤشرات	السنة	2000	2005	2010
عدد مواقع الواب* بالمليون		21	74	207
عدد الرّسائل الإلكترونيّة بالمليار في اليوم		10	60	-
مداخل التجارة الإلكترونيّة بالمليار دولار		0,600	8,8	-
نفقات الإشهار على الشبكة بالمليار دولار		8,6	14	55,2
عدد خطوط الهاتف عبر الأنترنات بالمليون		7	32	-

المصدر: الاتّحاد الدولي للاتّصالات جانفي سنة 2011 وسنوات أخرى

الوثيقة 3 : من تأثيرات تنامي أذواق الإعلام

” لقد أضحّت المعلومات والإبداع والمعرفة تنتقل بحريّة من نقطة إلى أخرى في المجال العالمي. فالثورة التكنولوجية أحدثت تغييرات جذرية داخل المجتمع... ويُعدّ الاتصال الآني عبر العالم أحد عوامل تنامي العولمة. فمن دون التحكم الفعلي والآني في الإعلام على مستوى العالم الذي يسرته تكنولوجيات الإعلام والاتصال [الجديدة]، لما تكوّنت سوق عالمية شاملة ولما انتظمت عملية الإنتاج على مستوى عالمي. فالرأسمالية ونظامها المالي... تدعّ ما بفضل قيام مجتمع تربطه شبكات الاتصال والإعلام... كما أن إمكانيات الاتصال الآني التي تتيحها تكنولوجيات الإعلام والاتصال بكلفة زهيدة، تسمح لكل فرد في العالم بالانفاذ إلى الإعلام والمعرفة الذين أصبحا أساسيين ضمن مجتمع المعرفة*، وتمكن من تقليص الفجوة في المعرفة بين الأغنياء والفقراء ببلدان الشمال كما بالجنوب”.

المصدر: لودوفيك بيناي نوفمبر 2005، موقع temps-nouveaux.net

* مجتمع المعرفة Société du Savoir: مصطلح اعتمد لوصف المجتمع الحالي الذي أدى ضمنه تطوّر تكنولوجيات الإعلام والاتصال الحديثة إلى زيادة في كمية المعارف المتوفرة على شبكة الأنترنت وأصبحت ضمنه المعارف موردا استراتيجيا لتحقيق التنمية.

الوثيقة 4 : من تأثيرات الأنترنت

”مَثَلُ ظهور الأَنْتَرنات خلال تسعينات القرن العشرين رابع ثورة تكنولوجية [عرفتها الإنسانية في ميدان الإعلام] بعد الطباعة والراديو والتلفزيون، غير أنّها خلافا لتلك الوسائل لا تكتفي بإيصال المعلومة إلى المتلقين، بل إنها وسيلة إعلام ثنائية تمكن من استقبال المعلومة وبثها إذ يمكن لمستعملها التراسل وابتكار المعلومات وتبادلها بالبيع والشراء. ويمكن اعتبار الأنترنت ”تكنولوجيا قطيعة“* في ميدان الإعلام إذ لم يكن لوسائل الجماهير للإعلام* أن تظهر لولا ما وفّره هذه الشبكة من إمكانيات النفاذ إلى الإعلام. إن تأثير الأنترنت مماثل لتأثير... السيارة عند اكتشافها. فعلى غرار السيارة التي يسرت تحرك الفرد في المجال متى رغب في ذلك، أفرزت الأنترنت تحركية إعلامية إذ أصبح بإمكان المبحرين على الشبكة البحث عن المعلومة في مختلف مواقع المجال الافتراضي* الذي أنشأته الشبكة ثمّ تبادلها مع الآخرين. وبذلك مكنت الأنترنت مستعملها من حرية التحرك ضمن هذا المجال وحررتهم من احتكار الإعلام الذي فرضته عليهم حتّى الآن الإذاعات والقنوات التلفزية”.

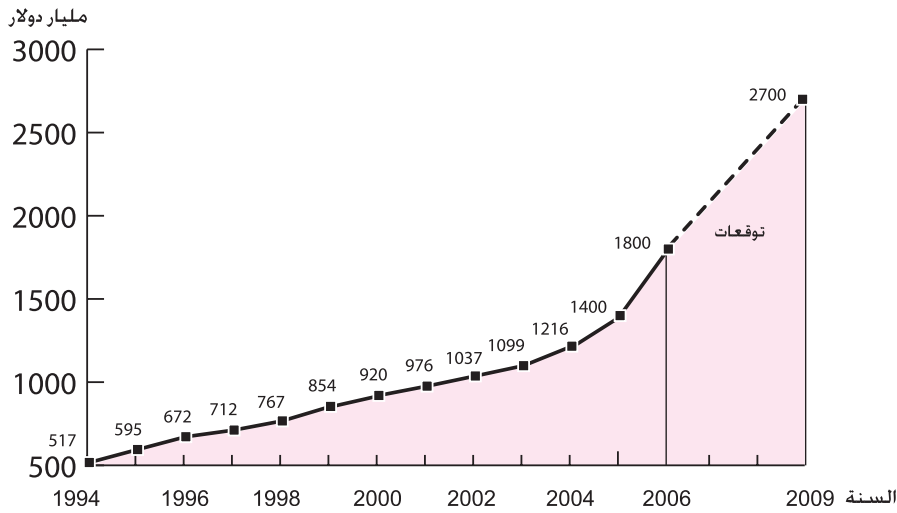
المصدر: جيوال دي روني، 2006، ثورة البرونيتاريا، أرمان كولان.

* المجال الافتراضي : يتكوّن من مجموع الحواسيب المرتبطة والمتفاعلة عبر شبكة الأنترنت ومواقع الواب وأذواق المعلومات المتبادلة بينها وهو ما يجعله مجالا لا ماديا تفضي ضمنه سرعة الاتصال وطابعها الآني إلى تجاوز عقبة المسافة الجغرافية بين مستعملي الشبكة والأماكن على الشبكة. ويختلف المجال الافتراضي عن المجال الجغرافي المتمس بطابعه المادي المحسوس والذي تفصل المسافة بين أماكنه.

* وسائل الجماهير للإعلام Média des masses : وسائل الإعلام الحديثة التفاعلية مثل الأنترنت التي تمكن الجماهير من استقبال وإنتاج وبث المعلومة. خلافا لوسائل الإعلام الجماهيرية Média de masse مثل الإذاعة والتلفزيون التي تبتث الإعلام باتجاه جماهير متلقية.

* تكنولوجيا قطيعة Technologie de rupture : ابتكار تقني (الأنترنت، الهاتف الجوّال...) يفضي إلى تغيير جذري في تقنيات الإنتاج وتنظيمه ينتج عنه التخلي عن التقنيات والأساليب السابقة، كما يؤدي إلى ظهور خدمات جديدة (التعليم عن بعد، التجارة الإلكترونية، الشغل عن بعد...) تؤثر بعمق في طريقة عيش السكان.

الوثيقة 5 : تطوّر مداخيل خدمات الإتصال* منذ سنة 1994 وتوقعاتها



المصدر: المنظمة العالمية للاتصالات، 2006. تقرير حول تطوّر الاتصالات في العالم، 2003 وصحيفة النات، أوت 2006.

* خدمات الإتصال : تتكوّن من خدمات الهاتف القارّ والجوّال وإرسال المعطيات والصور عبر البثّ الإذاعي والتلفزي والأنترنت.

التعليمات

- 1 - أتبيّن مظاهر تنامي أذفاق الإعلام المكتوب والسمعي - البصري في العالم.
- 2 - أبرز دور شبكة الأنترنت في تنامي أذفاق الإعلام.
- 3 - أستجلي تأثيرات تنامي أذفاق الإعلام الاجتماعية والاقتصادية.

النشاط الثاني **أجندة العوامل المفسرة لتنامي أذفاق الإعلام**

الوثيقة 6 : من عوامل تنامي أذفاق الإعلام

"إنّ مجتمع الإعلام* بصدد النشأة ومعه أشكال نفوذ ورهانات جديدة... لقد أصبح الأمر يتعلّق بالخصوص، باقتناء المعلومات وتخزينها وتبادلها... ويستند تطوّر مجتمع الإعلام إلى التقارب التكنولوجي* بين [ميداني المعلوماتية والاتصال] وإلى تطوير ميثاق التبادل* بين الحواسيب. فالحاسوب الذي اعتبر إلى تاريخ قريب أداة لمعالجة المعلومات،... أضحى اليوم وسيكون في المستقبل أكثر فأكثر آلة اتصال ويصبح أداة [محورية] في مجتمع الإعلام. فالحاسوب الشخصي العصري الذي تمثّل شبكة الأنترنت مجال تطوّر ره، هو بمثابة الهاتف متعدّد الوسائط. وتعدّ ميثاق التبادل إحدى خصوصيات مجتمع الإعلام الرئيسية الأخرى... إذ تسمح بتقاسم الموارد الإعلامية في مستوى العالم عبر خطوط شبكات الهاتف وتضمن تفاعل ملايين الحواسيب لتنشأ شبكة كثيفة تسمح للمبحرين على الأنترنت بالتواصل."

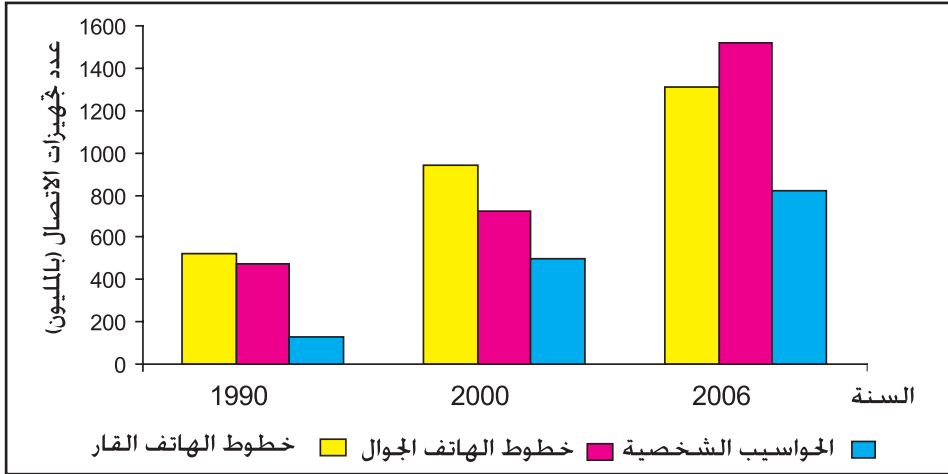
المصدر: جيوال دي روني، 2006. مجتمع الإعلام خلال القرن الحادي والعشرين، web2.cite-sciences.fr

* مجتمع الإعلام : مصطلح اعتمد للدلالة على مجتمع تكون فيه لكل فرد إمكانية إنتاج الإعلام والمعرفة والحصول عليها وتقاسمها وتوظيفها على غرار بقية أفراد المجتمع لتحسين مستوى عيشه.

* التقارب التكنولوجي : هو التفاعل والتداخل بين قطاعات الاتصال والمعلوماتية والإنتاج السمعي البصري نتيجة استعمالها بصفة موحّدة لتقنيات الرقمنة بعد أن كانت لكل قطاع تقنيات استغلال خاصّة به وإنتاج إعلامي مميز.

* ميثاق التبادل : مجموع المراسم والقواعد التقنية المعتمدة لنقل وتبادل الملفات المعلوماتية بين الحواسيب عبر الأنترنت.

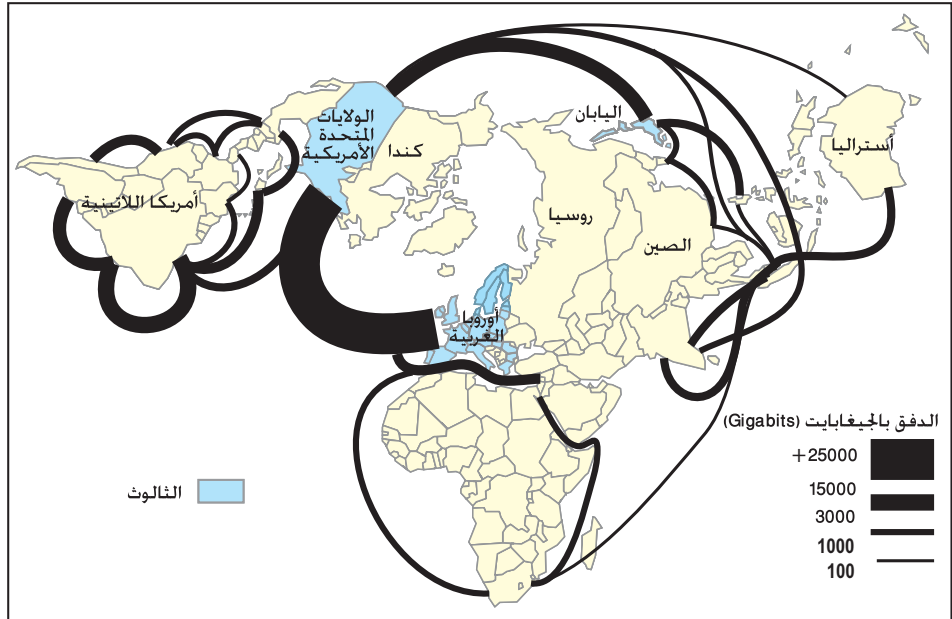
الوثيقة 7 : تطوّر بعض تجهيزات الاتّصال في العالم بين 1990 و2006



المصدر: المنظمة العالمية للاتصالات، 2004، تقرير حول الاتّصالات، وصحيفة النات مارس 2006

الوثيقة 8 : شبكة كابلات الألياف الضوئية* تحت البحرية في العالم سنة 2003

* الألياف الضوئية : أسلاك بلورية التركيب لها طاقة عالية لنقل المعطيات المرمّنة بمختلف أصنافها من صوت وصورة ونصّ عوّضت الأسلاك النحاسية في كوابل المكالمات الهاتفية والبثّ التلفزيوني، واعتبرت لمثل تلك المزايا أساسا لبناء الطرقات السريعة للإعلام.



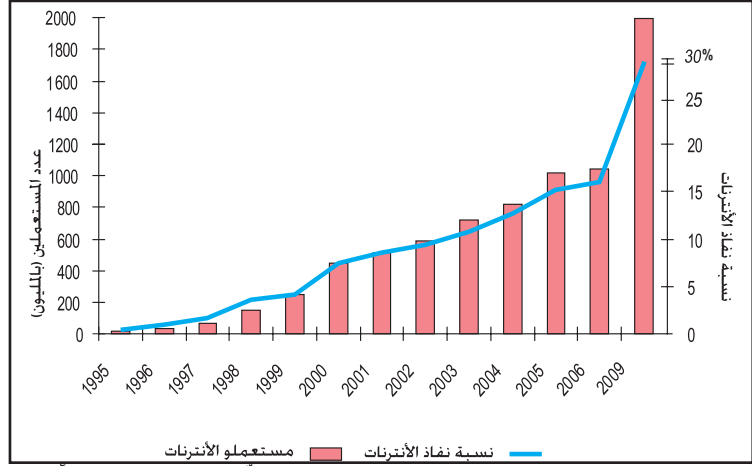
الوثيقة 9 : مجموعة أوتلسات للأقمار الصناعية

"تأسست مجموعة "أوتلسات" Eutelsat سنة 1977 كمنظمة بين حكومية قصد تجهيز أوروبا ببنية اتصالات عبر الأقمار الصناعية.... ويعد أن كان هدفها تغطية حاجات أوروبا الغربية من الاتصالات بالأقمار الصناعية، طوّرت أوتلسات شبكتها لتغطي أسواقا جديدة مثل أوروبا الوسطى والشرقية والشرق الأوسط وإفريقيا وأجزاء كبرى من آسيا وأمريكا. وتؤمن أقمارها الصناعية الثلاثة والعشرون سنة 2005، بث برامج 2100 قناة تلفزيونية و970 محطة إذاعية باتجاه أربع قارات. ويبلغ عدد الأسر بأوروبا وشمال إفريقيا والشرق الأوسط التي تلتقط البث التلفزيوني عبر منظومة "هوتبورد" Hot Bird و"أوروبورد" Euro Bird التابعةين لأوتلسات 120 مليون أسرة. كما تؤمن أوتلسات خدمات الإنترنت عالي الدفق بالنسبة للنقل البحري والجوي وتدير 850 شبكة اتصال للمؤسسات بسبعين بلدا في العالم، وتحقق رقم معاملات بلغ 791 مليون يورو سنة 2005-2006".

المصدر: مكتب مجموعة أوتلسات، 2006

الوثيقة 10 : تطوّر عدد مستعملي شبكة الأنترنت ونسبة نفاذها* بين 1995 و2009

* نسبة نفاذ الأنترنت : مؤشّر يقيس درجة استعمال الأنترنت في بلد معيّن ويقدر بنسبة السكان المستعملين للأنترنت من مجموع السكّان.
بلغ عدد زوّار موقع الجامعة الدوليّة لكرة القدم خلال كأس العالم سنة 2006 حوالي 5,7 مليون زائر منهم 2,9 مليون زائر من القارة الأوروبيّة و561 ألفاً من إفريقيا والشرق الأوسط.



المصدر: موقع صحيفة النّات، 2005 وسنوات أخرى.

الوثيقة 11 : نسبة المؤسّسات المرتبطة بشبكة الأنترنت ببعض بلدان العالم سنة 2004

المؤشر	البلد	بلدان الاتحاد الأوروبي الخمسة عشر*	كندا	زيلندا الجديدة	كوريا الجنوبيّة	سنغفورة	تايلندا
نسبة المؤسّسات المرتبطة بشبكة الأنترنت		% 90	% 82	% 82	% 94	% 76	% 9

المصدر: مؤتمر الأمم المتّحدة للتجارة والتنمية، 2005، تقرير حول اقتصاد الإعلام

* ألمانيا، فرنسا، المملكة المتّحدة، إرلندا، بلجيكا، اللكسمبور، هولندا، الدانمارك، فنلندا، إيطاليا، إسبانيا، البرتغال، اليونان، السويد.

التعليمات

- 1 - أتعرف دور العوامل التقينيّة في تنامي أذفاق الإعلام في العالم
- 2 - أبرز تأثير ارتفاع الطلب على الإعلام في تنامي أذفاق الإعلام.

النشاط الثالث

الوثيقة 12 : بعض المعطيات حول وكالات الأنباء الثلاث الأولى في العالم سنة 2003

المؤشّرات	الوكالة	الجنسيّة	عدد الصحفيين	عدد المكاتب في العالم	رقم المعاملات بالمليار دولار
رويترز	بريطانيّة	2200	260	2,2	
الأسوشايتد براس	أمريكيّة	2500	230	0,550	
وكالة فرانس براس	فرنسيّة	1318	165	0,260	

المصدر: مواقع الوكالات الثلاث على شبكة الأنترنت، 2005

الوثيقة 13 : وكالات الأنباء العالمية والنظام الإعلامي العالمي

"نظرا إلى أن [وكالات الأنباء العالمية الكبرى] تتركز بالأساس بلندن ونيويورك، فإنها تبتّ نموذج عالم متراتب وأحادي الجانب يغيب ضمنه نصف المجال العالمي ويهمش 70% من سكانه، فالجنوب غالبا ما يقع تناسيه خلال الفترات بين مجاعتين أ و حربين. وتجاه هذه الهيمنة حاولت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة "اليونسكو" بين 1975 و1985 إرساء نظام عالمي جديد للإعلام من خلال تمكين بلدان الجنوب من امتلاك وكالة أنباء خاصة بهم، غير أن المشروع لم ير النور لأسباب سياسية ومالية".

المصدر: لورون كارويي، 2002، جغرافية العولمة، أرمان كولان، ص 110

الوثيقة 14 : قناة "تليسور" التلفزيونية وهيمنة الشمال على الإعلام

"لقد تحقق ما كان الجنوب يحلم به إذ أنشأت فنزويلا وكوبا والأرجنتين والأوروغواي في ماي 2005 .. قناة "تليسور" Telesur التلفزيونية التي ستخترق في "حرب على الاحتكار الإعلامي الذي يفرضه الشمال". ويمثل ميلاد هذه القناة، مصدر انزعاج بالنسبة إلى الولايات المتحدة الأمريكية إذ تستهدف القناة تأثير هذا البلد بأمريكا الجنوبية وتطمح إلى تغيير ميزان القوى في البلدان الأربعة حيث تسيطر شبكات "سي.أن.أن" و"أن.بي.سي" و"فوكس نيوز". التلفزيونية الأمريكية... وتعول تليسور على ميزانية سنوية تبلغ 2,5 مليون دولار - مقابل 700 مليون دولار لسي.أن.أن - كي ترتقي إلى أداة اتصال جماهيرية ... وعلى غرار مبادرات أخرى شملت قطاع النفط والبنوك، ستعمل قناة تليسور من أجل إدماج شعوب أمريكا اللاتينية وتطمح من خلال امتلاكها قمرا صناعيا إلى توحيد كل مناطق الجنوب وتمكينها من إبلاغ صوتها".

المصدر: رينو لمبار، 2005، موقع شبكة الإعلام والتضامن مع أمريكا اللاتينية Risal.collectifs.net

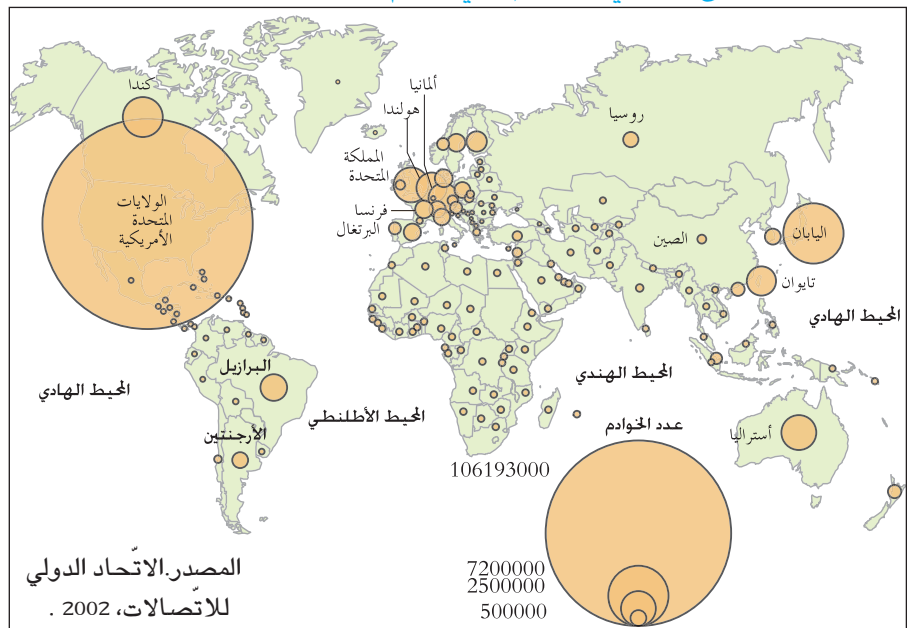
الوثيقة 15 : رقم معاملات أكبر شركات خدمات الاتصال في العالم سنة 2005 (بالمليار دولار)

الشركة	أن.تي.تي.تي	دويتش تليكوم	فريزون	فودافون	فرانس تليكوم
NTT	Deutsche Telekom	Verizon	Vodafone	France- telecom	
يابانية	ألمانية	أمريكية	المملكة المتحدة	فرنسية	
93	55	57	47	46	
رقم المعاملات					

المصدر: معهد السمعيّات والبصريّات والاتصالات لأوروب و www.idate.org، 2006.

الوثيقة 16 : التوزع المجالي للخوادم* في العالم سنة 2001

* الخوادم (جمع خادم) :
حاسوب أو مجموعة حواسيب مركزية وبرمجيات تتولى توفير المعلومات والمعطيات ومعالجة طلبات المعلومات التي تصدر عن الحواسيب الطرفية المرتبطة بها داخل المؤسسة أو العالم. تطلق الكلمة كذلك على كل مؤسسة خاصة أو عمومية تستعمل نظاما معلوماتيا يمكن مستعمل الأنترنت من الاطلاع على بنوك المعلومات واستعمالها مباشرة.



الوثيقة 17 : معطيات حول شبكة الأنترنت سنة 2010

محرّكات البحث			برمجيات متصفّحي الواب			
بنغ	ياهو	غوغل	سفاري	كروم	فاير فوكس	انترنت إكسبلورر
Bing	Yahoo	Google	Safari	Chrome	Firefox	Internet Explorer
%3,7	% 4,2	% 90,5	%7,7	% 13,2	% 28,5	% 48,5

المصدر: الاتحاد الدولي للاتصالات سنة 2010 وصحيفة النّات فيفري 2011.

الوثيقة 18 : "أجندة تونس" * ومسألة إدارة شبكة الأنترنت

"أخذت القمّة العالميّة للمعلومات خلال جولتها الثانية المنعقدة بتونس في نوفمبر 2005 قرار إنشاء منتدى حوار حول مسألة إدارة الأنترنت عقب صراع أفكار وأراء لتحديد الطرف الذي يتعيّن أن تعود إليه بالنظر مهمّة إدارة الأنترنت التي أصبحت عنصرا حيويًا في شبكة العالم بأبسطه... فقد اعتبرت عديد الأطراف المشاركة، انطلاقا من الطابع العالمي [الذي أصبح يميّن] شبكة الأنترنت أنه لم يعد من المقبول ولا القابل للاستمرار أن ينفرد بلد بإدارة الأنترنت. وتركز النقاش حول المراقبة التي تمارسها الولايات المتّحدة على نظام إسناد أسماء وأرقام الميادين* على شبكة الأنترنت عن طريق مؤسسة "إيكان" ICANN* المتعاقدة مع وزارة التجارة الأمريكيّة. فبينما تحرص الولايات المتّحدة على مواصلة الاضطلاع بإدارة شبكة الأنترنت التي أنشأتها، طالبت عدّة بلدان نامية... بإنشاء هيكل دولي تحت رعاية الأمم المتّحدة يعهد له بمهمّة مراقبة إدارة الأنترنت بينما عبّر الاتحاد الأوروبي عن الرغبة في إرساء شبكة أنترنت أكثر انفتاحا... وقد اعتبرت "أجندة تونس" التي تبنتها القمّة أن على الحكومات أن تضطلع بمسؤوليّة متساوية في إدارة الشبكة وأن تسهر على استقرارها وسلامتها واستمراريتها. كما دعت الأجندة إلى تدعيم التعاون حتى يتسنى لكلّ الحكومات ممارسة هذه المسؤوليات".

المصدر: أخبار الاتحاد الدولي للاتصالات، ديسمبر 2005.

مواثيق التبادل على الأنترنت IP Adresse يمكن مستعملي الأنترنت من الارتباط به. وينتهي اسم الميدان بإحدى الرموز مثل (.com,.fr.gov,.tn) فعلى سبيل المثال تحمل البوابة التربويّة التابعة لوزارة التربية والتكوين العنوان التالي: www.edunet.tn

* إيكان ICANN : Internet Corporation for Assigned Names and Numbers
* أجندة تونس : وثيقة نهائية تبنتها القمّة العالميّة لمجتمع المعلومات بتونس تضمّنت إعلان مبادئ وبرنامج عمل لتجسيد القرارات التي تمّ اتخاذها.
* أسماء وأرقام الميادين : Noms de domaines : تسند مؤسسة ICANN لكلّ حاسوب مسد لخدمات الأنترنت (خادم) عنوانا حسب

الوثيقة 19 : بعض مؤشّرات الفجوة الرقمية* سنة 2009

المؤشرات	السنة	العالم المتقدّم	العالم النامي
الهاتف القارّ لكلّ مائة نسمة		51	12
الهاتف الجوّال لكلّ مائة نسمة		116	67
عدد مستعملي الأنترنت لكلّ مائة نسمة		71	21
عدد مستعملي الأنترنت بالهاتف الجوّال لكلّ مائة نسمة		38,7	3

المصدر: مجلّة حالة العالم ص 53 سنة 2011 وصحيفة النّات 2010

* الفجوة الرقمية : مصطلح يشير إلى الهوة الفاصلة بين البلدان المتقدمة والنامية في الوصول إلى مصادر المعلومات والمعرفة والقدرة على استغلالها لأغراض التنمية. تقاس الفجوة الرقمية بمؤشرات كمية تقدّر عدد المنخرطين في خدمات الهاتف القارّ والجوّال ونسبتهم من مجموع السكّان ونسبة امتلاك الحاسوب الشخصي وعدد مستعملي الإنترنت ونسبة نفاذها (النسبة من مجموع السكّان)، فضلا عن بعض المؤشرات حول البنية التحتية للاتّصالات السلكية واللاسلكية.

الوثيقة 20 : الاتّحاد الدولي للاتّصالات ومبادرة "وصل العالم" Connecter le monde

"أطلق الاتّحاد الدولي للاتّصالات في شهر جوان 2005 مبادرة "وصل العالم" التي ترمي إلى تمكين [800 ألف قرية أي ما يقارب مليار ساكن في العالم] ...، من الوصول إلى تكنولوجيايّات الإعلام والاتّصال... وتضمّ المبادرة 22 شريكا مؤسساً يمثّلون القطاع العمومي وهي حكومات فرنسا، ومصر والسنغال، وشركات من القطاع الخاصّ مثل "مايكروسوفت" و"إنتال" و"ألكاتال" وغيرها ومنظمات دولية كبرنامج الأمم المتّحدة للتنمية والمفوضيّة الأوروبيّة... ومنظمات من المجتمع المدني مثل "تليكوم بلا حدود" Télécoms sans frontières وتمثّل المبادرة مقارنة شاملة تستند إلى ثلاثة عناصر قاعدية :

- [دفع التعاون] بهدف وضع مؤشرات ... لتكنولوجيايّات الإعلام والاتّصال على المستويات المحليّة والجهويّة والوطنية تمكّن... دواوين الإحصاء الوطنيّة من إقامة برامج ناجعة لجمع المعطيات حول مجتمع الإعلام وتسهم في تطوير قاعدة بيانات عالمية على شبكة الأنترنت،

- تطوير البنية والكفاءات وذلك بتأمين برامج التكوين لأصحاب القرار والمتدخّلين في قطاع تكنولوجيايّات الإعلام والاتّصال، وتقديم خدمات الاستشارة للحكومات وللقطاع الخاصّ وتنسيق البرامج ذات العلاقة بمجتمع الإعلام،

- تطوير التطبيقات والخدمات من خلال توفير التمويلات والتجهيزات والكفاءات لبرنامج نموذجي "أنترنات بالمدرسة" بالمناطق الريفية بمالي.

ويأمل الاتّحاد الدولي للاتّصالات من خلال مبادرته هذه تشجيع المنظّمات على مزيد الانخراط في تطوير تكنولوجيايّات الإعلام والاتّصال لصالح من تناستهم الثورة الرقمية".

المصدر: الاتّحاد الدولي للاتّصالات، 2006. بتصرّف.

التعليمات

- 1 - أتبيّن مظاهر سيطرة بلدان العالم المتقدّم على الإعلام في العالم.
- 2 - أحدّد مؤشرات الفجوة الرقمية بين بلدان العالم المتقدّم والعالم النامي وأتبيّن أهميّتها.
- 3 - أعرّف المحاولات الرامية إلى الحدّ من احتكار بلدان الشمال للإعلام وإلى تقليص الفجوة الرقمية.

المقدمة

سجّلت أدفاق الإعلام المتبادلة في العالم تنامياً ملحوظاً وحركة عولمة متنامية منذ تسعينيات القرن الماضي وأفضيا إلى تدعيم مكانة الإعلام في الاقتصاد وجعل العالم أقرب من ذي قبل إلى "مجتمع الإعلام". ولئن شمل نمو أدفاق الإعلام كلّ مناطق العالم فإنه لم يفض إلى انبثاق نظام إعلامي عالمي متكافئ إذ تظلّ بلدان الشمال تتحكم في هذه الأدفاق.

I - تنامي أدفاق الإعلام

تنوّعت أشكال الإعلام ومصادره ونمت أدفاقه في العالم بصورة مطّردة وازداد تأثيرها في المجتمع والاقتصاد.

1 - تطوّر الإعلام المكتوب والإخبار

لا تزال الصحافة المكتوبة اليومية، تمثل مصدراً هاماً للإعلام لا سيّما بعد أن تعدّدت أصنافها وتوفّقت من خلال فتح مواقع لها على شبكة الأنترنت، إلى تجاوزاً زمة تراجع المبيعات الناتجة عن ارتفاع عدد الصحف المجانية وعن منافسة وسائل الإعلام الجديدة [1]. ويستند نشاط الصحافة المكتوبة في العالم إلى ما توفره بالخصوص وكالات الأنباء العالمية الكبرى مثل "رويترز" Reuters البريطانية و"أسوسايتد براس" Associated Press الأمريكية و"وكالة فرانس براس" France Presse الفرنسية من برقيات أنباء وتحاليل إخبارية حول الأحداث العالمية بفضل انتشار مراسليها ومكاتبها في عدد كبير من بلدان العالم [1]. كما تؤمّن وكالات متخصصة من أهمها "بلومبارغ" Bloomberg و"سي.أن.بي.سي" CNBC ومجموعة "دو جونز" Dow Jones الأمريكية و"الوكالة الأوروبية لأخبار المال"، الإعلام المالي والاقتصادي الموجه لأوساط الأعمال.

2 - تنامي الإعلام السمعي البصري

نما عدد المحطات الإذاعية بنسق حثيث فظهرت إلى جانب الإذاعات الوطنية العمومية والمحلية، إذاعات خاصة. كما تدعّم دور الإذاعات ذات الإشعاع العالمي مثل "بي.بي.سي" BBC و"فرانس أنتار" France Inter وغيرها، فبلغ الراديو طور الخدمة الكونية وتوفّر الإعلام الإذاعي لمئات الملايين من سكان العالم. وعلاوة عن تزايد عدد القنوات التلفزيونية الأرضية والفضائية الوطنية والخاصة وتفرّعها إلى قنوات عامة وأخرى متخصصة، تبث القنوات المتخصصة في الإعلام السياسي والاقتصادي مثل "سي.أن.أن" CNN، و"بي.بي.سي" NBC الأمريكيتين وبعض الفضائيات الأخرى مثل "أورونيوز" و"الجزيرة" و"العربية"، برامجها في مناطق من العالم متزايدة الاتساع وهو ما ترتب عنه ارتفاع عدد ساعات البث التلفزيوني في العالم. كما عمل عدد متزايد من المحطات الإذاعية والقنوات التلفزيونية على بث برامجها على شبكة الأنترنت قصد الحفاظ على حرفائه في ظلّ إعلام متعدد المصادر، بينما طوّرت القنوات التلفزيونية بالكابل مضموناً إعلامياً متخصصاً يتفق مع ميولات حرفائها.

3 - تطوّر أدفاق الإعلام عبر الأنترنت

يجسّد عرض نطاق الأنترنت* بين مناطق العالم وقاراته أهميّة أدفاق المعلومات المتداولة عبر شبكة الأنترنت التي أضحت أداة كونيّة للاتصال والإعلام، وعزّت بذلك ترابط المجال العالمي [2]. كما يثبت تضاعف الدفق على هذه الشبكة، ضخامة حجم المعلومات والمعطيات التي يمكن لمستعملي الشبكة الوصول إليها، وعلاوة عن الارتفاع المطرد لعدد مواقع الويب وصفحات الويب الخاصّة والعموميّة التي يزداد عددها يوميًا بحوالي 10 ملايين صفحة جديدة، نمت مداخيل خدمات الإشهار والتجارة الإلكترونيّة، وازداد عدد الرسائل الإلكترونيّة بنسق مذهل وشمل النموّ عدد المكالمات الهاتفية عبر الشبكة [2].

4 - تدعّم مكانة الإعلام في المجتمع والاقتصاد

أسهمت أدفاق الإعلام - فضلًا عن تدعيمها ترابط أجزاء المجال العالمي - في إرساء أسس مجتمع الإعلام الذي تمثّل ضمنه المعلومات والمعارف موارد استراتيجية لتحقيق التنمية. كما يسرّ تنامي أدفاق الإعلام نموّ المبادلات التجاريّة بين بلدان العالم وزاد في إمكانيّات تنقل رؤوس الأموال والاستثمارات الأجنبيّة المباشرة [3]. وشكّل ظهور الأنترنت قطيعة في ميدان الإعلام إذ زادت هذه الشبكة أدفاق الإعلام تحركيّة وأضحت وسيلة الجماهير للإعلام وهو ما أتاح لكلّ فرد إمكانيّة الإسهام في إنتاج الإعلام وأنشأ مجالًا افتراضيًا تتنقل ضمنه المعلومات بسرعة فائقة [4]. لقد أضحت الأنترنت تطرح على بلدان العالم رهانات عديدة لعلّ من أهمّها توفير الظروف الملائمة للوصول إلى الإعلام وإلى المعرفة وتوظيفها في تحقيق التنمية والقدرة على مراقبة مضامين الشبكة وتأمينها.

كما تدعّمت المكانة الاقتصاديّة للإعلام وأضحى اقتصاد الإعلام* أحد الركائز الرئيسيّة لاقتصادات عديد البلدان المتقدّمة نتيجة ما رافق أدفاق الإعلام من ارتفاع لمداخيل سوق الاتصالات. ويتوقع أن يتواصل هذه الارتفاع نظرًا لانخراط عدد متزايد من بلدان العالم من ضمنها البلدان النامية في مجتمع الإعلام ونتيجة لتطوّر استعمال الدفق العالي [5].

II - أدفاق، إعلام يسرّتها عبدة عوامل

نجم ارتفاع أدفاق الإعلام عن تضافر تأثير التحوّلات الهيكلية والتنظيمية والتكنولوجية التي شهدتها ميدان الاتصال والإعلام وتزايد الطلب على الإعلام لدى السكان والمؤسّسات.

1 - تطوّر تقني متسارع

ازداد الاستثمار في البحث والتطوير* وتسارع التجديد التكنولوجي* بعد أن فكّ التقنين على قطاعي الاتصالات والإعلام وانفتحت سوق الاتصالات على المنافسة في كلّ بلدان العالم وارتفع عدد عمليات التحالف وإدماج وشراء الشركات. وقد أفرز ذلك ثورات تقنيّة ألت إلى ظهور تكنولوجيات الإعلام والاتّصال الجديدة* التي استجابت إلى الطلب المتزايد على الإعلام. فقد زادت الثورة الإلكترونيّة في سرعة الحواسيب وطاقة تخزينها، وقدرتها على إرسال كميات كبيرة من المعطيات وتلقيها ومعالجتها في مدّة زمنيّة وجيزة جدًّا، وهو ما أكسب الاتصال والإعلام صبغة الآنية التي تجعل العالم أقرب ما يكون إلى القرية الكونية* [6].

كما مكنّ تسارع التجديد التكنولوجي وتنامي عمليّات شراء وإدماج شركات المعلوماتية والإلكترونيك من خفض سعر الحواسيب الشخصيّة فزاد ذلك في انتشارها وفي استهلاك خدمات الإعلام وإسهام الأفراد والمؤسّسات في إنتاجه وتبادله. ونمت أدفاق الإعلام بعد أن مكنت تقنيّات الرقمنة* والضغط الرقمي* من إرسال كميات متزايدة من المعطيات (النصّ والصورة والصوت) وابتكرت موائيق تبادل بين الحواسيب، وتحقّق التقارب التكنولوجي بين قطاعي المعلوماتية والاتصالات [6].

2 - تطوّر شبكات الإتصال وارتفاع أدائها

أسهم تحرير قطاع الاتصالات في ارتفاع الاستثمار في بنية الاتصالات وفي تحسّن أداء شبكاتها وتدعم ترابطها وتفاعلها فتمّ توسيع شبكة الهاتف القارّ وتطوير شبكة الهاتف الجوّال لتشمل خدماتها عدداً متزايداً من سكان العالم [7]. وعلاوة على ذلك ركزت البلدان، لا سيّما في العالم المتقدّم، منذ بداية التسعينات شبكة من الطرقات السيّارة للإعلام* متكوّنة من كابلات الألياف الضوئية ذات الدّفق العالي داخل مجالاتها وبين القارّات فتكوّنت بذلك شبكة اتصالات كونية مترابطة ضمنت ارتفاع أذفاق الاتصالات الهاتفية بين القارية وتبادل المعلومات في العالم بأسره عبر شبكة الأنترنت [8].

تزايد عدد الأقمار الصناعية وتعدّدت أنظمتها فأصبحت حلقة وصل رئيسية ضمنت ترابط مختلف وسائط الإعلام واستيعاب أذفائه المتنامية، وتغطية مناطق واسعة من المجال العالمي بفضل الأقمار الصناعية التي أصبحت أهمّ وسائط البثّ الآني للإعلام على نطاق واسع. فعلاوة عن تأمينها المكالمات الهاتفية والبثّ التلفزيوني ضمن القارّات وبينها، تبثّ الأقمار الصناعية يوميّاً وبصورة شبه آنية 30000 نشريّة أخبار، وتوفّر للشركات معلومات عن القيم بالبورصة انطلاقاً من 40 بورصة في العالم [9].

3 - نموّ الطلب على الإعلام

تزامن انخفاض كلفة تجهيزات الإتصال والارتباط بشبكاته نتيجة التطوّر التكنولوجيّ وتحرير قطاعي الإتصال والإعلام، مع تدعّم مكانة الإعلام والمعرفة لدى الأفراد والمؤسسات فازداد الطلب على المعلومات ونمت أذفاق الإعلام بمختلف أنواعه. فعلاوة عن تنامي استهلاك الإعلام المكتوب والسمعي -البصري والخدمات الهاتفية ارتباطاً بازدياد عدد خطوط الهاتف القارّ والجوّال، ازداد الارتباط بشبكة الأنترنت وارتفعت نفاذيتها نتيجة لحرص الأفراد على الحصول على خدمات بنوك المعطيات* والمكتبات الافتراضية* والتعليم عن بعد وخدمات التراسل الإلكتروني والتجارة الإلكترونية، ولا يزال نسبة متزايدة من النشيطين بالبلدان المتقدمة على الشغل عن بعد [10].

نجم نموّ أذفاق الإعلام فضلاً عن ذلك عن عولمة الإنتاج وتجزئته وما واكب ذلك من حاجة لدى الشركات عبر القطرية إلى الإتصال بفروعها لاتخاذ قرار الإنتاج المناسب في الوقت المناسب قصد مواكبة تغيّرات الطلب وظروف المنافسة في الأسواق العالمية. ونظراً لما للإعلام الاقتصادي والمالي من دور استراتيجي في زيادة نجاعة نظام الإنتاج والنفاذ إلى الأسواق، حرصت نسبة متزايدة من المؤسسات الاقتصادية خصوصاً في البلدان المتقدمة على الارتباط بشبكة الأنترنت وفتحت مواقع واب تضمن لها توسيع أسواقها عن طريق التجارة الإلكترونية [11]. كما ارتبط نموّ أذفاق الإعلام في العالم بالتحركية النشيطة للاستثمار الأجنبي المباشر وبتنامي عمليات المضاربة النقدية وكان ذلك استجابة لحاجة المصارف والبورصات العالمية إلى إعلام آني حول قيمة العملات وبعض المواد الأولية الاستراتيجية كالنفط.

III - أذفاق إعلام غير متكافئة وفجوة رقمية جلية

تتفاوت درجة تحكّم الشمال والجنوب في أذفاق الإعلام، وتظلّ الفجوة الرقمية إحدى أهمّ مميّزات مجتمع الإعلام والمعرفة الذي يتدرّج نحوه العالم، وذلك رغم تعدّد المبادرات لتقليص تلك الفوارق.

1- الشمال : طرف مسيطر على أذفاق إعلام

تسيطر وكالات الأنباء العالمية الثلاث الكبرى المنتمية إلى البلدان المتقدمة على نسبة ثمانين بالمائة من الأخبار التي تتناقلها وسائل الإعلام المكتوبة والسمعية البصرية في العالم، فتؤثر بذلك في توجيه الإعلام في العالم وفي صناعة الرأي العام العالمي [12 و 13]. كما تظلّ وكالات الأنباء الاقتصادية الغربية المزوّدة الرئيسيّ لمختلف وسائل الإعلام بالمعلومات الموجهة لآساط المال والعمال، وتحتكر القنوات التلفزيونية التابعة للبلدان المتقدمة على غرار "سي.أن.أن" و"أورونيوز" الإعلام، وتحقق سبق الإعلامي.

وتجاه هذه الهيمنة الإعلامية الغربية والأمريكية بالخصوص، تسعى وكالات أنباء تابعة لبعض البلدان المتقدمة الأخرى مثل "ريانوفوستي" الروسية و"كيودو" اليابانية ووكالات من الجنوب على غرار وكالة "غزنيها" الصينية و"وكالة الشرق الأوسط للأنباء" إلى اكتساب الإشعاع العالمي. كما بادرت بعض أقطار أمريكا اللاتينية بإنشاء قناة "تليسور" التلفزيونية بهدف الحد من هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية على الإعلام التلفزيوني بهذه المنطقة وصياغة مضمون إعلامي بديل ومستقل [14].

وعلاوة عن أنها تضم أكبر شركات خدمات الاتصالات في العالم [15]، تستغل البلدان المتقدمة وخصوصا الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا الغربية ما تملكه من شبكات الألياف الضوئية وعرض نطاقات الإنترنت التي تربطها [4]، لتبادل أكبر نسبة من أدفاق الإعلام ومن المعطيات والمعارف المتبادلة في العالم وتوظيفها في ميادين البحث والإنتاج. كما أنها تستأثر بأكثر حصص من مداخل خدمات الاتصالات في العالم التي أضحت خدمات شبكة الإنترنت تمثل موردها الرئيسي. ويتركز ببلدان الشمال أكبر عدد من خوادم الإنترنت [16] وتسيطر سبعة محركات بحث من أهمها "غوغل" Google بصورة شبه كلية على إسداء خدمة البحث عبر شبكة الإنترنت [17].

ويشكل انفراد الولايات المتحدة الأمريكية بإدارة شبكة الإنترنت التي أصبحت عنصرا حيويا في اقتصاد العالم وتنظيمه، أحد مظاهر عدم تكافؤ النظام الإعلامي العالمي. كما أنه لا زال مسألة تثير الخلاف بين بلدان الجنوب والاتحاد الأوروبي من ناحية والولايات المتحدة من ناحية أخرى وذلك رغم سعي القمة العالمية لمجتمع المعلومات إلى حلها منذ سنة 2003 [18].

2 - فجوة رقمية تتقلص ببطء

لئن تحسنت نسبة الارتباط بشبكات الاتصال ونما عدد المرتبطين بالهاتف القار بسرعة ببلدان الجنوب خلال العشريّة الأخيرة، فإن الفجوة الرقمية ما تزال جليّة [19]. فبلدان الجنوب التي يعمرها زهاء 80% من سكان العالم سنة 2006 لا تضم سوى 37% من مستعملي شبكة الأنترنت كما تتفاوت نسبة نفاذ الأنترنت بصورة واضحة بين قارات العالم ولم تصل هذه النسبة بعد إلى 3% بالقارة الإفريقية. وعلاوة عن تفاوت مؤشرات التجهيز بوسائل الاتصال، تكتسي الفجوة الرقمية بعدا نوعيا إذ تظل إمكانيّة استفادة سكان الجنوب من المعلومات والمعارف التي توفرها شبكة الأنترنت محدودة، نظرا لما يتطلبه ذلك من تمكن تقني في الأداة المعلوماتية وفي اللغة الإنكليزية الغالبة على مضامين الشبكة، زد على ذلك ضعف دخل هؤلاء السكان وانتشار الفقر والامية في صفوفهم.

لقد فرض عمق الفجوة الرقمية ومطالبة البلدان النامية بحققها في الاستفادة من مزايا مجتمع المعرفة على الهياكل الدولية السعي إلى تقليص هذه الفجوة، فتعددت المبادرات بداية من سنة 2000. فبعد أن أقرت المرحلة الأولى للقمة العالمية لمجتمع المعلومات بجينيف سنة 2003 مبدأ "التضامن الرقمي"، ناقشت مرحلتها الثانية بالبلاد التونسية في نوفمبر 2005 مسألة تقليص الهوة بين بلدان الشمال والجنوب وأفضت إلى صياغة "أجندة تونس" التي تضمّنت جملة من الأهداف تمّ النظر في سبل تطبيقها خلال المؤتمر الدولي لتنمية الاتصالات بالدوحة في نوفمبر 2006. ولئن مكنت جهود الدول لاسيما دول الجنوب من تطوير شبكات الاتصال وتحسين نسبة نفاذ الأنترنت، فإن منظمة الأمم المتحدة والاتحاد الدولي للاتصالات يعولان من خلال مبادرة "وصل العالم" على الشراكة بين مؤسسات القطاعين الخاص والعمومي والمنظمات الدولية لتقليص الفجوة الرقمية [20].

الخاتمة

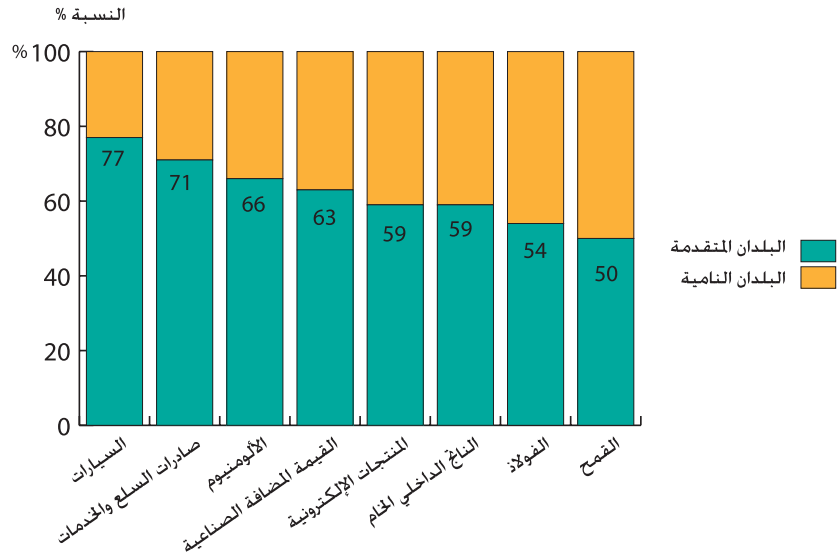
تنامت أدفاق الإعلام لتزيد ترابط المجال العالمي وثوقا، غير أن الاستفادة منها ما تزال متفاوتة طالما أن البلدان المتقدمة تتدرّج بسرعة أكبر نحو مجتمع الإعلام وتظلّ تتحكم في تلك الأدفاق وطالما أن الفجوة الرقمية تظلّ تحول دون استفادة عدد من بلدان الجنوب من المزايا الاجتماعية والاقتصادية لعولمة الإعلام.

المراحل

ورد ضمن تقرير التنمية البشرية للعام 2006 أن العالم قد شهد خلال العقود الماضية زيادات في الثروة المادية والرخاء لم يسبق لها مثيل. وفي نفس الوقت اتسمت هذه الزيادات بالتفاوت الكبير، حيث لم يلحق العديد من الناس بركب التقدم*، فسعت إلى تبين مظاهر التفاوت في التقدّم في العالم وتعرّف محاولات الحدّ منه. * برنامج الأمم المتّحدة للتنمية، ملخص تقرير التنمية البشرية للعام 2006، صفحة 39

النشاط الأول: أدرس مظاهر التفاوت في التقدّم في العالم

الوثيقة 1: بعض المؤشرات الاقتصادية للبلدان المتقدمة والبلدان النامية سنة 2004-2005

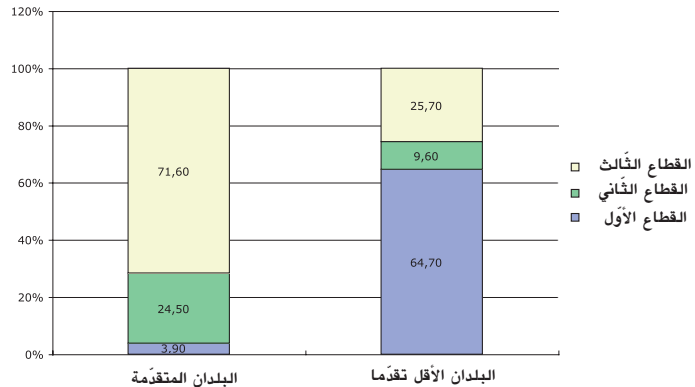


المصدر: صندوق النقد الدولي 2006، والمنظمة العالمية للتجارة 2006، وملاحظ العالم الاقتصادية 2005

* الناتج الداخلي الخام: مؤشر اقتصادي يقيس الثروة التي يحقّها البلد خلال سنة ويتكوّن من مجموع القيم المضافة التي تحقّقها المؤسسات والدولة والأفراد المقيمون بالبلد دون اعتبار جنسيّتهم. وتمثّل القيمة المضافة مجموع قيمة المواد والخدمات التي تحقّقها القطاعات الاقتصادية خلال سنة بعد طرح قيمة المواد والخدمات الوسيطة أي التي استعملت لإنتاجها.

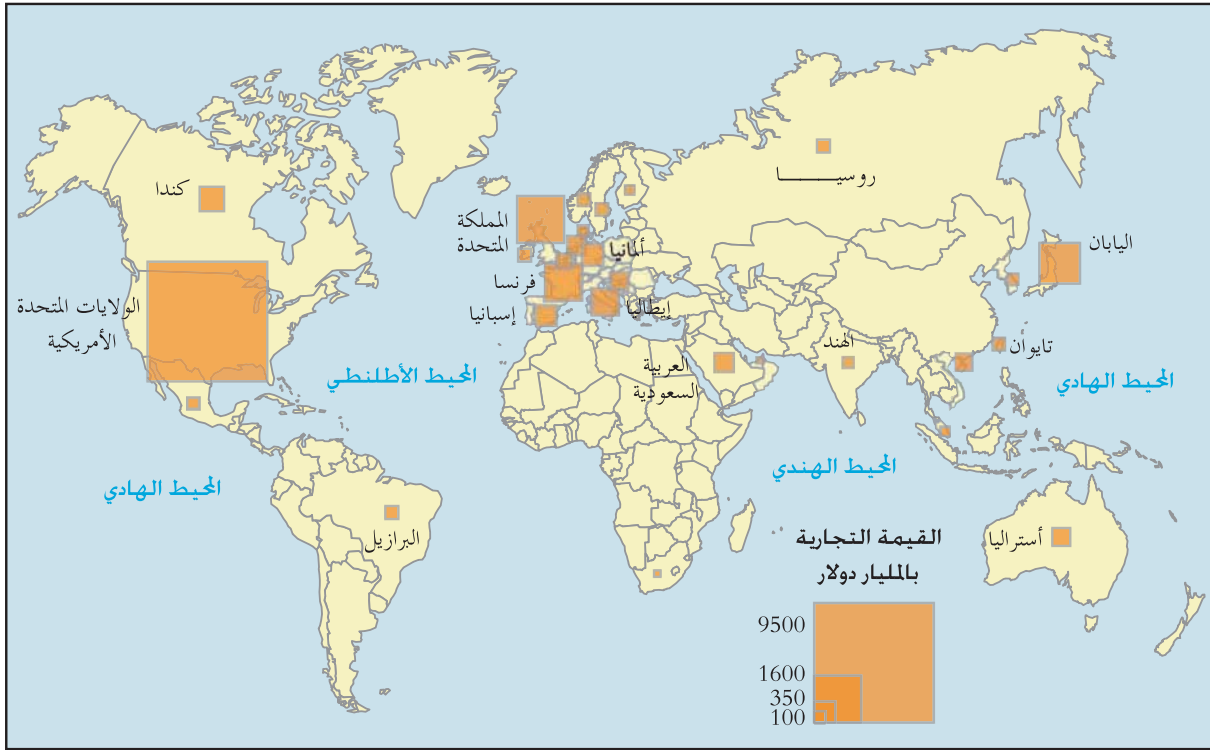
* المجتمع ما بعد صناعي: مرحلة متقدّمة من مراحل تطوّر المجتمعات والاقتصادات تتميز بأهميّة وأوليّة الخدمات (أو الإنتاج اللامادي) في بنية النشيطين والناتج الداخلي الخام، مقابل تراجع حصّتي القطاعين الأول والثاني.

الوثيقة 2: بنية الناتج الداخلي الخام بالبلدان المتقدمة والنامية سنة 2007



المصدر: حالة العالم 2009

الوثيقة 3 : التوزع الجغرافي للشركات عبر القطريّة الخمسمائة الأولى في العالم سنة 2005

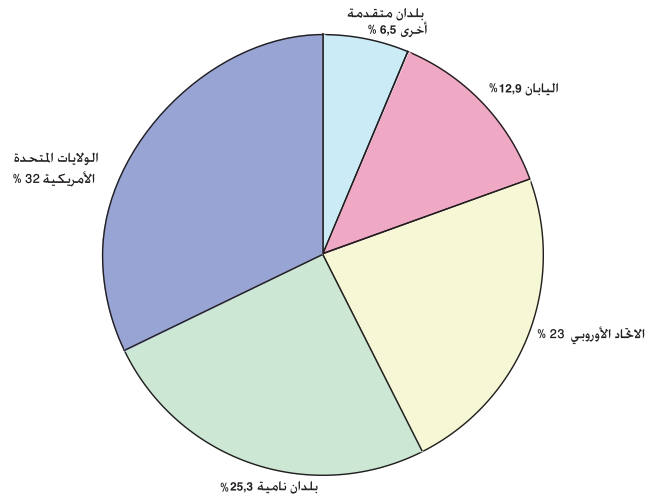


تملك الشركات عبر القطريّة غير الماليّة الخمسة والعشرون الأولى في العالم المنتمّة إلى البلدان المتقدّمة حسب تقرير الاستثمار العالمي 2006 الذي أصدره مؤتمر الأمم المتّحدة للتجارة والتنمية، أصولاً ماليّة بلغت قيمتها 4330 مليار دولار كما بلغت قيمة مبيعاتها 2873 مليار دولار سنة 2004. وفي المقابل بلغت الأصول الماليّة لنظيراتها المنتمّة إلى البلدان النامية 838 مليار دولار وبلغت مبيعاتها 552 مليار دولار.

المصدر: موقع كلية العلوم السياسيّة. www.sciences-po.fr، 2005

الوثيقة 4 : حصّة بعض الأقطار والمجموعات الاقتصاديّة من الإجماليّ العالميّ لنفقات البحث والتطوير* سنة 2007

* نفقات البحث والتطوير: هي الأموال التي تنفقها المؤسّسات الخاصّة والدولة لتطوير البحث العلمي النظري والتطبيقي والتجديد التكنولوجي.



المصدر: منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم، المعهد الإحصائي، 2006

* براءات الاختراع : شهادات تسجيل للاختراعات العلميّة والتكنولوجيّة لدى هيكل رسميّة أهمّها المعهد الأوروبي للبراءات والمعهد الياباني للبراءات والمعهد الأمريكي للبراءات، تضمن حقوق الملكية الفكرية لأصحاب الابتكارات والاختراعات، عند تأجيرها أو بيعها.

الوثيقة 5 : من مؤشرات التفاوت في توزيع الثروة في العالم

"إن عالمنا اليوم هو عالم التطرفات، فالأربعون بالمائة الأكثر فقرا من سكان العالم أي 2.5 مليار نسمة الذين يعيشون على أقل من دولارين في اليوم، لا يجنون سوى 5% من الدخل العالمي بينما يستأثر 10% الأغنى بنسبة 45% من هذا الدخل. كما يعاني أكثر من 800 مليون نسمة من الجوع وسوء التغذية ولا يحصل أكثر من مليار على الماء الصالح للشرب ويموت 1200 طفلا كل ساعة جرّاء أمراض بالإمكان تجنبها. إن القضاء على الفقر هدف قابل للتحقيق طالما أنه لم يعد هناك عائق غير قابل للتجاوز سواء كان تقنياً أو لوجستياً أو متعلقاً بالموارد. فرغم نمو الاقتصاد العالمي والتطور المبهر في ميادين الطب والتكنولوجيا، كثيرون هم سكان البلدان النامية الذين لا يجنون المزايا التي يمكن أن توفرها العولمة."

المصدر: برنامج الأمم المتحدة للتنمية، التقرير السنوي، جوان 2006، بتصرف.

يعدّ العالم سنة 2006 حسب مجلة فوربس Forbes 793 مليارديرا أي بزيادة 114 شخصا عن سنة 2005. ويتصدّر القائمة بيل غايتس Bill Gates صاحب شركة مايكروسوفت بثروة فاقت 50 مليار دولار. وتعاود هذه الثروة الناتج الداخلي الخام للمغرب الأقصى وقراءة ضعفي الناتج الداخلي الخام للبلاد التونسية وإجمالي الناتج الداخلي الخام لأفقر عشرين بلدا إفريقيا.

الفقر المدقع :

وضعية السكان الذين يعيشون على أقل من دولار واحد في اليوم. أمّا حدّ الفقر فيقدر بدولارين في اليوم بالنسبة للفرد الواحد.

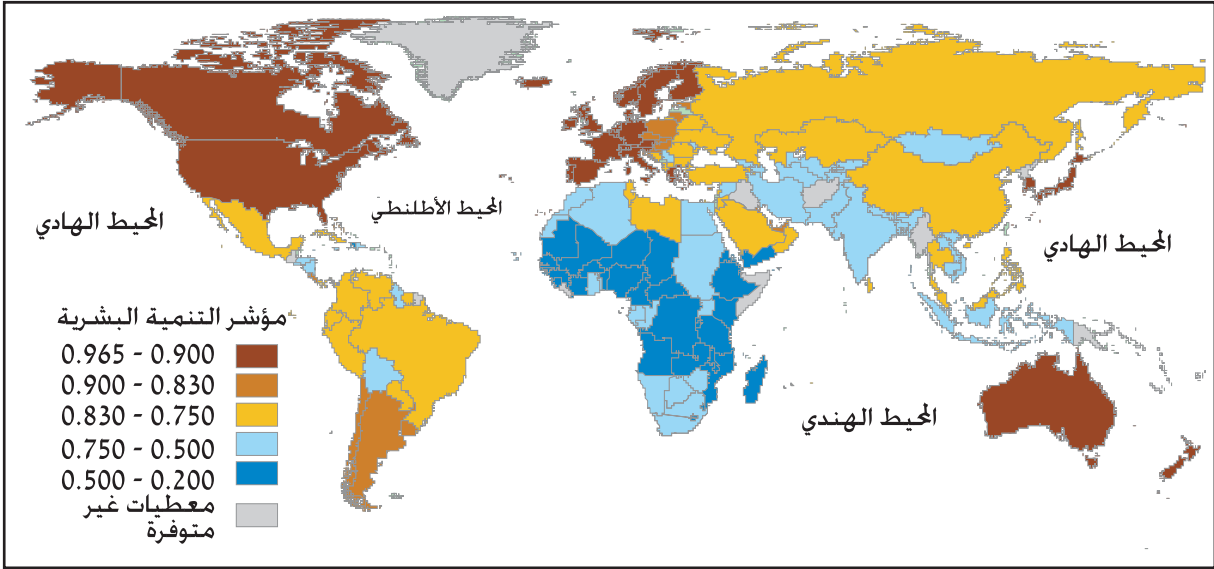
الوثيقة 6 : بعض مؤشرات التفاوت في ميادين التعليم والصحة والتغذية بين مناطق العالم سنة 2009

إفريقيا جنوب الصحراء	آسيا الجنوبية	آسيا الشرقية ومنطقة المحيط الهادي	أمريكا اللاتينية	البلدان النامية	البلدان المتقدمة	المؤشر
37%	39%	20%	10%	21%	2%	نسبة الأمية (لدى السكان من 15 سنة فأكثر)
103‰	62‰	28‰	26‰	57‰	5‰	نسبة وفيات الرضع
48	64	73	73	66	80	أمل الحياة عند الميلاد (عدد السنوات)
30%	21%	12%	10%	17%	-	نسبة السكان الذين يعانون نقص التغذية*

المصدر: برنامج الأمم المتحدة للتنمية، تقرير التنمية البشرية سنة 2010 ومجلة capital 2009

*الفترة 2008

نقص التغذية : مؤشر يدل على النقص الكمي للغذاء المتوفّر للسكان مقارنة بمتوسط الحاجيات اليومية المقدّر بين 2200 و2500 حريرة للفرد.



المصدر: برنامج الأمم المتحدة للتنمية، تقرير التنمية للعام 2006

التعليمات

- 1 - أتبين مظاهر التفاوت الاقتصادي بين بلدان العالم.
- 2 - أقيس باعتماد بعض المؤشرات الديمغرافية والاجتماعية التفاوت في مستويات التنمية البشرية بين بلدان العالم.
- 3 - أقرأ الوثيقة 7 وأصنف بلدان العالم حسب مؤشر التنمية البشرية.

النشاط الثاني أفسر التفاوت في التقدم في العالم

الوثيقة 8 : من عوامل التفاوت في التقدم

" إن أغلب القائمين بنظرية التبعية* [في تفسير تخلف البلدان النامية] ... يؤمنون بالمبادئ الكبرى التالية:
 - لم يؤدّ التوسع الرأسمالي العالمي إلى خلق تجانس عالمي، بل أدى إلى ظهور قطبين كبيرين: قطب البلدان المتقدمة والمهيمنة على غيرها، وقطب البلدان المتخلفة المهيم على غيرها،
 - لم يكن التخلف حالة أصلية بالنسبة إلى اقتصادات [البلدان النامية] قبل خضوعها للهيمنة الرأسمالية الغربية، بل نشأ ... وتطور بالتزامن مع نشأة التقدم و[تناميه] في البلدان الرأسمالية الغربية، بحيث أن الأسباب [أي الهيمنة] التي أدت إلى تقدم البلدان الغربية هي نفسها التي أدت إلى تخلف [البلدان النامية]..."
 المصدر: الهادي التيمومي، 1992، الجدل حول الإمبريالية منذ بدايته إلى اليوم، ص 120

* نظرية التبعية الاقتصادية : نظرية ذات أسس ماركسية- اشتراكية ظهرت خلال الستينيات من القرن العشرين تفسر التفاوت في التنمية وتخلف البلدان النامية بارتباط هذه البلدان وتبعيتها الاقتصادية والمالية والسياسية إلى النظام الرأسمالي المركزي الذي تتحكم فيه البلدان المتقدمة.

الوثيقة 9 : العولمة وتعمق الفوارق في التقدم في العالم

" إن العولمة ظاهرة ذات وجهين. فهي تمكن بعض البلدان [النامية] التي تتوقف في استغلال ضعف كلفة اليد العاملة مقارنة بنظيراتها المتقدمة، من الدخول في دينامية تدارك لتأخرها الاقتصادي وهو ما يمثل الجانب الإيجابي للعولمة... [لكن] العولمة تولد في الوقت ذاته تعمقا للفوارق بين البلدان التي تقدر على الاستفادة منها بالحفاظ على قدرتها التنافسية والبلدان التي تقصى منها... إن هذين الوجهين مترابطان شديد الترابط، .../...

فالبلدان التي تقدر على تحقيق نمو اقتصادي سريع بفضل انفتاحها وتطوير مبادلاتها مع الخارج... تشهد وضعا يتمثل في أن جزءا من سكانها يستفيد من العولمة، بينما يتعرض الجزء الآخر إلى البطالة وإلى ضغط دائم على مداخيله...

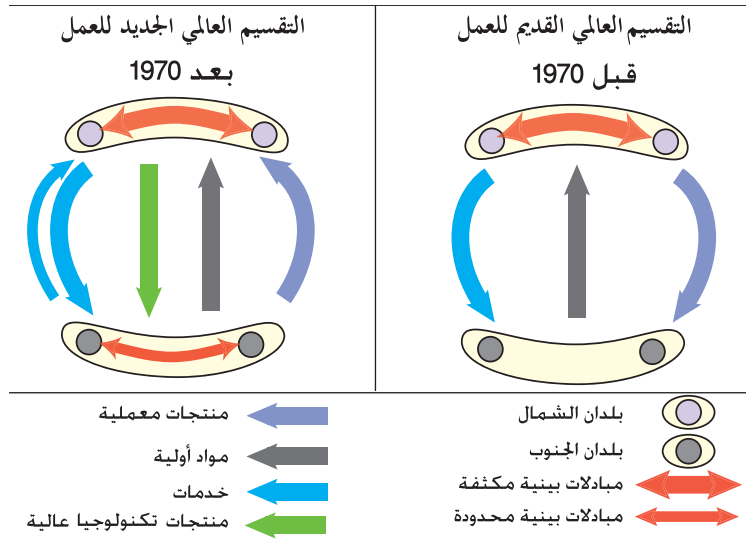
إن العولمة تنشط كآلية انتقاء دائمة تحت تأثير المنافسة الشاملة بين رأس المال والعمل. وبما أن رؤوس الأموال تنتقل بحرية وأنها أكثر تحركية من السكان، فإن رأس المال هو الذي يتغلب... وليس هناك ما يدعو إلى الاقتناع بارتداد نزعة تعمق الفوارق [بين بلدان العالم] على المدى المتوسط.

المصدر: مقتطف من حوار مع بيار نوار جيرو* صدر بصحيفة لوموند في 13 فيفري 2000، بتصرف.

* بيار نوال جيرو: أستاذ علوم سياسية بالمدرسة العليا للمناجم بباريس، ومؤلف كتاب L'inégalité du monde، 1996، غاليمار

الوثيقة 10 : تطوّر التقسيم العالمي للعمل

ارتبطت نهاية التقسيم العالمي القديم للعمل بأزمة نظام الإنتاج الرأسمالي التي جسدها تراجع نسبة النمو الاقتصادي وتفاقم البطالة والتضخم المالي مع بداية السبعينات، وما تلاها من إعادة توطين صناعات الثورة الصناعية الأولى (النسيج خصوصا) من البلدان المصنعة (أوروبا بالخصوص) إلى البلدان النامية التي اعتمدت نموذج التصنيع الحاش على التصدير وشجعت الاستثمار الخاص المحلي والأجنبي في الصناعة. ومنذ أواسط الثمانينات دعم انفتاح البلدان النامية وعولمة الاستثمار الأجنبي المباشر حركة توطن الشركات عبر القطرية الصناعية والخدمية بهذه البلدان وهو ما أدى إلى نشأة التقسيم العالمي الجديد للعمل.



الوثيقة 11 : البلدان النامية والتحسّن الحديث لطرفي التبادل*

سجلت أسعار النفط والمواد الأولية الأخرى بداية من سنة 2003 ارتفاعا ملحوظا بينما نمت أسعار المنتجات المعملية بنسق متواضع وهو ما ولد ظرفية عالمية تتميز بتحسّن طرفي التبادل لصالح البلدان النامية وهي ظرفية تختلف عن تلك التي سادت خلال عشرينتين وتميّزت بتدهور طرفي التبادل... وقد نتج عن تحسّن طرفي التبادل ارتفاع لاحتياطي البلدان النامية من العملة الصعبة... إذ تضاعفت قيمته ثلاث مرّات بين 2000 و2006 وبلغت 2679 مليار دولار- أي ثلثي المجموع العالمي سنة 2005 - ... [غير أن] سياسة تصرّف [بعض البلدان النامية] في هذه العائدات تعدّ غير منطقية. فعوضا عن تخصيص جزء منها للاستثمار وللإنفاق في ميادين التعليم والصحة، توظّف هذه العائدات لتسديد الديون- قبل حلول آجالها- أو لإقراض الخزينة الأمريكية وخزائن بلدان أوروبا الغربية. كما أنّها تستعمل كضمان للحصول على القروض لدى البنوك الخاصة الأجنبية وأسواق المال.

المصدر: إيريك توسان ودميان ميليي، 2006،

اللجنة من أجل شطب ديون العالم الثالث، cadtm.org، بتصرف.

انهار السعر العالمي للقهوة بنسبة 68% بين 1998 و2001 وهو ما جعل 25 مليون من عمال القهوة ومنتجها في البلدان النامية يتردّون في خصاصة قصوى نتيجة صعوبة تطوير منتجات فلاحية بديلة.

* طرفا التبادل: مؤشّر يقيس العلاقة بين مؤشري أسعار الصادرات وأسعار الواردات، وتمكّن قيمته من تقدير الفائدة التي يجنيها البلد أو الخسارة التي يتكبدها نتيجة مبادلاته التجارية مع الخارج بين تاريخين. ويتحسّن طرفا التبادل بين تاريخين إذا زادت قيمة المؤشّر عن 100، بينما يتدهور طرفا التبادل إذا نزلت قيمة المؤشّر دون 100.

الوثيقة 12 : تطوّر مؤشّرات الدين الخارجي ببلدان الجنوب

* نسبة الدين من صادرات السلع والخدمات: مؤشّر يعتمد لتقدير حدّة مشكل الدين وعيئه بالنسبة إلى اقتصاد قطر في سنة معيّنة. ويقاس بقسمة القيمة الجملية للدين على عائدات التصدير x 100 خلال تلك السنة. وتزداد حدّة مشكلة الدين كلّما ارتفعت هذه النسبة. وتدلّ القيمة 100% على أنّ قيمة الدين الخارجي للقطر تعادل قيمة صادراته.	السنة				المؤشّر
	2009	2000	1990	1980	
	4805	1773	1832	540	القيمة الجملية للدين الخارجي بالمليار دولار
	% 82	% 74	% 183	% 90	نسبة الدين من صادرات السلع والخدمات*
	577	286	150	90	القيمة الجملية لخدمة الدين بالمليار دولار

المصدر: صندوق النقد الدولي، آفاق الاقتصاد العالمي World Economic Outlook
أفريل 2010 .

الوثيقة 13 : بعض المؤشّرات الديمغرافية لمناطق العالم

المجموعة	بلدان منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية	آسيا الجنوبية	أمريكا اللاتينية	إفريقيا جنوب الصحراء
نسبة النمو الديمغرافي 2005 - 2010	% 0,3	% 1,4	% 1,1	% 2,4
نسبة السكّان دون 15 سنة من مجموع السكّان (2004)	% 16,5	% 31,3	% 27,7	% 42,6

المصدر: برنامج الأمم المتحدة للتنمية البشرية سنة 2010 وحالة العالم 2011

الوثيقة 14 : العولمة وهجرة الأدمغة من بلدان الجنوب

" لا زالت هجرة الأدمغة متواصلة بل إن هجرة الباحثين والطلبة والكفاءات باتجاه بلدان الشمال انطلقا من بلدان الجنوب ومن البلدان في طور الانتقال الاقتصادي لم تلبث تتدعّم تلازما مع العولمة. فالبلدان المتقدّمة تفتقر إلى هذه الكفاءات في عديد الميادين وتنتفع من هذه الهجرة التي تمثل في المقابل خسارة في رأس المال تعيق التنمية* ببلدان الجنوب... إن على الشمال دينا تجاه بلدان الجنوب... فقد غادر أمريكا اللاتينية ما يزيد عن 1,2 مليون شخص من ذوي التأهيل باتجاه الولايات المتحدة الأمريكية خلال الأربعين سنة المنقضية. وإذا ما اعتبرنا أن كلفة التكوين الجامعي لا تقلّ عن 25000 دولار للشخص الواحد، يتّضح أن القارة الأمريكية الجنوبية قد خسرت 30 مليار دولار من الاستثمارات أي ما يعادل ثمان مرّات ما حصلت عليه من تمويلات في ميدان العلوم والتكنولوجيا من طرف البنك البيأمريكي للتنمية."

المصدر: كريستينا لوم. مجلّة مسائل اقتصادية عدد 2731، أكتوبر 2001

* التنمية: مسار يفضي إلى بلوغ بلد ما مرحلة التقدّم الاقتصادي والاجتماعي. ويشترط تحقّق التنمية نموًا اقتصاديًا مرتفعًا ومتواصلًا يقترن بتحوّل هيكلي في بنية الاقتصاد والمجتمع وبقدرة على تلبية حاجات السكّان الأساسية في ميادين التعليم، والصحة، والغذاء، كما أن للتنمية بعدا ثقافيا ومجاليا وكذلك سياسيا.

التعليمات

- 1 - أتبين دور العوامل الاقتصادية والبشرية في تفسير التفاوت في التقدّم في العالم.
- 2 - أبرز بالاعتماد على الوثيقة 10 تغيير نمط التقسيم العالمي للعمل وتأثيره في التفاوت في التقدّم في العالم.
- 3 - أتبين حدّة مشكلة الدين في البلدان النامية.

الوثيقة 15 : نماذج التصنيع ببلدان الجنوب

النماذج	بلدان طبقت النموذج	المبادئ والأهداف	الآليات المعتمدة	النتائج
التصنيع المعروض للتوريد	- البرازيل بداية من ثلاثينات القرن العشرين - التّنينات الآسيوية (كوريا الجنوبية، سنغفورة، تايوان، هونغ كونغ) بين سنة 1962 و1972	- نموذج ذو توجه ليبرالي - تعويض واردات المنتجات الاستهلاكية بالإنتاج الوطني	- تطبيق سياسة تجارية حمائية. - دعم الصناعات الوطنية الناشئة بتمويل الاستثمار الصناعي من عائدات الفلاحة	- إنشاء صناعات استهلاكية وطنية. لكن تم تجاوز النموذج نظرا ل: - التبعية للخارج في توريد متاع التجهيز - محدودية السوق الداخلية.
الصناعات المصنعة	- الصين بين 1949 ونهاية السبعينات. - الجزائر بين 1966 و1978	- تحقيق التنمية الذاتية* - تطبيق نموذج التنمية الاشتراكي - إعطاء الأولوية للتصنيع - إنشاء قاعدة صناعية وطنية متينة	- استغلال وفرة المواد الأولية المنجمية والطاكية - اعتماد التخطيط المركزي. - بعث مؤسسات صناعية عمومية	- إنشاء صناعات ثقيلة ذات مفعول حث * لكن وقع العدول عن النموذج نظرا ل: - تهميش صناعات المواد الاستهلاكية، - ارتفاع كلفة المشاريع المنجزة - التبعية المالية والتكنولوجية للخارج
التصنيع الحاش على التصدير	- التّنينات بداية من أواسط السبعينات - النمر الآسيوية (ماليزيا، تايلندا، أندونيسيا، الفيليبين) - البرازيل بداية من 1964 - البلاد التونسية بداية من 1972	- نموذج تنمية ذو توجه ليبرالي - تطوير صادرات المنتجات المعملية	- تشجيع الاستثمار الخاص الوطني - استقطاب الاستثمار الأجنبي المباشر - استغلال مزايا عوامل الإنتاج الوطنية (ضعف كلفة اليد العاملة، توفر بعض المواد الأولية...) - التصنيع على مرحلتين: - تطوير صناعة المنتجات ذات القيمة المضافة الضعيفة والمتوسطة. - تسلق عالية الإنتاج* بإنشاء صناعات المنتجات الوسيطة والآلات.	- قفزة صناعية واقتصادية. - الارتقاء إلى صنف البلدان الصناعية الجديدة. لكن: - نتائج متباينة بين البلدان النامية - تداين وتبعية تجاه الأسواق الخارجية - اضطراب بعض البلدان إلى القبول ببرنامج الإصلاح الهيكلي

بتصرف عن مقال : استراتيجيات التنمية 2005، موقع conte.u.bordeaux4.fr

* التنمية الذاتية : نموذج تنمية يعتمد على الموارد والإمكانات الوطنية.
* مفعول الحث : هو قدرة نشاط معين على تيسير ظهور أنشطة وقطاعات أخرى أو دفع نموها.

* تسلق عالية الإنتاج : يمر مسار التصنيع بثلاث مراحل تتمثل الأولى في تركيز الصناعات الثقيلة التي توفر مواد وسيطة (الفولاذ) وتمثل عالية الإنتاج الصناعي، تعقبها مرحلة صناعات مواد التجهيز (آلات النسيج مثلا) ثم مرحلة الصناعات الخفيفة التي تمثل سافلة الإنتاج الصناعي وتنتج خلالها مواد الاستهلاك غير الدائمة (الأقمشة مثلا). ويتمثل تسلق عالية الإنتاج في اتباع المسار المعاكس بدءا بإنشاء الصناعات الخفيفة والانتها بتركيز الصناعات الثقيلة.

الوثيقة 16 : الثورة الخضراء أو خيار التنمية الفلاحية

” لم يكن التصنيع هدف الثورة الخضراء، بل كان هدفها تحقيق الاكتفاء الغذائي وحتّى التصدير في صورة نجاحها. لقد تبين أنه من غير الممكن مواجهة النمو المتواصل والسريع للسكّان بتوسيع المساحة الصالحة للزراعة كما هو الشأن بأمريكا اللاتينية أو تشغيل عدد أكبر من النشيطين على نفس الأراضي كما يحدث بآسيا. لذا تعلق الأمر منذ ستينات القرن العشرين باستعمال بذور ذات مردود عال وفرها البحث الزراعي سمحت بتحقيق محصولين أو ثلاثة محاصيل من القمح أو الأرز أو الذرة في السنة وهو ما زاد بدرجة كبيرة في إنتاجية الأراضي. وقد مثلت بلدان مثل المكسيك.. والفيليبين مخابر لهذه التجربة قبل أن تلتحق بها أفغانستان وباكستان والهند.

المصدر: موقع أكاديمية فرساي بفرنسا، ac_versailles.fr

الوثيقة 17 : برنامج الإصلاح الهيكلي بالبلدان النامية

” كان لأزمة الدين التي عقيبت إعلان المكسيك سنة 1982 عجزه تسديد ديونه وقع كبير في الأوساط السياسية والاقتصادية في العالم... ولم يعد أيّ دائن يقبل بإقراض البلدان التي تعجز عن تسديد ديونها وأصبح صندوق النقد الدولي الملاذ الوحيد. فقد قبل الصندوق بتوفير القروض بنسب فائدة عالية مقابل التزام القطر المقترض بتطبيق برنامج إصلاح هيكلي يقضي ب:

- إزالة الدعم عن المواد الأساسية،
- التقشّف في الميزانية العمومية وخفض النفقات الاجتماعية،
- خفض قيمة العملة الوطنية والترفيغ في نسب الفائدة [على القروض] قصد استقطاب المستثمرين الأجانب،
- توجيه الإنتاج الفلاحي للتصدير،
- الانفتاح الاقتصادي وتحرير المبادلات الخارجية،
- خوصصة المؤسسات العمومية...

[وهكذا] خضعت أغلب بلدان الجنوب لسلطة صندوق النقد الدولي. إلا أنّ ذلك لم يفض إلى حلّ مشاكلها، إن واصل الدين ارتفاعه وتعدّدت أزماتها المالية*... وتمثّلت وصفة [صندوق النقد الدولي لتجاوز تلك الأزمات] دوما في الحصول على المزيد من القروض شريطة زيادة تحرير الاقتصاد.

*أمريكا اللاتينية سنة 1994 و1999، جنوب شرقي آسيا سنة 1997، البرازيل سنة 2002.

المصدر: مييليه داميان، موقع اللجنة من أجل شطب دين العالم الثالث * cadtm.org

* اللجنة من أجل شطب دين العالم الثالث : Comité pour l'annulation de la dette du Tiers Monde (CADTM) شبكة دولية تتكوّن من أعضاء ولجان محلية بأوروبا وإفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية تأسّست ببلجيكا سنة 1990، تنشط بالتعاون مع منظمات غير حكومية أخرى من أجل شطب دين البلدان النامية والمطالبة بإلغاء برامج الإصلاح الهيكلي التي فرضها صندوق النقد الدولي والبنك العالمي على البلدان النامية.

الوثيقة 18 : تجربة البلدان الصناعية الجديدة الآسيوية

”...يقدم البنك العالمي النموّ الباهر الذي حقّقه نمور شرقي آسيا الأربعة كحجّة لتبرير خيار نموذج التنمية المنفتح على الخارج والتدخّل المحدود للدولة والثقة المتزايدة في قوانين السوق وهي عناصر برامج الإصلاح الهيكلي التي يدعو البنك بلدان أخرى إلى اعتمادها. وقد أصبح النجاح المذهل الذي حقّقه البلدان الصناعية الجديدة خلال السبعينات والثمانينات ضمنيّاً النموذج الذي تقوم عليه سياسات الانفتاح بالنسبة إلى بقية بلدان الجنوب. غير أنّ هذا النموذج يطرح مشكلين كبيرين يتمثلان في صحّة التفسير التاريخي لهذا النجاح وفي قابلية نسخ هذا النموذج. فالمدافعون عن الإصلاح الهيكلي عند ربطهم تجربة البلدان الصناعية الجديدة بالانفتاح على الخارج... استنقصوا دور التحكم في التوريد خلال فترة الانفتاح، وأهميّة دور الدولة في سياسة التصنيع التي اتبعتها هذه البلدان... كما لم يدرك البنك العالمي علاوة عن ذلك دور العوامل الاستراتيجية [ظرفية الحرب الباردة] التي جعلت النور الآسيوية تستقطب رؤوس الأموال الأجنبية خلال السنوات الأولى للتجربة.

المصدر: موقع معهد البحوث في التنمية الدولية www.idrc.ca

الوثيقة 19 : أهداف التنمية ضمن إعلان التنمية للألفية الثالثة*



المصدر: برنامج الأمم المتّحدة للتنمية، التقرير السنوي، 2006

* إعلان التنمية للألفية الثالثة : نصّ اتفاق أمضى عليه أعضاء منظمة الأمم المتّحدة المائة والثمانية وتسعون في قمة الألفية التي نظمتها المنظمة من 6 إلى 8 سبتمبر 2000 بنيويورك. ويندرج الإعلان ضمن الرهان الذي حدّته المنظمة والرامي إلى جعل العولمة قوة دفع إيجابية بالنسبة إلى البشرية قاطبة.

الوثيقة 20 : من نتائج إعلان التنمية للألفية الثالثة

"...ضبطت منظمة الأمم المتّحدة سنة 2000 ضمن إعلان التنمية ثمانية أهداف للتنمية للألفية [الثالثة] وهي معايير ملموسة لقياس التقدّم، حدّدت سنة 2015 موعداً لتحقيق معظمها....وفي سبتمبر 2005 [اجتمعت] الحكومات..لاستعراض التطوّرات الحاصلة منذ توقيعها إعلان الألفية...ليس ثمة سبب يذكر للاحتفال. صحيح أن بعض التقدّم الهامّ في التنمية البشريّة قد سجّل منذ التوقيع على الإعلان حيث تراجع الفاقة وتحسّنت المؤشّرات الاجتماعيّة...لكن على الرغم من ذلك فإن قراءة التقرير الإجمالي عن سير التقدّم تثير الإكتئاب. فمعظم البلدان ليست على المسار المطلوب لمعظم الأهداف الإنمائيّة، كما أن التنمية البشريّة تتعثر وأنواع اللامساواة الحادّة ... أخذت في الاتساع". المصدر: برنامج الأمم المتّحدة للتنمية، تقرير التنمية البشريّة للعام 2005

الوثيقة 21 : مبادرة البلدان الفقيرة المثقلة بالديون*

"أقرّ [صندوق النقد الدولي والبنك العالمي] سنة 1996 بأنّ وضعيّة التداين الخارجي لعدد من البلدان الفقيرة التي يقع أغلبها بإفريقيا قد أصبحت صعبة للغاية وأن لها تأثيراً سلبياً على آفاق التنمية بهذه البلدان. كما تبين أن مواصلة اتباع سياسات اقتصاديّة صارمة من قبل هذه البلدان، ليست كافية لوحدها لبلوغ مستوى مديونيّة يمكن احتمالها* في أجل معقول دون دعم جديد. [ولذلك] تمّ تحديد قائمة تضمّ 42 بلداً** مرشّحاً للانتفاع بمبادرة البلدان الفقيرة المثقلة بالديون التي أطلقت سنة 1999 وتستند إلى تنسيق جهود المجموعة الماليّة العالميّة بما في ذلك المؤسّسات متعدّدة الأطراف [البنك العالمي وصندوق النقد الدولي ونادي باريس...]. قصد خفض عبء الدين الخارجي بهذه البلدان إلى مستوى مديونيّة يمكن احتمالها".

* مستوى مديونيّة يمكن احتمالها: Niveau de dette soutenable. وضعية تساوي فيها نسبة قيمة الدين الخارجي من قيمة صادرات القطر 150%.

** 34 بلداً من إفريقيا و5 بلدان من أمريكا الجنوبيّة و3 بلدان من آسيا.

المصدر: موقع نادي باريس Clubdeparis.org

* مبادرة البلدان الفقيرة المثقلة بالديون: قرار اتخذته بعض الهيكل الماليّة الدوليّة مثل البنك العالمي وصندوق النقد الدولي ونادي باريس وبعض البنوك الإقليميّة سنة 1996 لتخفيف عبء الدين على البلدان الفقيرة التي تفوق فيها نسبة قيمة الدين الخارجي من قيمة صادراتها 150%. وقد انتفع بشطب الدين سنة 2006 ثمانية عشر بلدا منهم بوركينا فاسو والنيجر ومالي وموريتانيا والسنغال المنتميين إلى بلدان الساحل الإفريقي علاوة عن البنين وأثيوبيا وغانا وروندا ومدغشقر وأوغندا وتنزانيا وزمبيا والموزمبيق ونيكاراغوا وبوليفيا وهندوراس وغويانا.

الوثيقة 22: من نقائص المساعدة من أجل التنمية

” تُنفقُ مقابل كلِّ دولار يمنح للمساعدة عشرة دولارات على الميزانيات العسكريّة. ولا تعكس أولويّات الميزانيّة في العديد من البلدان الغنيّة التزاما واضحا بأهداف التنمية للألفيّة. فلو خصّصت هذه البلدان الزيادة في الإنفاق العسكري البالغة 118 مليار دولار بين سنتي 2000 و2003، للمساعدة من أجل التنمية لبلغت نسبة المساعدة من الناتج القومي الخام للبلدان الغنيّة 0.7% وهي الهدف الذي حدّته منظمة الأمم المتّحدة لتحقيق أهداف التنمية للألفيّة الثالثة... ويشدّد كلّ المانحين على فضائل تحكّم [البلدان المتلقية للمساعدة] في كفيّة إنفاق المساعدة، غير أن معظمهم يمنح مساعدة مشروطة*... كما أن جزءا كبيرا ممّا يمنح كمساعدة يعود في نهاية المطاف إلى البلدان المانحة، وفي بعضه كإعانات ماليّة تستفيد منها شركاتها الكبرى. ولعلّ أفزع الأمور التي تقوّض المساعدة... أن البلدان النامية تخسر من جرّاء المساعدة المقيدة*... ما بين 5 و7 مليار دولار وهو ما يكفي لتمويل التعليم الابتدائيّ الشامل بهذه البلدان.”

المصدر: برنامج الأمم المتّحدة للتنمية، تقرير التنمية البشريّة للعام 2005، ص 94 إلى 100، بتصرّف.

يحصل مربيّ الأبقار بأوروبا على مساعدة يوميّة تبلغ 2.5 دولار عن البقرة الواحدة سنة 2002 بينما يعيش حوالي نصف سكّان العالم بأقلّ من دولارين في اليوم. وتخصّص البلدان المتقدّمة لفلحاتها مساعدات ماليّة جمليّة تبلغ 300 مليار دولار، أي ستّة أضعاف قيمة المساعدة العموميّة من أجل التنمية التي حصلت عليها البلدان الفقيرة في ذلك التاريخ. ويعادل الدعم المالي الذي تقدّمه بلدان الشمال لفلحاتها خلال أسبوعين، ما تحصل عليه إفريقيا من مساعدة من أجل التنمية خلال سنة كاملة.

* المساعدة المشروطة: تسمية تطلق على المساعدة العموميّة من أجل التنمية التي يفرض ضمنها البلد المانح على البلد المتلقّي للمساعدة شروطا تتعلق بطريقة توظيف تلك المساعدة، والالتزام بشروط تتمثّل في التحكم في النفقات العموميّة.

* المساعدة المقيدة: تسمية تطلق على المساعدة العموميّة من أجل التنمية التي يفرض ضمنها على البلد المتلقّي شراء تجهيزات وخدمات من البلد المانح، أو تمكينه من امتيازات اقتصاديّة وجغرافيّة.

الوثيقة 23: من أنشطة المنظمات غير الحكوميّة



لافتة اللّجنة من أجل شطب دين العالم الثالث خلال اليوم الدراسي العالمي حول دين البلدان النامية بمدينة لياج البلجيكيّة سنة 2004.

التعليمات

- 1- أحرّر بالاعتماد على الوثيقة 15، فقرة حول السياسات الترمويّة التي طبّقتها البلدان النامية إلى حدود الثمانينات.
- 2- أتعرف الأطراف الدوليّة المتدخّلة في محاولات الحدّ من التفاوت في التقدّم في العالم وأتبين مظاهر تدخّلها.
- 3- أقيم حصيلة محاولات الحدّ من التفاوت في التقدّم في العالم.

المقدمة

يُتسم المجال العالمي بتفاوت واضح في التقدم الاقتصادي والاجتماعي يعزى إلى تأثير عوامل اقتصادية واجتماعية عديدة. ولئن تعددت محاولات الدول لدفع التنمية وعاضدتها المنظمات الدولية والمنظمات غير الحكومية، فإن التفاوت في التقدم يظل قائماً.

I- مظاهر التفاوت في التقدم في العالم

تتعدد أوجه التفاوت في التقدم في العالم لتشمل علاوة عن الجوانب الاقتصادية، مستويات التنمية البشرية.

1 - تباين مؤشرات القوة والنفوذ بين بلدان العالم

أ- تفاوت القوة الإنتاجية

لا تزال البلدان المتقدمة تسيطر على الاقتصاد العالمي بفضل ضخامة قوتها الإنتاجية إذ توفر ثلثي القيمة المضافة الصناعية في العالم سنة 2004 وتستأثر بحصص كبيرة من الإنتاج العالمي من المنتجات ذات القيمة المضافة العالية مثل السيارات والمنتجات الإلكترونية وتسيطر سيطرة مطلقة على إنتاج الصناعات الجوفضائية وصناعة الأسلحة والمعدات الحربية في العالم، كما تنتج أكثر من نصف الإنتاج العالمي للقمح [1]. أهلت هذه القوة الإنتاجية البلدان المتقدمة لامتلاك طاقة تصديرية ضخمة وظفتها لبيسط نفوذها على الأسواق العالمية. وتعكس هذه القوة الإنتاجية تخطي أغلب البلدان المتقدمة كل مراحل التنمية الاقتصادية وبلوغها طور المجتمعات ما بعد صناعية التي تمثل الخدمات لا سيما العالية منها إحدى أهم مرتكزاتها [2]. وفي المقابل ظلت مكانة الفلاحة هامة في اقتصادات أغلب البلدان النامية ولم ينجم نمو إنتاجها المعلمي وتطور حصتها من الصادرات العالمية للمنتجات المعلمية في الغالب عن تنمية صناعية ذاتية، بقدر ما تولد عن توطن فروع الشركات عبر القطرية المنتمية للبلدان المتقدمة، وشمل أساساً المنتجات ذات القيمة المضافة والتكنولوجيا المتوسطة والضعيفتين. أما القطاع الخدمي فرغم استيعابه نسبة هامة من النشاطين فإنه لم ينم استجابة لحاجة القطاعين الأول والثاني كما يظل غير مؤثر فيهما ومنقوص النجاعة، تغلب عليه الأنشطة غير المهيكلة [2].

ب- اختلاف درجة النفوذ العالمي

يتجلى التفاوت في التقدم بين بلدان العالم من خلال تباين نفوذها العالمي. فقد سمحت القوة الإنتاجية والتصديرية للبلدان المتقدمة بامتلاك عملات قوية يمثّل لها الدولار واليورو واليان تستأثر بنسبة 95 % من مدّخرات الصرف لدى البنوك المركزية في العالم سنة 2004، كما أهلتها بورصاتها وبنوكها للتحكم في أذواق القروض والعمليات المالية وتحديد أسعار المنتجات في الأسواق العالمية. وعلاوة على ذلك تتفاوت قدرة بلدان العالم على التحكم في اقتصاد معلوم أضحت ضمنه الشركات عبر القطرية أطرافاً رئيسية وإحدى ركائز النفوذ الجغرافي من خلال أرصدها المالية واستراتيجيات توطنها وتحديد وجهتها الاستثمارية الأجنبية المباشرة الموفرة للشغل والمولدة للثروة في العالم. فعلى الرغم من بروز بعض الشركات عبر القطرية المنتمية إلى البلدان النامية لا تزال بلدان الشمال موطن العدد الأكبر من الشركات عبر القطرية الخمسمائة الأولى في العالم سنة 2005 [3]. وتملك الشركات عبر القطرية الخمسة والعشرون الأولى المنتمية إلى البلدان المتقدمة أصولاً مالية وتحقق حجم مبيعات يساوي خمسة أضعاف ما تملكه وتحققه نظيراتها المنتمية إلى البلدان النامية سنة 2004 وهو ما يسمح لها بالتأثير في الإنتاج العالمي وبفرض وجهة نظرها ومصالحها على المنظمات العالمية مثل المنظمة العالمية للتجارة.

ج- تباين القدرة على التحكم في التكنولوجيا

تتفاوت درجة تحكم بلدان العالم في التكنولوجيا التي أضحت من أهم عوامل القوة والنفوذ. فعلاوة عن استثمارها بنسبة 90 % من المشتغلين في أنشطة البحث والتطوير، تستثمر البلدان المتقدمة وعلى رأسها

الثالث أكثر من ثلاثة أرباع إجمالي النفقات المخصصة لهذه الأنشطة في العالم سنة 2007 بينما تقدّر حصة البلدان النامية بحوالي 25% [4]. كما راهنت البلدان المتقدمة على البحث في تكنولوجيات الإعلام والاتصال ورصدت له أكثر من ثلثي ما أنفق في العالم في هذا الميدان سنة 2005. يسّرت هذه الظروف استفادة البلدان المتقدمة من عمليات الابتكار والتجديد كما يبرزه تحقيقها عددا كبيرا من براءات الاختراع، وأفضت في المقابل إلى ضعف قدرة بلدان الجنوب في هذا الميدان وإلى عجزها الدائم على تدارك تأخرها التكنولوجي في منتجات التكنولوجيا العالية وخصوصا في تكنولوجيات الإعلام والاتصال الحديثة التي أضحت إحدى دعائم القوة الإنتاجية واقتصاد الإعلام.

يقترن التفاوت الاقتصادي بين بلدان العالم بتفاوت في مستويات التنمية البشرية لا يقلّ عنه خطورة.

2 - تفاوت مستويات التنمية البشرية في العالم

أ- عالم تسوده اللامساواة

يتّسم توزيع الثروة في العالم بعدم تكافؤ صارخ إذ يستأثر ثلث بلدان العالم بقرابة ثلثي الناتج الداخلي الخام العالمي [1] وتحوز أقلية من الأثرياء ثروات تضاهي الناتج الداخلي الخام لبعض الأقطار المتقدمة ولعدد كبير من البلدان النامية. ولم تلبث وضعيّة التركيز هذه تتعمّق خلال العشريّتين الأخيرتين في ظلّ حركة العولمة المتنامية. فبينما تستأثر بلدان الشمال بثلثي الناتج الداخلي الخام العالمي وتحقق مجموعة الثمانية* نسبة 24% منه سنة 2005، لا يتوفّر لبلدان الجنوب التي يقطنها حوالي أربعة أخماس سكان العالم سوى ثلث هذه الثروة [5]. كما يتميّز العالم بمفارقة خطيرة إذ يجاور الثراء الصارخ داخله الفقر المدقع ولا يزال قرابة 1,2 مليار نسمة أي ما يقارب خمس سكان العالم يعيشون بأقلّ من دولار أمريكي واحد في اليوم سنة 2005. ورغم تدرّج الفقر إلى التقلص تظلّ هذه الظاهرة متفشية في جنوب آسيا حيث يتركز العدد الأكبر من الفقراء وفي إفريقيا جنوب الصحراء حيث تبلغ نسبة الفقراء 44% من مجموع السكان.

ب- تباين القدرة على تأمين حاجات السكان الأساسية

إن كانت البلدان المتقدمة تؤمّن لسكانها حاجاتهم الأساسية من الغذاء فإن نقص التغذية يشمل ثلث السكان بإفريقيا جنوب الصحراء والخمس بجنوب آسيا وهو ما يترتب عنه ارتفاع وفيات الرضع التي تتراوح نسبتها بقرارات العالم النامي بين خمسة وعشرة أضعاف ما هي عليه بالبلدان المتقدمة. كما تشهد بلدان الجنوب ولا سيّما إفريقيا جنوب الصحراء قصر أمل الحياة عند الميلاد رغم ارتفاعه منذ بداية النصف الثاني من القرن العشرين [6]. ولئن ارتفعت نسبة التمدرس* في جلّ البلدان النامية فإن نسبة الأمية* لا تزال أرفع ممّا هي عليه بالبلدان المتقدمة، وهو ما يعيق نشر الثقافة الصحية بين السكان وانخراطهم في مجتمع الإعلام والمعرفة، ويعرقل جهود المؤسسات الاقتصادية للتجديد وإدماج أساليب الإنتاج التي تزيد في قدرتها التنافسية [6].

ج- تفاوت مؤشّر التنمية البشرية بين بلدان العالم

يختزل مؤشّر التنمية البشرية واقع التفاوت في التقدم بين بلدان العالم ويجسّد حدّة الفوارق بينها. فلئن سجّل هذا المؤشّر تحسّنا متواصلا في أغلب بلدان العالم لا سيّما النامية منها فإن التفاوت يظلّ السمة الغالبة على المجال العالمي إذ تصنّف بلدان العالم سنة 2004 حسب منظمة الأمم المتحدة إلى أربع مجموعات [7] هي:

- البلدان ذات مؤشّر تنمية بشرية عال جدا تتراوح قيمته بين 0,900 و 0,965، وتضمّ أغلب البلدان المتقدمة وبعض بلدان الجنوب ككوريا الجنوبية وتايوان،
- البلدان ذات مؤشّر تنمية بشرية عال تتراوح قيمته بين 0,830 و 0,900 وتتكوّن من روسيا وبعض بلدان أوروبا الشرقية وبعض البلدان الصناعية الجديدة مثل البرازيل وكذلك أغلب البلدان النفطية المنتمة إلى العالم النامي،
- البلدان ذات مؤشّر تنمية بشرية متوسط يتراوح بين 0,500 و 0,830 وهي في معظمها آسيا وإفريقيا،
- البلدان ذات مؤشّر تنمية بشرية ضعيف وضعيف جدا تقلّ قيمته عن 0,500 وتتكوّن من بلدان شبه القارة الهندية ومن بلدان إفريقيا جنوب الصحراء مثل بلدان الساحل الإفريقي التي ينتمي أغلبها إلى البلدان الأقلّ تقدّما.

II - تعديدا عوامل التفاوت في التقدم

لئن تعددت الأطروحات المفسّرة للتفاوت في التقدم وآثر بعضها التركيز على مسؤولية الاستعمار أو على أسبقية البلدان المتقدمة في تحقيق الثورات التكنولوجية، فإن التفاوت في التقدم يعزى عموما إلى تضافر

وتفاعل عوامل اقتصادية وأخرى بشرية لها صلة بطبيعة العلاقة التي تربط البلدان المتقدمة ببلدان الجنوب وبالوضع الذاتي لهذه البلدان.

1- العوامل الاقتصادية

أ- الهيمنة الاقتصادية والتبعية

يعزى التفاوت في التقدم بدرجة كبيرة إلى وضعيّة الهيمنة التي فرضتها البلدان المتقدمة ولا تزال على البلدان النامية. فبعد الاستغلال الاقتصادي وتقويض التوازنات والبنى التقليدية الذي تضررت منهما أغلب بلدان الجنوب إبان الفترة الاستعمارية، أدى توسع الرأسمالية عقب الثورة الصناعية في القرن التاسع عشر، إلى تطوّر غير متكافئ لبلدان العالم أحرزت ضمنه البلدان الغربية الرأسمالية التقدم بينما ظلت البلدان النامية الحالية رغم تحقيقها الاستقلال السياسي خاضعة في معظمها للهيمنة الاقتصادية. وتعدّ التبعية الاقتصادية والتكنولوجية وحتى السياسية الملازمة لهذه الهيمنة إحدى معيقات التنمية بالبلدان النامية [8].

ولقد أسهم الانفتاح على الاستثمار الأجنبي المباشر منذ ثمانينات القرن العشرين في تكريس الهيمنة الاقتصادية للبلدان المتقدمة إذ أدى إلى سيطرة الشركات عبر القطرية على اقتصادات البلدان النامية. كما لم تتوفّر العديد من البلدان النامية في الاندماج في النظام التجاري العالمي وفي مجابهة متطلبات الانخراط في العولمة وتخطي الصعوبات والسلبات التي تترتب عنها مما جعلها تشهد أزمات اقتصادية ومالية منذ التسعينات، وعمق الفارق بينها وبين البلدان المتقدمة [9].

ب- تقسيم عالمي للعمل غير متكافئ

استفادت البلدان المتقدمة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية وإلى بداية السبعينات من التقسيم العالمي التقليدي للعمل الذي أرسته واستأثرت ضمنه بإنتاج وتصدير المنتجات الصناعية بينما اختصت البلدان النامية في تصدير المواد الأولية [10]. وبداية من النصف الأول من السبعينات أقامت البلدان المتقدمة تقسيما عالميا جديدا للعمل سيطرت ضمنه على إنتاج وتصدير الخدمات والمنتجات الصناعية ذات القيمة المضافة العالية. ولئن طوّرت بعض بلدان الجنوب صادراتها من هذا الصنف من المنتجات المعملية ومن الخدمات، فإن ذلك تمّ في إطار المقاول السائدة، وظلت أغلب البلدان النامية تصدر المنتجات ذات القيمة المضافة المتوسطة والضعيفة واكتفى بعضها على غرار البلدان النفطية والبلدان الأقل تقدما بتصدير المواد الأولية الطاقية أو المنجمية والفلاحية.

وإنظرا إلى تزامن انخفاض أسعار المواد الأولية على المدى الطويل مع ارتفاع أسعار المنتجات الصناعية، تأثرت عديد بلدان الجنوب بتدهور طرفي التبادل وهو ما زاد في هشاشة اقتصادها وحال دون تحسّن مستوى التنمية بها. ولئن تحسّن طرفا التبادل منذ سنة 2003 نتيجة ارتفاع أسعار المواد الأولية الطاقية (النفط خصوصا) والمنجمية ممّا ضمن لعديد البلدان النامية المصدرة حيازة أرصدة ضخمة من العملة الصعبة، فإن سوء التصرف في هذه الموارد وعدم توظيفها في الاستثمارات المنتجة فوّت مجددا على هذه البلدان فرصة دفع اقتصاداتها نحو مزيد من النمو الضامن لتحقيق التنمية [11].

ج- الدين عبء معرقل للتنمية ببلدان الجنوب

أسهم تزامن توفر رؤوس الأموال في الأسواق المالية الغربية مع سياسة الاقتراض التي توخّتها البلدان النامية في إطار التجارب التنموية منذ ستينات القرن الماضي لتمويل مشاريع التنمية، في تفاقم معضلة الدين بهذه البلدان وترديها في دوامة التداين [12]. فقد نما حجم الدين الخارجي لبلدان الجنوب من 540 مليار دولار سنة 1980 إلى 2073 سنة 2005. ولئن انخفضت نسبة الدين من صادرات بلدان الجنوب خلال السنوات الأخيرة بعد أن سدّد بعضها جزءا من ديونه بفضل تنامي عائداتها من التصدير، فإن خدمة الدين التي تنامت قيمتها باطراد مازالت تستنزف اقتصاد هذه البلدان [12].

وعلاوة عن هذا العبء الذي يقلص الموارد المالية التي يمكن توظيفها في مشاريع التنمية، تجبر البلدان النامية على زيادة الانفتاح على الاستثمار الأجنبي المباشر لدفع صادراتها وهو ما يعمق تبعيتها للأسواق الخارجية ولرأس المال الأجنبي. وتضطر العديد من بلدان الجنوب إلى الاقتراض مجددا لتسديد ديونها أو المطالبة بإعادة جدولتها من قبل نادي باريس وصندوق النقد الدولي مقابل الالتزام بتطبيق شروط أكثر شدة.

2- العوامل البشرية

يسهم تباين خصوصيات الرصيد البشري بين بلدان العالم في تفسير تفاوت درجات تقدّمها.

أ- وضع ديمغرافي غير معيق للتنمية بالشمال ومكبل للتنمية بالجنوب

تزامنت فترة النمو الديمغرافي السريع بالبلدان المتقدّمة خلال القرن التاسع عشر مع النمو الاقتصادي المتولّد عن الثورة الصناعيّة. ولئن عدّ التهرّم أحد المشكلات السكانيّة بهذه البلدان التي بلغ أغلبها مرحلة النضج الديمغرافي، فإنّ الزيادة في الإنتاجيّة واستقطاب المهاجرين ضمنا تغطية حاجات الأنشطة الاقتصاديّة من اليد العاملة واستمرار النمو الاقتصاديّ الذي يسرّ تحقيق التنمية [13].

وتمرّ أغلب البلدان النامية في المقابل بمرحلة انتقال ديمغرافي في وقت يظلّ فيه نموّها الاقتصاديّ غير منتظم وضعيف أحيانا. ولئن ضمن النموّ الديمغرافي للبلدان النامية يدا عاملة وفيرة أسهم التنافس بينها في خفض كلفة الإنتاج واستقطاب الشركات عبر القطريّة، فإنّه يفرض ضغطا كبيرا على موارد هذه البلدان الماليّة إذ يستوجب توظيف نسبة عالية منها للاستثمارات الديمغرافيّة قصد تلبية حاجات مجتمعاتها الفتية وهو ما يحدّ من حجم الاستثمارات المخصّصة للأنشطة المنتجة [13].

ب- تباين مزايا الرصيد البشريّ بين بلدان العالم

استفادت اقتصادات البلدان المتقدّمة من الارتفاع المتواصل للنواتج الداخلي الخام للفرد لتوسّس سوقا استهلاكيّة داخلية تمثل إحدى دعائم القوّة الإنتاجيّة، كما وظفت يدا عاملة وطنية ذات مستوى تأهيل عال وتكوين جيّد دعمتها بانتهاج سياسة هجريّة وفرت اليد العاملة العاديّة لتغطية النقص الذي تسبّب فيه انخفاض النموّ الديمغرافيّ، وضمنت تغطية العجز في بعض الاختصاصات باستقطاب الأدمغة من البلدان النامية [14].

وفي المقابل لم تضمن التجارب التنمويّة في العديد من بلدان الجنوب نموًا اقتصاديًا سريعًا ومتواصلًا وتوزيعًا عادلاً للثروة، فأضحى ضعف الناتج الداخلي الخام للفرد وانتشار الفقر [5] يعيقان تكوّن سوق استهلاك وطنيّة تدعم العمليّة التنمويّة على غرار ما هو سائد في البلدان المتقدّمة. كما عرقلت نقائص الوضع الصحيّ ولاسيما التعليميّ ببلدان الجنوب [6] علاوة عن هجرة اليد العاملة المؤهّلة والأدمغة التي استنزفت طاقات هذه البلدان من الكفاءات، سيرورة التنمية وكوّنت تبعيّيّتها التكنولوجيّة لبلدان الشمال.

فرضت وضعيّة ضعف التنمية على البلدان النامية ضرورة البحث عن السبل الكفيلة بتدارك تأخّرها، كما تطلبت تدخّل المنظمات الدوليّة لمعاوضة جهود هذه الأقطار لتقليص التفاوت في التقدّم بين بلدان العالم.

III - محاولات الحدّ من التفاوت في التقدّم

تضافرت جهود البلدان النامية وتدخلات المنظمات الدوليّة من أجل الحدّ من التفاوت في التقدّم الذي بات يسم المجال العالمي.

1- تنوع تجارب التنمية بالبلدان النامية

سعت بعض بلدان الجنوب منذ ثلاثينات القرن العشرين إلى تحقيق التنمية وحاول أغلبها محاكاة مسار التنمية الذي اتبعته البلدان المتقدّمة. ولئن تمّ الاستناد إلى النمط الرأسمالي الليبرالي في بعض التجارب وإلى التجربة الاشتراكيّة التي طبّقها الاتحاد السوفياتي في حالات أخرى، فإنّ كلّ التجارب التنمويّة التي خاضتها البلدان النامية عوّلت على التصنيع كمنطلق لعمليّة التنمية، قبل أن تتبنّى جُلّها اقتصاد السوق والانفتاح الاقتصاديّ منذ أواسط الثمانينات.

أ- السياسات التصنيعيّة بالبلدان النامية

طبّقت البلدان النامية ثلاثة نماذج تصنيع [15] متعاقبة لئن حقّقت بعض النجاحات، فإنّها ولدت صعوبات فرضت على هذه البلدان تغيير النماذج المعتمدة. فقد تبنت بعض بلدان أمريكا اللاتينيّة كالبرازيل خلال ثلاثينات القرن العشرين والتدنيّات الآسيويّة خلال الستّينات نموذج تنمية ذات توجه ليبرالي استند إلى التصنيع المعوّض للتوريد مكنها من إنشاء صناعة استهلاكيّة وطنية استفادت من السياسة الحمائيّة التي طبّقتها الدولة. غير أنّ هذا النموذج لم يفض إلى إقامة قاعدة صناعيّة متكاملة كما اصطدم بالعديد من العراقيل وهو ما فرض التراجع عنه [15].

راهننت بعض بلدان الجنوب كالصين بين 1949 ونهاية السبعينات والجزائر خلال الفترة من 1966 إلى 1978 على محاكاة تجربة الاتحاد السوفياتي الاشتراكية كطريق لتحقيق التنمية الذاتية فطبقت نموذج الصناعات المصدّعة الذي عوّل على ما تملكه الصناعات الثقيلة من مفعول حث لدفع التنمية الاقتصادية. إلا أن الأزمة المالية التي أدت إليها هذا النموذج، فرضت التراجع عنه مع نهاية السبعينات [15].

انتهجت التذينات والنمور الآسيوية والبرازيل والمكسيك منذ أواسط الستينات من القرن العشرين ثم العديد من البلدان النامية الأخرى من بينها البلاد التونسية خلال السبعينات نموذج تنمية ليبرالي راهن على التصنيع الحاث على التصدير لتطوير صادرات المنتجات المعملية البسيطة كمرحلة في سعيها لتسلك عالية الإنتاج [15]. وظف هذا النموذج الذي قامت ضمنه الدولة بدور رئيسي، عديد المزايا المحلية كما عوّل على الاستثمار الخاص المحلي والأجنبي. ولئن توفقت بعض هذه البلدان في التحول إلى بلدان صناعية جديدة، فإنها أضحت كأغلب البلدان التي طبقت هذا النموذج في تبعية لأسواق البلدان المتقدمة وللشركات عبر القطرية ومتأثرة بتغيير اتجاهات أدفاق الاستثمار الأجنبي المباشر، إذ شهد بعضها مثل المكسيك وبلدان شرقي آسيا أزمات مالية حادة مطلع الثمانينات.

ب- الثورة الخضراء وهدف تحقيق الاكتفاء الغذائي

راهننت بعض البلدان النامية مثل الهند والفلبين وباكستان والمكسيك خلال ستينات القرن الماضي على تنمية الإنتاج الفلاحي لتحقيق اكتفائها الغذائي وخاضت ثورة خضراء استندت إلى استعمال البذور ذات المردود العالي التي أنتجتها مخابر البحث الزراعي الغربية، وإلى تكتيف الري واستعمال الأسمدة. ولئن مكنت هذه الثورة أغلب بلدان لا سيما الآسيوية منها من تحقيق اكتفائها الغذائي من الحبوب، فإنها كرسّت تبعيتها لمختبرات البحث الزراعي ولمنتجي الأسمدة بالبلدان المتقدمة وتسببت في أضرار بيئية جسيمة علاوة عن تعميقها الفوارق في الدخل بين الأقاليم وبين المزارعين داخل هذه البلدان [16].

لم تتوفق أغلب البلدان النامية حتى ثمانينات القرن العشرين في تحقيق التنمية بعد مختلف التجارب التنموية التي خاضتها، بل إنها تردت في أزمات اقتصادية ومالية فرضت عليها القبول بتدخل صندوق النقد الدولي والسعي إلى الانخراط في حركة العولمة التي قادتها الرأسمالية.

ج- الانفتاح وبرامج الإصلاح الهيكلي والانخراط في العولمة

اضطرت أغلب بلدان النامية منذ أواسط الثمانينات إلى قبول وصفة صندوق النقد الدولي نتيجة إخفاق نماذج التنمية وما أفضى إليه التصنيع من ارتفاع لمديونيتها فطبقت برامج الإصلاح الهيكلي التي فرضت عليها الانفتاح الاقتصادي ودفعتها إلى الانخراط في اقتصاد السوق [17]. ويستند البنك العالمي رغم قلة وجهة حجه إلى ما حققته النمور الآسيوية من نجاح اقتصادي ليقنع بلدان الجنوب بمزايا الانفتاح [18]. كما تعمل البلدان المتقدمة وشركاتها عبر القطرية عن طريق المنظمات الدولية على إقناع بلدان الجنوب بمزيد الانخراط في العولمة للاستفادة من مزاياها. إلا أن حظوظ هذه البلدان في الاستفادة من العولمة تبدو متفاوتة في ظل نظام تجاري ومالي عالمي غير متكافئ تديره الشركات عبر القطرية المنتمة للبلدان المتقدمة ونظرا لما تستأثر به هذه البلدان من مواقع ونفوذ في الاقتصاد العالمي.

2 - المؤسسات والمنظمات الدولية ودعم جهود التنمية

علاوة عن القروض والمساعدات التي يوفرها البنك العالمي منذ إنشائه لمعاونة جهود التنمية بالبلدان النامية، طبقت المؤسسات والهيكل التابعة لمنظمة الأمم المتحدة أهدافا ترمي إلى تقليص التفاوت في التقدم بين بلدان العالم وتبذت برامج خصوصية لمعالجة قضايا الفقر والتداين، كما تدعم في نفس الاتجاه تدخل المنظمات غير الحكومية.

أ- المؤسسات الدولية ومشكلات التنمية

صادقت البلدان الأعضاء في منظمة الأمم المتحدة سنة 2000 على إعلان التنمية للألفية الذي تضمن جملة من الأهداف حددت سنة 2015 كأجل لتحقيقها. وترصد هذه الأهداف خفض حدة معضلي الفقر والجوع في العالم ومكافحة بعض الأمراض مثل مرض نقص المناعة والملاريا التي تهدد حياة ملايين البشر خصوصا في البلدان الفقيرة. وعلاوة على ذلك يهدف الإعلان إلى رفع نسبة التمدن وخفض نسبة وفيات الرضع وضمان ظروف صحية ملائمة. ويعول الإعلان على الشراكة العالمية لزيادة نجاعة المساعدة العمومية من أجل

التنمية وإدماج البلدان الأقل تقدماً في التجارة العالمية [19]. غير أن تقييم إنجاز هذه الأهداف بعد خماسية من تبنيها يظهر درجة تحقق محدودة ويقر بتفاقم اللامساواة والتفاوت في التقدم بين بلدان العالم [20]. وتركز المنظمات الدولية جهودها على البلدان الأقل تقدماً نظراً لحدة المشاكل التي تعاني منها وهو ما مكّن من خفض نسبة الفقر المدقع مقارنة بما كانت عليه في بداية الثمانينات. وحتى تتم معالجة مشكل الدين الذي أضحى من العقبات الكأداء بالنسبة إلى التنمية ببلدان الجنوب أطلقت منظمة الأمم المتحدة سنة 2005 مبادرة البلدان الفقيرة المثقلة بالديون التي أفضت إلى شطب 40 مليار دولار من ديون ثمانية عشر بلداً أغلبهم من إفريقيا [21]. لكن رغم أهميته فإن هذا القرار يخفف ديون البلدان الأقل تقدماً بنسبة تقل عن الثلث وتبقى معضلة ديون بلدان الجنوب قائمة إذ تبلغ قيمة الدين 4805 مليار دولار سنة 2009 [12].

ب- لجنة المساعدة من أجل التنمية

تتلقى البلدان النامية منذ سنة 1958 المساعدة التي تمنحها بالأساس لجنة المساعدة من أجل التنمية وتوظف في تمويل التجهيزات الاجتماعية والبنى التحتية وفي تخفيف عبء الدين. غير أن هذه المساعدة التي بلغت قيمتها استثنائياً 301 مليار دولار سنة 2006، لا تمثل سوى 0,33% من الناتج الداخلي الخام للبلدان المانحة وهي نسبة دون نسبة 0,70% التي حدتها منظمة الأمم المتحدة لتحقيق أهداف التنمية للألفية الثالثة. كما أن حجم المساعدة يظل ضعيفاً قياساً بالنفقات العسكرية للبلدان المتقدمة وبما ترّحله شركاتها عبر القطرية من مرابيح من البلدان النامية، ودون ما تسدّه هذه البلدان بعنوان خدمة الدين [12].

وعلاوة عن ذلك تعدّ فعالية المساعدة من أجل التنمية محدودة نظراً لتذبذب حجمها ولصعقتها المشروطة والمقيدة وعدم امتلاك البلدان المتلقية حرية توظيفها وفق أولوياتها. ويجسد ذلك في الواقع سياسة المانحين في توظيف المساعدة لضمان مصالحهم الجغرافية والسياسية وفرض التغييرات الاقتصادية والسياسية التي رسمها صندوق النقد الدولي في إطار برنامج الإصلاح الهيكلي الذي التزمت بها العديد من البلدان المتلقية للمساعدة [22].

ج- المنظمات غير الحكومية ومسألة التفاوت في التقدم

أضحت مسألة التنمية والتفاوت في التقدم في العالم من مجالات اهتمام عدد متزايد من المنظمات غير الحكومية. فعلاوة عن المنظمات الإنسانية مثل الهلال الأحمر والصليب الأحمر وأطباء بلا حدود... التي توظف مواردها وإطاراتها لإغاثة السكان عند حدوث الكوارث الطبيعية، يتركز نشاط اللجنة من أجل شطب دين العالم الثالث على شجب تدخل المنظمات الدولية خصوصاً صندوق النقد الدولي والبنك العالمي ونادي باريس والمطالبة بشطب ديون البلدان النامية [23]. وتنشط منظمات أخرى مثل التضامن جنوب وأوكسفام، للمطالبة بتغيير قواعد النظام التجاري العالمي وإرساء أسس تجارة نزيهة من قبل البلدان المتقدمة تنصف فلاحى البلدان النامية، بينما تمول منظمات غير حكومية عديدة مشاريع تنمية فلاحية وبنية تحتية في العديد من مناطق الجنوب.

الخاتمة

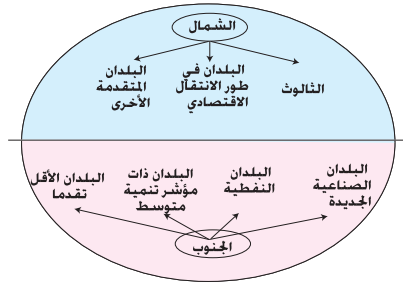
لم تقض السياسات التنموية التي اعتمدها بلدان الجنوب وجهود المنظمات الدولية على التفاوت في التقدم الذي مازال يسم مجالاً عالمياً مترابطاً ينتظم في شكل نظام - عالم حافظت ضمنه بلدان الثالث على مواقعها كأقطاب محرّكة ومتحركة في المجال العالمي، وظلّ جنوبه رغم توفيق بعض أقطاره في تدارك تأخرها، يضمّ عدداً كبيراً من البلدان التي مازالت تسعى إلى تحقيق التنمية.

المدخل

كتبت فرانسواز نيكولا* ضمن دراسة حول التنمية والعولمة أنه "علاوة عن استمرار الفجوة بين الشمال والجنوب، فإن عدم تجانس مجموعة بلدان الجنوب يزداد ليس من حيث مستويات الثروة والتقدم فحسب، بل أيضا من حيث التخصص والإسهام في حركة العولمة"، فأردت أن تتعرف خصوصيات كل من الشمال والجنوب وأن تثبت مما أوردته الكاتبة بخصوص عدم تجانس بلدان الجنوب.

*فرانسواز نيكولا، البلدان النامية: الوحدة والاختلاف،

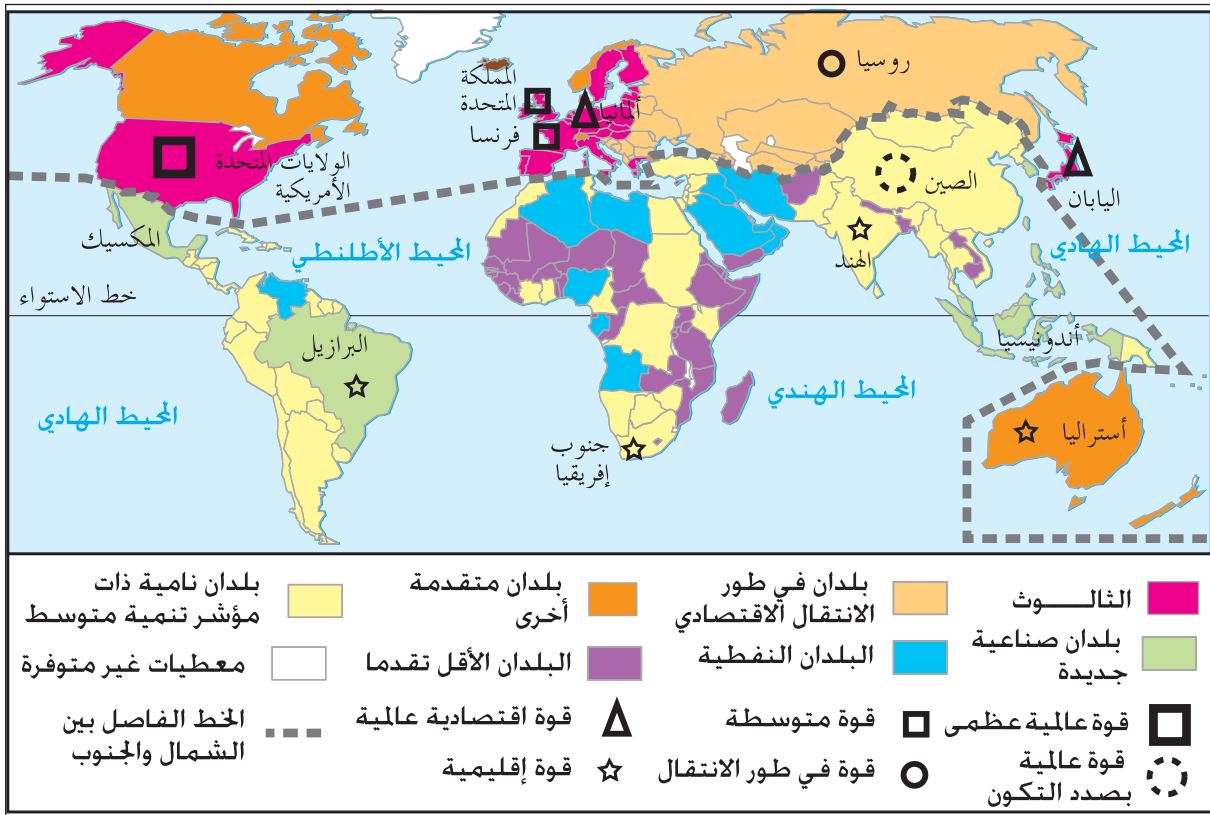
مجلة الكراسات الفرنسية، Cahiers français، عدد 310، سبتمبر أكتوبر، 2002.



النشاط الأول: التعرف على تركيبة المجال العالمي

الوثيقة 1: البنية الثنائية للمجال العالمي

الوثيقة 2: مكونات المجال العالمي

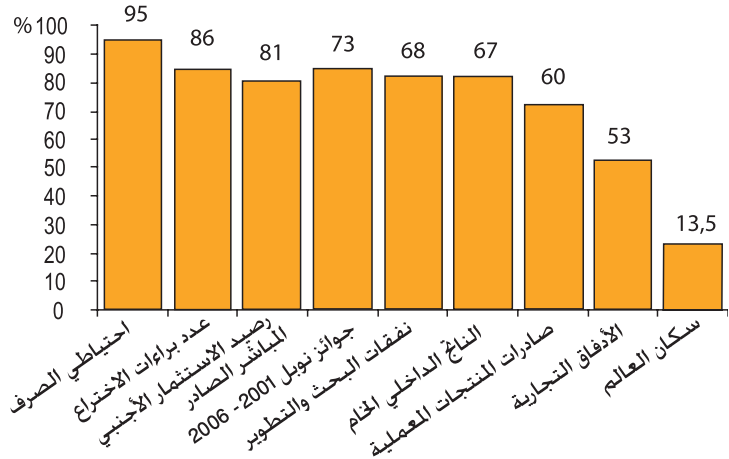


التعليمات

- أتعرف من خلال الوثيقتين 1 و2 مكونات المجال العالمي.

الوثيقة 3 : بعض المعطيات حول مكانة الثالوث في العالم سنة 2009

تطلق على بلدان الشمال عدة تسميات مرادفة وهي البلدان المتقدمة Pays développés اعتبارا لمستوى التقدم الذي بلغته هذه البلدان، وكذلك البلدان الصناعية أو المصنعة Pays industrialisés على أساس ما بلغته من درجة تصنيع وقوة صناعية. كما تستند بعض التسميات إلى "نظرية المركز والأطراف" Centre-périphérie التي تعتمد لوصف وتفسير التركيبة الثنائية للمجال العالمي، فتسند لبلدان الشمال تسمية "المركز" نظرا لتحكمها في النظام-العالم Système- monde واستفادتها منه.



المصدر: تقرير التنمية البشرية للعام 2010، تقرير الاستثمار العالمي، 2011 ومصادر أخرى

أحرز العلماء المينمون إلى بلدان الثالوث 615 جائزة نوبل بين سنة 1901 و2004، حاز منها الأمريكيان 277 جائزة، بينما أحرز نظراؤهم من الاتحاد الأوروبي 327 جائزة واليابانيون 11 جائزة.

* احتياطي الصرف : رصيد البنك المركزي من العملات الصعبة في كل بلد. ويتكوّن هذا الرصيد من الأوراق النقدية ومن السندات التي يمتلكها البنك المركزي.

الوثيقة 4 : العلاقات عبر الأطلنطية

"إن المبادلات التجارية والاستثمارات بين ضفتي المحيط الأطلنطي ضخمة. ففي سنة 2000 مثلت المبادلات التجارية قرابة خمس التجارة الخارجية للولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي، إلى مليار يورو في اليوم. كما أن ثلاثة أرباع الاستثمارات الأجنبية المباشرة الواردة على الاتحاد الأوروبي مصدرها الولايات المتحدة الأمريكية، بينما يستثمر الاتحاد الأوروبي بالولايات المتحدة أكثر مما يستثمره اليابان. فاقتصادات الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي شديدة الترابط والتفاعل لأن شركاتهما عبر القطرية مترابطة إلى درجة أنها نسيت أصلها الأوروبي أو الأمريكي... فربح التجارة البيئية ينجم عن الأفاق ضمن الشركات التي تستند إلى الاستثمارات بين ضفتي المحيط. [وهكذا] فإن العلاقة عبر الأطلنطية عنصر مهيكّل للاقتصاد العالمي بأكمله..."

المصدر: موقع www.europa.eu.int

الوثيقة 5 : من مؤشرات القوة الاقتصادية اليابانية

"بلغ إجمالي الناتج الداخلي الخام الياباني 4600 مليار دولار سنة 2004 أي ما يعادل 11% من الناتج الداخلي الخام العالمي، كما يسهم اليابان في المبادلات التجارية العالمية بحوالي 5%. ويتمتع الفرد في اليابان بناتج داخلي خام يبلغ 36575 دولار وهو ثاني ناتج داخلي خام للفرد ضمن بلدان منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية... يخصص اليابان نسبة 3,5% من ناتجها الداخلي الخام للبحث والتطوير وهو ما جعله أول منتج لبراءات الاختراع ب 186000 براءة اختراع سنة 2004. وتمثل آسيا نسبة 45% من مبادلات اليابان مع الخارج وتلثي فائض ميزانها التجاري وهو ما يجعل من هذا الأرخبيل العنصر الرئيسي في حركة الاندماج الاقتصادي لمنطقة آسيا."

المصدر: البعثة الاقتصادية للسفارة الفرنسية باليابان www.ambafrance-jpg.org، 2006، بتصرف.

الوثيقة 6 : بعض المعطيات حول مجموعة البلدان في طور الانتقال الاقتصادي* سنة 2009

النسبة من سكان العالم	الحصة من إجمالي الناتج الداخلي الخام العالمي	الناتج الداخلي الخام للفرد (دولار)	مؤشر التنمية البشرية	الحصة من صادرات العالم من السلع	الحصة من رصيد الاستثمار الأجنبي المباشر الصادر
6,2 %	3,7 %	7803	0,702	3,4 %	1,3 %

المصدر : عن برنامج الأمم المتحدة للتنمية، تقرير التنمية البشرية للعام 2010، ومؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية، تقرير الاستثمار العالمي، 2011

الوثيقة 7 : التحول إلى اقتصاد السوق بروسيا

" كانت العشريّة الأخيرة من القرن الماضي فترة تغييرات عميقة بالنسبة إلى روسيا إذ أدّى العدول عن التخطيط الاقتصادي... إلى انهيار النظام المالي والنقدي وتسبب في تسارع التضخم المالي وفي انهيار الإنتاج... ومع نهاية سنة 1991 لم تكن لروسيا مؤسسات سياسية قادرة على ضمان اشتغال الدولة بصورة دائمة بينما كانت الهياكل الاقتصادية في حالة خراب والاختلالات الاقتصادية عميقة.

سعت روسيا طوال التسعينات إلى...استعادة الاستقرار الاقتصادي والسياسي وهو ما تحقق بنسبة كبيرة... بفضل تحرير الأسعار... وعمليات الخصخصة التي سمحت بالانتقال تدريجياً إلى اقتصاد السوق... غير أن أزمة سنة 1989 المالية وانهيار الروبل* كشفت عن اختلال الآليات الاقتصادية المستحدثة بالبلاد... ومع نهاية التسعينات انطلقت مرحلة تثبيت أسس اقتصاد السوق واتخذت إجراءات لفكّ التقنين... ولتسريع الاندماج ضمن مجموعة البلدان المستقلة، علاوة عن الإجراءات الرامية إلى الانضمام إلى المنظمة العالمية للتجارة. وحصلت روسيا بداية من 2003 على ثقة المستثمرين الأجانب... وهو ما يثبت أنها حققت الاستقرار الاقتصادي... فقد ازداد الناتج الداخلي الخام بنسبة 48 % خلال الفترة 1999 - 2004، كما تنامي حجم الاستثمار الأجنبي المباشر من حوالي 11 مليار دولار سنة 2000 إلى أكثر من 40 مليار سنة 2004... وشهدت سوق المواد الاستهلاكية نمواً سريعاً.

* الروبل Rouble : العملة النقدية الروسية

المصدر: نينا كوليكوفا، نوفمبر 2005، معهد أوروبا بأكاديمية العلوم بروسيا، موقع teneriatlo.grov، بتصرف

* البلدان في طور الانتقال الاقتصادي: بلدان متقدّمة تمرّ منذ بداية التسعينات بمرحلة انتقال من الاقتصاد الاشتراكي إلى اقتصاد السوق وتتكوّن من مجموعة البلدان المستقلة (روسيا وجمهوريات آسيا الوسطى وأكرانيا وبييلوروسيا) وبلدان أوروبا الوسطى والشرقية غير الأعضاء في الاتحاد الأوروبي.

التعليمات

- 1- أنبيّن مكانة الثلاث الاقتصادية ومظاهر نفوذها في العالم.
- 2- أعرّف البلدان في طور الانتقال الاقتصادي ونتائج التحول الاقتصادي الذي شهده بعضها.

الوثيقة 8 : من مظاهر عدم تجانس الجنوب

تطلق على بلدان الجنوب عدّة تسميات مرادفة مثل الأطراف أي أطراف النظام-العالم استنادا إلى نظرية المركز والأطراف. كما لا زالت تسميات مثل "البلدان النامية" و"البلدان في طور النمو"، مستعملة من قبل المنظمات الدولية كمنظمة الأمم المتحدة. وفي المقابل تمّ التخلي عن التسميات التي ساد استعمالها خلال الستينيات والسبعينات مثل تسمية "البلدان المتخلفة" وخصوصا تسمية العالم الثالث التي وضعها عالم الاجتماع الفرنسي ألفرد سوفي سنة 1952، لتمييز بلدان العالم التي لا تنتمي إلى العالم (الأول) الغربي الرأسمالي المتكوّن من أمريكا الشمالية واليابان وأوروبا الغربية وأقيانوسيا وإلى العالم (الثاني) المتقدّم الاشتراكي المتكوّن من الاتحاد السوفياتي وبلدان أوروبا الشرقية. وقد فقدت هذه التسمية وجاقتها بعد انهيار الاتحاد السوفياتي في بداية التسعينات وتفكك المعسكر الاشتراكي الذي تزعمه.

"وعلاوة عن تنوع وضعياتها تختلف البلدان النامية من حيث ديناميتها الاقتصادية. فقد توصلت بلدان آسيا الشرقية خلال العقود الثلاثة الأخيرة من القرن العشرين إلى تقليص الفارق الذي كان يفصلها عن بلدان منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية [المتقدّمة]، إذ مرّت العلاقة في مستوى الدخل الفردي بينهما من 1/41 سنة 1975 إلى 1/61 سنة 2000. وخلال نفس الفترة سجّلت بلدان إفريقيا جنوب الصحراء نزعة معاكسة. فقد أصبح الدخل الفردي في بلدان منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية يمثل 14 مرة مثيله بهذه المنطقة سنة 2000 مقابل 6 مرّات سنة 1975. أمّا بلدان أمريكا اللاتينية فقد سجّلت تراجعاً طفيفاً. وهكذا تبدو نتائج عملية التدارك الاقتصاديّ شديدة التباين داخل البلدان النامية."

المصدر: موريس دوروسي، 2005، عولمة الاقتصاد، ص 158

الوثيقة 9 : بعض المعطيات حول البلدان الصناعية الجديدة سنة 2005

النسبة من سكان العالم	النسبة من إجمالي الناتج الداخلي الخام لبلدان الجنوب	متوسط الناتج الداخلي الخام للفرد (دولار أمريكي)	الحصة من صادرات الجنوب من السلع	الحصة من الاستثمارات الأجنبية المباشرة الواردة على بلدان الجنوب	الحصة من رصيد الاستثمار الأجنبي المباشر لبلدان الجنوب	الحصة من الصادرات العالمية للمنتجات المعملية
12,9 %	37 %	4501	39 %	35 %	61 %	14 %

* سنة 2004

المصدر: عن برنامج الأمم المتحدة للتنمية، تقرير التنمية البشرية للعام 2006، ومؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية، تقرير الاستثمار العالمي 2006.

الوثيقة 10 : من مظاهر ومقومات نجاح بعض البلدان الصناعية الجديدة الآسيوية

"لقد أثبتت التّنبؤات الآسيوية- التي حققت 8% من الناتج الداخلي الخام العالمي - كما أثبت اليابان ذلك من قبل، أن التخلف ليس قدراً محتوماً إذا ما توفرت جملة من العوامل الداخلية الملائمة. فقد استندت هذه البلدان إلى نمو قطاع فلاحي عصري راكم رأس المال وخلق طلباً داخلياً نشيطاً. وبعد أن طوّرت في مرحلة أولى أنشطة صناعية ذات كثافة عمالية عالية مثل النسيج موجهة إلى السوق العالمية بفضل ضعف كلفة اليد العاملة مقارنة بمستوى تأهيلها، تسلقت تدريجياً عالية الإنتاج بتطوير أنشطة تكنولوجية متزايدة التعقيد مثل الصناعات الميكانيكية والكيميائية وصناعة السيارات والإلكترونيك. وقد استندت هذه العملية إلى قطاع خاص نشيط وإلى دولة داعمة... كما استفادت من توفر ظروف اجتماعية وثقافية واقتصادية ملائمة سمحت ببروز طبقة متوسطة حضرية. وخلال الثمانينات حاكت النور الآسيوية وهي تايلندا وماليزيا وأندونيسيا تجربة التّنبؤات..."

المصدر: لورون كاروي، 2002، جغرافية العولمة، نشر أرمان كولان، ص 15. بتصرف.

الوثيقة 11: بعض المعطيات حول البلدان النفطية* سنة 2004

النسبة من سكان العالم	الحصة من إنتاج النفط في العالم	الحصة من الصادرات العالمية للنفط	النسبة من إجمالي الناتج الداخلي الخام لبلدان الجنوب	متوسط الناتج الداخلي الخام للفرد (دولار أمريكي)	الحصة من الصادرات العالمية للسلع
% 5	% 46,5	% 55,3	% 11,3	2856	% 4,6

المصدر: تقرير التنمية البشرية للعام 2006، وتقرير الاستثمار العالمي 2006.

* البلدان النفطية: مجموعة بلدان منتجة ومصدرة للمحروقات تنتمي إلى الجنوب وتحقق قرابة 40 % من صادرات النفط في العالم.

الوثيقة 12: أين تذهب فوائض عائدات النفط في الخليج؟

”...مكّنت الزيادة الهائلة في أسعار النفط في الأسواق العالمية دول مجلس التعاون الخليجي من فائض كبير في عائداتها المالية بلغ 265 مليار دولار سنة 2005، باعتبار معدل 50 دولار لبرميل النفط وصادرات قدرها 14.5 مليون برميل يوميا. غير أن محللين خليجيين يرون أن هذه العائدات المجزية لم توظف حتى الآن في ضمان استمرار النمو الاقتصادي وتنمية قطاعات لا ترتبط مصيرها بالنفط... فقد لاحظ [أحد المحللين] أن جزءا من عائدات النفط في دول الخليج سيرصد لمشاريع البنى التحتية المعطلة منذ زمن في قطاعات الصحة والتعليم والكهرباء والماء وكذلك النفط وذلك بالنسبة إلى كافة الدول الخليجية. على حين ستخصص بعض الدول مثل السعودية وسلطنة عمان وجزئيا البحرين نسبة من هذه العائدات لخفض الدين العام ومحاوله تحسين وضع المالية العامة... بينما خصصت بعض الدول بالخصوص الكويت والإمارات العربية جزء آخر من هذه العائدات لتنمية الاحتياطات النقدية.

المصدر: حسن الفقيه، موقع ميدل ايست أونلاين، جانفي 2005، بتصرف.

الوثيقة 13: معطيات حول بعض البلدان النامية ذات مؤشر تنمية بشرية متوسط سنة 2010

المؤشر	البلد	معدل بلدان الجنوب	جنوب إفريقيا	الأرجنتين	البلاد التونسية	الصين	الهند
الناتج الداخلي الخام للفرد (دولار)	3107	9812	14600	7979	7258	3337	
نسبة النمو الديمغرافي (1990-2004)	% 1,38	% 0,6	% 0,9	% 1	% 0,8	% 1,3	
مؤشر التنمية البشرية	0,589	0,597	0,775	0,683	0,663	0,519	
نسبة النمو الاقتصادي	% 4	% 2,1	% 5,9	% 3,8	% 8,3	% 5,8	

المصدر: تقرير التنمية البشرية للعام 2010، وتقرير الاستثمار العالمي 2006.

الوثيقة 14: من مظاهر سعي الصين إلى تدعيم مكانتها على الساحة العالمية

”لقد كان [تنظيم القمم مع البلدان الإفريقية] يهّم في السابق القوى الاستعمارية القديمة... لكن وللمرة الأولى تستقبل الصين يوم 5 نوفمبر 2006 ببيكين، 24 رئيسا إفريقيا في إطار منتدى تعاون يبين بصورة واضحة نفاذ هذا العملاق الآسيوي إلى مناطق غزو اقتصادي جديدة. وتطرح هذه القمة... عدّة تساؤلات بإفريقيا وخارجها، حول أهداف الصين وطرقها. إن نهم الاقتصاد الصيني الذي يمرّ بفترة نموّ سريع إلى الطاقة وإلى الأسواق، جعل الساسة الصينيين يكتشفون من جديد مزايا القارة الإفريقية وحول الخطوات الأولى إلى زحف حقيقي. فقد تضاعفت الاستثمارات الصينية بإفريقيا عشر مرّات ونمت المبادلات التجارية واستقرّت جاليات صينية في كلّ أرجاء إفريقيا...

المصدر: بيار هاسكي، 2006، صحيفة ليبيراسيون، 3 نوفمبر 2006

أفضي منتدى بيكين إلى إبرام عقود تجارية بين الصين وعشر بلدان إفريقية بقيمة ملياري دولار، والاتفاق على مضاعفة المبادلات التجارية الصينية الإفريقية لتبلغ 100 مليار دولار سنة 2010. كما تعهدت الصين:

- بمضاعفة قيمة المساعدة من أجل التنمية التي تمنحها لإفريقيا،
- رصد 3,7 مليار دولار لمكافحة مرض الملاريا بإفريقيا وبناء 30 مستشفى،
- إسناد قروض بقيمة 5 مليار دولار بشروط ميسرة لتخفيف عبء الدين على بعض البلدان الإفريقية.

الوثيقة 15 : بعض مؤشرات الوضع الاقتصادي والاجتماعي للبلدان الأقل تقدماً* مقارنة بمجموع بلدان الجنوب سنة 2008

المؤشر	الناتج الداخلي الخام للفرد بالدولار الأمريكي**	مؤشر التنمية البشرية	متوسط نسبة النمو الديمغرافي 2010 - 2005	نسبة وفيات الرضع	أمل الحياة عند الميلاد (عدد السنوات)	حصّة المساعدة من أجل التنمية من إجمالي الناتج الداخلي الخام*
البلدان الأقل تقدماً	639	0,386	2,4 %	93 %	52,2	9,6 %
معدل بلدان الجنوب	3107	0,589	1,4 %	55 %	67	0,5 %

2005* المصدر: عن برنامج الأمم المتحدة للتنمية، تقرير التنمية البشرية للعام 2010
** معادل القدرة الشرائية

* البلدان الأقل تقدماً: مجموعة تضم بلدانا صنفتها منظمة الأمم المتحدة منذ سنة 1971 على أساس أنها بلدان ضعيفة الدخل تعاني من نقائص هيكلية تعيق التنمية وتجعلها أقل قدرة من باقي البلدان النامية على تخطي الفقر. حددت منظمة الأمم المتحدة سنة 2003 ثلاثة مقاييس لانتماء بلد إلى هذه القائمة:

- ناتج داخلي خام للفرد أقل من 750 دولار،
- ضعف مؤشر التنمية البشرية،
- الهشاشة الاقتصادية التي تتجلى من خلال عدم استقرار الإنتاج الفلاحي وصادرات السلع والخدمات، علاوة عن ضعف درجة تنوع الأنشطة الاقتصادية وتركز الصادرات على منتج وحيد أو عدد محدود من المنتجات (الأولية غالباً).

وتعد مجموعة البلدان الأقل تقدماً 50 بلدا منها 34 بلدا إفريقياً سنة 2005.

الوثيقة 16 : التنمية بالبلدان الأقل تقدماً

" لقد حقق العديد من البلدان الأقل تقدماً خلال السنوات الأخيرة معدلات نمو اقتصادي ونمو للصادرات أعلى مما سجل في الماضي. إلا أن هناك شعوراً واسع الانتشار... بأن هذا النمو لا يؤدي فعلياً إلى الحد من الفقر وإلى تحسين أحوال السكان وأن استدامة هذا النمو المتسارع تعتبر هشة لأنها تتوقف إلى حد كبير على أسعار السلع الأساسية التي تصد رها هذه البلدان... وعلى اتجاهات التمويل الخارجي والأفضليات الممنوحة لصادرات المنتجات المصنعة وعلى أحوال المناخ. ففي أواخر السبعينات وخلال ثمانينات القرن الماضي، شهد العديد من البلدان الأقل تقدماً انهيارات في معدلات النمو أفضت إلى فقدانها المكاسب التي تحققت بفضل طفرات النمو السابقة، وتظل هذه البلدان عرضة لحدوث مثل هذه الانهيارات مرة أخرى.

ولم يحدث بهذه البلدان سوى القليل من التغيير الهيكلي منذ أوائل الثمانينات... فحصّة الفلاحة من الناتج الداخلي الخام تنخفض ببطء... وأنواع الأنشطة الصناعية الأكثر توسعاً هي صناعات التعدين واستغلال النفط وتوليد الطاقة الكهربائية وليست الصناعات التحويلية.

كما أن الخدمات الأكثر نمواً هي الخدمات التجارية البسيطة ذات القيمة المضافة الضعيفة والتي ترمي إلى مجرد تأمين البقاء. وعلاوة على ذلك توجد بمعظم البلدان الأقل تقدماً أسوأ نوعية من البنى التحتية في العالم."

المصدر: مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية، تقرير البلدان الأقل تقدماً، 2006، ص17، بتصرف

التعليمات

- 1- أحدّد أصناف بلدان الجنوب وأبرز مظاهر عدم تجانسها.
- 2- أقيم المكانة العالمية للبلدان الصناعية الجديدة وأبرز مقومات تجربتها التنموية.
- 3- أنبئ مظاهر سعي الصين إلى تدعيم مكانتها في العالم.
- 4- أعرّف وضع التنمية بالبلدان الأقل تقدماً

المقدمة

أفضى عدم التكافؤ بين أجزاء العالم إلى تشكّل مجال عالمي ثنائيّ التركيبة تمثل البلدان المتقدّمة أو الشمال مركزه الذي يتحكم في اقتصاد النظام- العالم بينما يمثل الجنوب أو البلدان النامية أطرافه. غير أن هذه البنية الثنائيّة [1] لا تقتصر بتجانس كليّ داخل جزئيّ المجال العالمي إذ أن القوّة الإنتاجيّة والنفوذ متفاوتان بين بلدان الشمال وأن درجات نجاح بلدان الجنوب في مستوى التنمية متباينة.

أ- الشمال أو مركز النظام-العالم

يضمّ الشمال و مركز النظام-العالم علاوة عن بلدان الثالث التي تعتبر الأقطاب المحرّكة للاقتصاد العالمي، البلدان في طور الانتقال الاقتصادي والبلدان المتقدّمة الأخرى التي تعدّ أقلّ نفوذاً من سابقتها [1 و2].

1- الثالث: الأقطاب المتحكّمة في المجال العالمي

أ- ثالث يجمع بين القوّة الاقتصاديّة والنفوذ العالمي

يتركب الثالث من الولايات المتّحدة الأمريكيّة والاتحاد الأوروبي واليابان ويملك كلّ دعائم القوّة التي أهّلتها للسيطرة على الاقتصاد العالمي. فرغم تواضع وزنها الديمغرافيّ، تملك بلدان الثالث قوّة إنتاجيّة كبيرة جعلتها الأقطاب المتحكّمة والمحرّكة للمجال العالمي إذ تحقّق قرابة ثلاثة أرباع القيمة المضافة الصناعيّة وتستأثر بثلاثي الناتج الداخلي الخام العالمي سنة 2009 [3].

كما يتجسّد نفوذها في استئثارها بجلّ الشركات عبر القطريّة المائة الأولى وبأكثر من نصف الرصيد العالمي للاستثمارات الأجنبيّة المباشرة. أمّا عملاتها الدولار واليورو واليان فتتمثل 95% من احتياطي صرف العملات في العالم. ويقتصر هذا النفوذ النقديّ بنفوذ ماليّ عالميّ تمارسه بورصات نيويورك وشيكاغو من ناحية ولندن وباريس وطوكيو- أوزاكا من ناحية أخرى. وتمثل الميغالوبوليس* الأمريكيّة والأوروبيّة واليابانيّة مجالات تركّز هذا النفوذ إذ تأسس في مراكز دفع الاقتصاد العالمي التي تمثلها حواضر عالميّة* كنيويورك وطوكيو ولندن...

وعلاوة على ذلك تحظى بعض بلدان الثالث بنفوذ جغرافيّ يستند إلى عدّة مقومات. فقد عملت بعض القوى الاستعماريّة القديمة مثل فرنسا والمملكة المتّحدة على الحفاظ على مجالات نفوذها اللغوي والاقتصادي بتوثيق علاقاتها مع مستعمراتها القديمة، بينما عزّزت الولايات الأمريكيّة المتّحدة نفوذها الاقتصاديّ بأمريكا اللاتينيّة بإشعاع ثقافيّ متزايد في العالم بفضل نشر نمط استهلاكها ومنتجاتها. كما وظفت بلدان الثالث نفقاتها في البحث والتطوير لتستأثر بالنسبة الأكبر من براءات الاختراع ومن إنتاج التكنولوجيا العالية وجوائز نوبل بينما مكنتها نفقاتها العسكريّة المتنامية من امتلاك مقومات الحضور والتدخل العسكريّين في العالم [3]. وتمارس بعض بلدان الثالث نفوذاً سياسياً واسعاً يستند إلى عضويّتها الدائمة في مجلس الأمن وامتلاكها حقّ النقض ضمنه علاوة على ما تخوّله لها حصّتها من ميزانيّتي صندوق النقد الدولي والبنك العالمي ووزنها في المنظمة العالميّة للتجارة من نفوذ، لإتخاذ قرارات تشمل العالم وتحفظ مصالحها.

على أن بلدان الثالث رغم ما تشترك فيه من مؤشّرات التقدّم فإنّها تتفاوت في القوّة والنفوذ العالميّين.

ب- أقطاب اقتصاديّة قويّة ومتفاوتة النفوذ

لئن انفردت أقطاب الثالث بالقوّة ضمن العالم وربطت بينها علاقات تكامل وتبادل وثيقة رغم ما يجدر بينها من تنافس اقتصاديّ ومن نزاعات تجاريّة، فإن نفوذها العالمي يظلّ متفاوتاً.

- الولايات المتّحدة الأمريكيّة: قوّة عظمى

تستغلّ الولايات المتّحدة الأمريكيّة مزايا دعائمها البشريّة والهيكلية والمجاليّة التي ضمنت لها القوّة الإنتاجيّة والقدرة على التجديد والمنافسة والقوّة الماليّة التي تجسّد بها مكانة الدولار كعملة احتياطيّ وتبادل في العالم. كما أهّلتها نفوذها الجغرافيّ للاضطلاع بدور القوّة العظمى* [2] والسعي إلى الانفراد بزعامة العالم بعد تفكك الاتحاد السوفياتي وتأخّر روسيا التي خلفته في تجاوز صعوبات مرحلة الانتقال

الاقتصادي التي تمرّ بها منذ بداية تسعينات القرن العشرين [4 و6]. وعلاوة عن استفادتها من منطقة التبادل الحرّ لشمال أمريكا ومن منطقة نفوذها المباشر التي تمثلها أمريكا الجنوبيّة، توفقت الولايات المتّحدة في إرساء نظام عالمي ليبراليّ يخدم مصالح شركاتها عبر القطريّة، كما استغلت قصور النفوذ السياسي والعسكري لقطبي الثالوث الآخرين لتفرض نفوذها على العالم.

– الاتحاد الأوروبي: كتل اقتصادي قوي

يشكل الاتحاد الأوروبي كتلا اقتصاديا قويا بفضل عمليّات التوسّع المتعاقبة وتحسّن فعاليّة سياساته المشتركة التي عزّزت دعائمه البشريّة والتنظيميّة وجعلت منه أكبر سوق موحّدة وزادت طاقته الإنتاجيّة وتجارته الخارجيّة قوّة. غير أن عدم اكتمال مقومات القوّة والوحدة الماليّة وتأثير اختلاف المصالح الوطنيّة لأعضائه في السياسة الخارجيّة والدفاعيّة الموحّدة الناشئة، ما زال يحولان دون امتلاك الاتحاد الأوروبي نفوذا جغرافيا سياسيا يرقى إلى مستوى قوّته الاقتصاديّة ويضاهي ما تتمتع به الولايات المتّحدة الأمريكيّة من نفوذ. وتبرز ضمن الاتحاد الأوروبي كلّ من فرنسا والمملكة المتّحدة كقوتين متوسطتين* بينما تظلّ ألمانيا رغم كونها قوّة اقتصاديّة عالميّة كبرى*، طرفا محدود الدور في تسيير شؤون العالم والتأثير فيه سياسيا [2 و4].

– اليابان: قوّة اقتصاديّة عالميّة كبرى

أحرز اليابان من النموّ الصناعي ومن نجاعة التنظيم الاقتصادي والبحث والتطوير ما جعله يرتقي إلى مرتبة قوّة اقتصاديّة عالميّة كبرى غزت منتجاتها الصناعيّة واستثماراتها ومصانعها أرجاء العالم بما في ذلك قطبي الثالوث الآخرين [2 و5]. ولئن كان لليابان حضور اقتصادي متميز ضمن محيطه الآسيوي، ودور ضمن مجموعة السبعة، فإن نفوذها الجغرافيا سياسي ضعيف إذ أنه لا يملك مقومات القوّة العسكريّة وليس أحد الأطراف الفاعلة في مجلس الأمن.

2 – البلدان المتقدّمة الأخرى

تتكوّن من مجموعة بلدان بلغت مستويات تنمية بشريّة عالية تبرّر انتماءها إلى بلدان الشمال، لكنّ نفوذها الجغرافيا سياسي كان دوما محدودا أو تقلص نتيجة مرور بعضها بمرحلة انتقال اقتصادي.

أ – البلدان في طور الانتقال الاقتصادي

تتكوّن البلدان في طور الانتقال الاقتصادي [1 و2] من بلدان أوروبا الشريقيّة والوسطى غير الأعضاء في الاتحاد الأوروبي ومن مجموعة البلدان المستقلّة. وتمر هذه البلدان منذ بداية التسعينات بمرحلة انتقال من النظام الاشتراكيّ إلى اقتصاد السوق الأمر الذي يفسّر إسهامها الضعيف في الاقتصاد العالمي وترديّ الأوضاع الاجتماعيّة بها [6]. غير أن هذه البلدان تشهد انتعاشا اقتصاديّة يعكسها النموّ الاقتصاديّ السريع الذي تحقّقه منذ مطلع القرن واستقطابها للاستثمارات الأجنبيّة المباشرة ممّا جعلها تصنّف ضمن البلدان الصاعدة التي تحظى بثقة المستثمرين الأجنبيّين. وتبرز روسيا ضمن هذه البلدان كقوّة عالميّة بصدد التحوّل* تسعى إلى استعادة النفوذ الجغرافيا سياسي الذي كان لسلفها الاتحاد السوفياتي [2]، بفضل تخطيها بعض مصاعب الانتقال الاقتصاديّ وتحقيقها انتعاشا اقتصاديّة فعليّة تدفعها إلى التوق إلى منافسة الولايات المتّحدة الأمريكيّة على زعامة العالم [7].

ب – بقية البلدان المتقدّمة

تنتمي بعض بلدان أوروبا الغربيّة غير الأعضاء بالاتحاد الأوروبيّ مثل سويسرا علاوة عن كندا وأستراليا وزيلندا الجديدة إلى الشمال على أساس مستوى التنمية البشريّة الذي بلغته والدور الذي تسهم به في الإنتاج والتجارة العالميّين. وبينما استندت سويسرا إلى قوّة جهازها البنكيّ لتحوّل إلى قطب ماليّ هام، طوّرت كندا قوّتها الإنتاجيّة وقيمة صادراتها واستثماراتها بفضل ما يوفره مجالها الرحب من موارد طبيعيّة ومن موارد بشريّة دعمتها الهجرة الوافدة، كما استفادت من ارتباطها بالولايات المتّحدة ضمن منطقة التبادل الحرّ لأمريكا الشماليّة. أمّا أستراليا فتوظف قوّتها الاقتصاديّة وموقعها الاستراتيجيّ للاضطلاع بدور القوّة الإقليميّة* في جنوب المحيط الهادي [2].

II- الجنوب أو أطراف النظام-العالم

تكوّن البلدان النامية جنوب المجال العالمي وتمثّل الأطراف بالنسبة إلى مركزه [1 و2] وهي مجموعة فقديت التجانس الذي كان يميّزها في ستينات القرن العشرين. فلئن اشتركت هذه البلدان في العديد من السمات، فإنها ازدادت تمايزا نتيجة تفاوت ما أحرزه بعضها من نموّ اقتصادي ومن مستويات تنمية بشريّة [8].

1- البلدان الصناعية الجديدة

تتكوّن هذه المجموعة علاوة عن التديّيات والنمور الآسيويّة من البرازيل والمكسيك وهي بلدان أُرست في ظلّ نموذج التصنيع الحاث على التصدير أسس قاعدة صناعيّة متنوّعة [1 و 2]. كما توفقت في تسلق عالية الإنتاج ونجحت رغم بعض المصاعب في الاندماج في العولمة، لتصبح بلدانا صناعيّة جديدة تصدّر منتجات التكنولوجيا المتوسّطة والعالية وتسجّل نموًا اقتصاديًّا مارتفعًا ومتواصلًا ضمن لها تحسين ظروف عيش سكانها [9 و 10]. وباستثناء كوريا الجنوبيّة التي تعدّ الأقرب إلى الانتماء إلى البلدان المتقدّمة، ظلت أغلب البلدان الصناعيّة الجديدة بلدانا نامية، نظرا لتبعيّة اقتصاداتها وهشاشتها النسبيّة وإلى ما يسمها من فوارق اجتماعيّة ومجاليّة. ويبرز البرازيل ضمن هذه المجموعة كقوة إقليمية بأمريكا اللاتينيّة [2] تسعى إلى تدعيم مكانتها في اقتصاد الجنوب والعالم من خلال تزعمها مجموعة البلدان النامية في مفاوضات المنظمة العالميّة للتجارة، ودعمها مطالبة هذه البلدان بتعديل تركيبة مجلس الأمن ونظام التصويت بصندوق النقد الدولي.

2- البلدان النفطية

تحقّق بعض بلدان الجنوب وخصوصا منها المنضوية ضمن منظّمة البلدان المصدّرة للنفط نسبة 46% من إنتاج النفط في العالم سنة 2005، وهو ما يوفر لها عائدات ماليّة وظفتها لتمويل عمليّة التنمية. ولئن مكنت هذه العائدات البلدان النفطية [20 و 21] من بلوغ مؤشّر تنمية بشريّة عال نسبيا ووفرت لسكانها ناتجا داخليا خاما أرفع من معدّل بلدان الجنوب، فإن طريقة توظيفها لهذه الموارد التي نمت بصورة واضحة خلال السنتين الأخيرتين، لم تضمن التنمية [11]. فقد بدأ بت هذه البلدان على توظيف الجانب الأكبر من عائداتها في إنجاز المشاريع الخدميّة وفي الاستهلاك، ومازالت تعوّل على صادرات النفط كركيزة أساسيّة لاقتصاداتها وهو ما جعلها تتأثر بتقلبات السوق النفطية وتظلّ في تبعيّة لا سواق استهلاك المحروقات ببلدان الشمال [12].

3- البلدان النامية ذات مؤشّر تنمية بشريّة متوسّط

تضمّ مجموعة البلدان ذات مؤشّر تنمية بشريّة متوسّط العدد الأكبر من بلدان الجنوب من ضمنها البلاد التونسيّة [1 و 2]. وتشترك هذه البلدان في ما أحرزته من مستوى تنمية بشريّة وناتج داخليّ خام للفرد يجعلانها تحتل موقعا وسطا بين البلدان الغنيّة المتقدّمة والبلدان الأقلّ تقدّمًا، علاوة عن انتماء البعض منها إلى صنف البلدان الصاعدة نتيجة توفّقها في الاستفادة من العولمة [13]. وتبرز الصين ضمن هذه المجموعة بفضل اكتساح منتجاتها أسواق أوروبا وأمريكا الشماليّة وتدعم إشعاعها ودورها الاستثماري في العالم وفي إفريقيا بالخصوص [14]. ولئن اعتبرت الصين على غرار الهند قوة عالميّة بصدد التكوّن على أساس ما حقّقت من نمو اقتصادي عال جعلها ترتقي إلى مرتبة خامس قوة اقتصادية في العالم وما تمتلكه من احتياطي كبير من العملة الصعبة ومن حقّ النقض في مجلس الأمن، فإنها لا تزال قوة إقليمية آسيويّة [2]. وضمن القارة الإفريقيّة تملك جمهوريّة جنوب إفريقيا من مقومات القوة الاقتصادية والإشعاع ما سمح لها بالاضطلاع بدور القوة الإقليمية [2].

4- البلدان الأقلّ تقدّمًا

تتكوّن البلدان الأقلّ تقدّمًا من مجموعة خمسين بلدا - منها 34 بلدا إفريقيا-، تتسم بحصيلة تنمية ضعيفة تتجلى من خلال ضعف مؤشرات التنمية، إذ يقترن ضعف الناتج الداخلي الخام للفرد والفقر ونقص التغذية داخلها بهشاشة الاقتصاد ونسبة تداين عالية [1 و 2]. فرغم كونها تمثل نسبة 11,5% من سكان العالم لا تحقّق البلدان الأقلّ تقدّمًا سوى 1% من إجماليّ الناتج الداخلي الخام العالمي سنة 2009 وتظلّ مساهمتها في التجارة العالميّة ضعيفة وهو ما جعلها تحصل على نسبة 93% من إجماليّ المساعدة العموميّة من أجل التنمية وتحظى بالأولويّة ضمن برامج مكافحة الفقر وتخفيف عبء الدين [15]. ولئن حققت هذه البلدان نسق نمو اقتصادي متسارع خلال السنوات الثلاث الأخيرة، فإن تذبذب هذا النمو يظلّ السمة الغالبة ويشكل علاوة عن ضعف تطوّر بنية الاقتصاد ورداءة البنى التحتيّة وتعدّد الحروب والنزاعات ظروفًا معيقة للتنمية [16].

الخاتمة

تجذرت تركيبة العالم الثنائيّة في ظلّ نظام-عالم وحركة عولمة دعّمًا عدم التكافؤ إذ زادا الشمال قوة وعزّزا مكانة بلدان الثالوث ودورها كأقطاب متحكّمة في الاقتصاد العالمي، بينما عمّقا في المقابل تمايز بلدان الجنوب تبعا لتفاوت نتائج سياساتها التنمويّة وتباين قدرتها على مجاراة حركة العولمة.

التقديم العام

تمثل المقالة أحد المواضيع الرئيسية المطروحة في فروض المراقبة والفروض التأليفية لمادة الجغرافيا وهي تعالج مسائل وإشكاليات تدرس الظواهر الجغرافية ضمن المجال الجغرافي وتبين العلاقات والتفاعلات بينها. ويتطلب إنجاز المقالة الجغرافية تعرف أصنافها قبل تبين المنهجية والقواعد والضوابط التي يتعين اتباعها لمعالجة مواضيع الجغرافيا التي ترد في شكل مقالة.

I- القسم النظري

1 - تنوع أصناف مواضيع المقالات في الجغرافيا

تتنوع المقالات في الجغرافيا حسب صياغة مواضيعها وما تفرضه من طريقة خصوصية في معالجتها. ويتضمن الجدول الموالي ضبطا في أصناف المواضيع الجغرافية وتحديد أهم خصوصيات كل واحد منها والتخطيط المناسب لمعالجتها.

صنف الموضوع	خصوصيات الإشكالية المطروحة	نماذج لنص الموضوع	التمشي الأنسب
الموضوع التحليلي	يتناول هذا الصنف من المقالات بالدرس مسألة عامة كدراسة السكان أو الاقتصاد أو قطاع اقتصادي أو المجال القطري أو العالمي.	- القوة الفلاحية بالاتحاد الأوروبي. - القفزة الاقتصادية بالبرازيل. - الأذفاق المالية في العالم. - التفاوت في التقدم في العالم	- وصف الظاهرة. - تفسير الظاهرة (تحديد العوامل). - دراسة التأثيرات المحلية، والاجتماعية، الاقتصاد للظاهرة المدروسة.
موضوع المقارنة	يقوم على المقارنة بين: - ظاهرتين أو أكثر - أوجه أو أبعاد مختلفة لنفس الظاهرة	رد نص الموضوع في إحدى الصياغتين التاليتين: يتضمن نص الموضوع فعلا حركيا كالآتي: - قارن دعائم ومظاهر القوة الإنتاجية للولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي يتضمن نص الموضوع "و" المقارنة ويكون كالآتي: - التنمية البشرية بالبلدان المتقدمة والبلدان النامية.	نُب الدراسة المنفصلة لكل عنصر من عناصر المقارنة. - اتباع منهجية تحليل تقوم على الوصف والتفسير وإبراز المشاكل بالنسبة إلى الظاهرتين المقارنتين. - الحرص على إبراز أوجه التشابه والاختلاف بين عنصري المقارنة ضمن كل جزء من الإجابة.
الموضوع التصنيفي	يهدف إلى تصنيف ظواهر جغرافية (أقاليم، بلدان، قطاعات اقتصادية) إلى أصناف ومجموعات متجانسة نسبيا.	رد نص الموضوع في إحدى الصياغتين التاليتين: يتضمن نص الموضوع فعلا حركيا كالآتي: - صنف التجارب التنموية بالبلدان النامية. يكون نص الموضوع كالآتي: - الأقاليم الصناعية بالاتحاد الأوروبي	-اختيار مقاييس التصنيف المناسبة والوجيهة، - تصنيف البلدان إلى مجموعات متجانسة نسبيا على أساس مقاييس تصنيف وعتبات وردت في الدروس. - وصف المجموعات وإبراز خصوصياتها مع التركيز على جانس كل واحدة منها وعلى الاختلاف بينها.

<p>يرد نصّ الموضوع في إحدى الصياغتين التاليتين : يتضمّن نصّ الموضوع فعلاً حركياً فيكون كالتالي: - أدرس العلاقة بين الاستثمارات الأجنبية المباشرة والاقتصاد بالبلدان النامية يتضمّن نصّ الموضوع والعلاقة فيكون كالتالي: - المساعدة من أجل التنمية والبلدان النامية. - الدولة والتنمية بالبرازيل. - الهجرة الداخلية وتحولات المجال بالولايات المتحدة الأمريكية. -النمو الديمغرافي والتنمية ببلدان السّاحل الأفريقي.</p>	<p>درس العلاقة والتفاعلات بين: -عنصرين أو ظاهرتين - ظاهرة وعواملها، - عوامل ونتائجها أو تأثيراتها</p>	<p>الموضوع القائم على دراسة العلاقات بين الظواهر الجغرافية</p>
<p>تحديد العوامل المفسرة أو المؤثرة. ترتيبها حسب أهميتها في تفسير الظاهرة المدروسة. - إبراز دور كل عامل في تفسير الظاهرة.</p>	<p>- حدّد العوامل المفسرة للفتاوت في التقدّم بين بلدان العالم. - بيّن دور العوامل الهيكلية والتنظيمية في بناء القوة الأمريكية.</p>	<p>يدرس دور العوامل في تفسير ظاهرة معينة</p>

2 - مراحل إنجاز المقالة الجغرافية

يمرّ إنجاز المقالة الجغرافية بمرحلتين رئيسيتين

أ- مرحلة الإعداد

تتضمّن أربع محطات ضرورية تخصّص لها 30 دقيقة من مدّة الاختبار وهي على التوالي:

1 - قراءة وفهم الموضوع

- تتعيّن قراءة نصّ الموضوع ملياً ممّا يمكن من تحديد صنفه وضبط حدود الإشكالية* التي يطرحها، وهو ما يساعد على تبين منهجية المعالجة التي سيتمّ اتباعها عند الاجابة.
- تعرّف المصطلحات والمفاهيم الرئيسية التي يتضمّن نصّ الموضوع لكونها تشير إلى العناصر الكبرى التي تقوم عليها الإشكالية التي يطرحها الموضوع.

2 - تحديد الإشكالية

يمثّل ضبط إشكالية الموضوع - وهي تختلف عن المشكل* - عملية حسّاسة وهامة للغاية لكونه يضمن طرح الموضوع من الزاوية الصحيحة وضمن الحدود المضمّنة في نصّه. وتتمثّل هذه العملية في جمع وتأليف الأفكار الأساسية التي تمّ استجلاؤها في المرحلة السابقة ضمن فكرة مركزية تكون بمثابة الخيط الرابط بينها والخيط الموجّه عند البرهنة والتحليل. ويعدّ تحديد الإشكالية بدقة شرطاً أساسياً وسابقاً لبناء التخطيط الذي يستند إليه التحليل والإجابة.

* الإشكالية: هي منظومة العلاقات التي تنسجها داخل فكر معيّن (فكر فرد) مشاكل عديدة مترابطة لا تتوفر إكمانية حلّها منفردة ولا تقبل الحل - من الناحية النظرية- إلا في إطار حلّ عامّ يشملها جميعاً. وبمعنى آخر فإنّ الإشكالية هي مجموعة الأسئلة المتضامنة والمطروحة بطريقة متسلسلة حسب منطق داخلي والتي من المفروض التفتن إليها والإجابة عنها.

* المشكل / المشكلة: مسألة (غموض يتطلب إجلاءه، أو صعوبة تطبيقية تتطلب إيجاد حلّ لها، أو سؤال ينتظر جواباً)، يمكن الوصول إلى حلّها لكونها تنتمي إلى الواقع الموضوعي.

3 - جمع المعارف وتعبئة المكتسبات.

- يحيل كل موضوع إلى جانب من البرنامج وبعض الدروس أو أجزاء منها وهو ما يفرض:
- استحضار الأفكار الرئيسية المحورية التي يحيل إليها الموضوع والتي تتصل مباشرة به ثم تسجيلها على المسودة.
- تسجيل بعض الأفكار الدقيقة والفرعية المتصلة بهذه الأفكار المحورية، على المسودة. وتضمن هذه العملية عدم نسيان بعض الأفكار الأساسية كما تساعد على انتقاء ما هو مناسب ومرتبط بالإشكالية التي يطرحها الموضوع.

4 - بناء التخطيط

يمثل التخطيط البنية التي تركز عليها الإجابة إذ تمكن مختلف عناصره من اتباع تمشٍّ متسلسل ومنطقي لمعالجة الإشكالية المطروحة وهو ما يضمن تجذب عرض الأفكار بصورة غير منظمة ودون ترابط منطقي بينها. وتفرض أهمية التخطيط بالنسبة إلى سلامة التمشي أن يتم بناء التخطيط بدقة وتسجيله على المسودة قبل الشروع في التحرير. ويتكوّن التخطيط علاوة عن المقدمة والخاتمة من جوهر يتضمّن أجزاء أو عناصر كبرى تفرّع بدورها إلى عناصر أو فقرات ثانوية.

ب- مرحلة التحرير

تخصّص لهذه المرحلة 60 دقيقة بما في ذلك الوقت الضروري (10 دقائق) لإعادة قراءة التحرير. ينجز التحرير مباشرة على ورقة الامتحان عقب وضع التخطيط المفصّل للإجابة تفاديا لضياع الوقت، على أن تحرّر المقدمّة والخاتمة قبل الشروع في تناول جوهر الموضوع. ويكون التحرير نصّاً متماسكا سليم اللغة يبدأ بمقدمّة ويتركب جوهره من عناصر رئيسية يخصّص كلّ واحد منها للإجابة على جانب من الإشكالية ويذيل بجملته ربط تضمن تماسك أجزاء التحرير وتيسر الانتقال من عنصر إلى آخر ويختتم التحرير بخاتمة.

3 - مكوّنات المقالة الجغرافية

تخضع بنية المقالة الجغرافية إلى مواصفات محدّدة ويتكوّن تخطيطها من ثلاثة أقسام رئيسية لكل واحد منها خصوصيات مميّزة ووظيفة في بناء التحرير ومعالجة الموضوع المطروح.

المقدمة

التعريف والوظيفة	- مدخل يمهد لاستيعاب قول لاحق وتحليل، ويتمّ ضمنه توضيح الإشكالية التي ستقع معالجتها، نظرا لموقعها في بداية التحرير فإنّ للمقدمة أهمية بالغة لأنها تهيبّ القارئ (المصحّح) لتقييم الإجابة وتعطي فكرة أولية على مدى توفّق صاحبها في طرح الإشكالية من الزاوية الصحيحة. ويتعيّن حينئذٍ تحرير المقدمة بكثير من التبحر قبل الشروع في التحرير، وكتابتها نهائياً على ورقة الامتحان قبل تحرير بقية أجزاء الإجابة.
المكوّنات	تتركّب المقدمة من: - جملة تمهيدية تنزّل الموضوع في إطار أوسع ولها وظيفة شدّ انتباه القارئ والمصحّح. - الإعلان عن الإشكالية التي يطرحها الموضوع. وهو توضيح لنصّ الموضوع والإعلان عن الفكرة المحورية التي تمثل الخيط الرابط والموجه للمسألة وللإجابة التي سيتضمّنها الجوهر. ويتمّ ذلك بتوضيح أولي للإشكالية - دون معالجتها - إمّا بصفة غير مباشرة عندما تضمّن الإشكالية داخل الأفكار المتوالدة التي تمّ طرحها أثناء عملية التقديم، أو بصفة معلنة عن طريق أسئلة متضامنة تطرح في نهاية عملية التقديم. - الإعلان عن التخطيط الذي سيقع اعتماده عند الإجابة ويتمّ بتقديم العناصر الكبرى التي ستهيكّل التحرير.
من الأخطاء الواجب تجنبها	- وضع مقدّمة عامّة تصلح لكلّ المواضيع والإشكاليات. - وضع مقدّمة تستنفذ الموضوع وتقدّم إجابة مختزلة من خلال عرض الظواهر وتفسيرها - قبل الشروع في عمليّتي التحليل والبرهنة اللتين يتضمّنهما جوهر الموضوع.

جوهراً الموضوع

<p>نصّ تحليلي يحتلّ موقعا وسطا بين المقدّمة والخاتمة، - يتضمّن الإجابة على الإشكاليّة التي يطرحها الموضوع باعتماد تمثّل تدريجي في التحليل والبرهنة وفقا لتتابع عناصر التخطيط الذي تمّ إقراره.</p>	<p>التعريف والوظيفة</p>
<p>- الجوهراً جزء تحليلي يتّبع التخطيط المعلن ويكون مضمونه ملتصقا بالإشكالية المطروحة. كما يتضمّن عرضاً للأفكار وتحليلها وشرحها والاستدلال من خلال إدراج معطيات (أمثلة، أرقام ورسوم) تجسّد تلك الأفكار. - يتركّب الجوهراً من عناصر كبرى: * يحمل كلّ واحد منها عنواناً يعبر (يختزل) عن الفكرة الرئيسيّة التي يعالجها، * يختلف عددها حسب صنف الموضوع المطروح على أنّ يتراوح هذا العدد بين عنصرين وثلاثة أو أربعة عناصر في أقصى الحالات، * تعالج الأفكار الرئيسيّة التي تهيكّل الإشكاليّة، وتتفرّع بدورها إلى فقرات فرعيّة تطرق الأفكار الثانويّة المدققة للفكرة الرئيسيّة وتكون مترابطة بينها وفي صلة بالعنصر وبالموضوع ككلّ. * متوازنة من حيث الأهميّة ممّا يضمن عدم تجاوز حدود الموضوع المطروح. * متراتبية حسب التمشّي المنطقي الذي تقتضيه معالجة الإشكاليّة ممّا يضمن ترابط أجزاء الإجابة. * تختتم بجملة انتقاليّة تكون بمثابة خاتمة جزئيّة تقدّم أهمّ استنتاجات التحليل وتعلن عن العنصر الموالي.</p>	<p>المكوّنات</p>
<p>- عدم اتّباع التخطيط المعلن، - سرد المعلومات دون العمل على ربطها بالإشكاليّة التي يطرحها الموضوع، - اختلال التوازن بين العناصر الكبرى للجوهراً، - غياب الترابط بين العناصر والفقرات، - غياب جمل تربط العناصر وتيسّر الانتقال بينها. - اعتماد لغة غير سليمة وعدم استعمال المصطلحات التي لها صلة بالموضوع وسوء توظيفها عند التحليل،</p>	<p>من الأخطاء الواجب تجنّبها</p>

* ملاحظة: يمكن إدراج رسوم بيانيّة أو خرائط مبسّطة ضمن الجوهراً لدعم الأفكار الواردة وإيضاف الصبغة الجغرافيّة (المجاليّة) على الإجابة.

الخاتمة

<p>- هي آخر قسم من أقسام التحرير الثلاثة، - تبين الخاتمة* درجة التوفيق في حلّ الإشكالية المطروحة.</p>	<p>التعريف والوظيفة</p>
<p>تتركّب الخاتمة من جزئين: - عصارة التحليل وهي بمثابة حصيلة الإجابة على الإشكاليّة التي أعلنت عنها المقدمة إذ تتضمّن أهمّ الاستنتاجات التي أسهمت في رفع الغموض على الموضوع والإشكاليّة. - فتح الأفاق ويرد في شكل جملة تقريرية أو تساؤل يقترح سبلاً أخرى لمواصلة البحث في بعض الجوانب المتّصلة بالإشكاليّة دون طرقها أو تحليلها.</p>	<p>المكوّنات</p>
<p>- إرجاء تحرير نصّ الخاتمة إلى نهاية مدّة الاختبار حتّى لا يقع إهمالها أو وضع خاتمة لا تمثّل امتداداً منطقيّاً لجوهراً الموضوع. - صياغة الخاتمة في شكل ملخص*.</p>	<p>من الأخطاء الواجب تجنّبها</p>

* الخاتمة: آخر ركن من أركان التحرير الثلاثة. يتمّ ضمنه استعراض أهمّ الاستخلاصات التي تظهر ما بين سطور التحرير وينتهي بفتح أبواب على إشكاليات جديدة.

* الملخص: نصّ مقتضب يختزل ما ورد في الإجابة على الموضوع الذي تمّت معالجته ويكون بعرض الإشكاليّة ومراحل التحليل والأفكار المحورية والاستنتاجات التي انتهى إليها.

II- القسم التطبيقي

أنجز مقالة جغرافية تعالج الموضوع الموالي وفقا للمنهجية التي وردت ضمن القسم النظري، معتمدا التمشي التالي:

- 1- أنسخ الجدول الموالي وأعمّر خاناته بما يناسب من المعطيات،
 - 2- أنجز تحريرا (نصّا تأليفيا) يطرق الموضوع المطروح.
- موضوع المقالة: أدرس مظاهر ترابط المجال العالمي وحدد عوامله.

مرحلة الإعداد	
	تحديد صنف الموضوع
	المصطلحات الرئيسية
	تحديد الإشكالية
	وضع التخطيط
	صياغة المقدمة
	صياغة الخاتمة

التحرير	
المقدمة	
	المدخل التمهيدي
	الإعلان عن الإشكالية
	الإعلان عن التخطيط
جوهر الموضوع	
	العنصر الأول
	العنصر الثاني
الخاتمة	
	عصارة التحليل
	فتح الآفاق

المقرّرة العامة

يمثل الشمال مركز النظام - العالم ويبرز ضمنه الثالوث المتكوّن من الأقطاب المتحكّمة في المجال العالمي وهي الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي واليابان. وتستمدّ هذه الأقطاب دورها في تنظيم المجال العالمي والتحكّم فيه ممّا تملكه من قوّة إنتاجية تستند إلى دعائم عديدة ومتنوّعة ومن نفوذ عالمي متعدّد الأوجه لكنه متفاوت.

فلئن انفردت الولايات المتحدة الأمريكية بعد انهيار الاتحاد السوفياتي بمنزلة القوّة العالمية العظمى بفضل ما تحوزه من قوّة اقتصادية هائلة ومن نفوذ عالمي جلي ومتعدّد الأوجه، فإنّ الاتحاد الأوروبي يشكل تكتلا اقتصاديا قويا يحظى بمكانة عالمية بارزة. وتتركز قوّة هذين القطبين ونفوذهما مجاليا في الميغالوبوليس الأمريكية والميغالوبوليس الأوروبية اللتين تأويان عدّة حواضر عالمية تعدّ مراكز دفع الاقتصاد العالمي.

العنوان	التوقيت
الولايات المتحدة الأمريكية	ثمان ساعات
الاتحاد الأوروبي	ثمان ساعات
ملف منهجي تقييمي: دراسة الوثائق الجغرافية	ساعتان

المقدمة

تمثل الولايات المتحدة الأمريكية ضمن تركيبة المجال العالمي أبرز أقطاب المركز. ويتجلى ذلك من خلال قوة إنتاجية بؤاتها المراتب العالمية الأولى في الخدمات وفي المنتجات الصناعية والزراعية وتأكّدت بفضل طاقة تصديرية مكّنت البلاد من السيطرة على السوق العالمية.

أفضت تلك القوة الإنتاجية إلى تمتّع الولايات المتحدة الأمريكية بنفوذ عالمي طائل يجسّمه التأثير العميق في الاقتصاد العالمي والنفوذ الجغرافي الواسع. وتستند القوة الإنتاجية والنفوذ العالمي اللذان تتميز بهما الولايات المتحدة الأمريكية إلى دعائم متنوعة تجمع بين مزايا الموارد البشرية والتنظيم الاقتصادي والمجالي. وتمثل الميغالوبوليس الأمريكية مجال تركّز القوة الاقتصادية ومصدرا أساسيا للنفوذ الأمريكي في العالم.

التوقيت	العنوان	الدروس
3 ساعات	الولايات المتحدة الأمريكية : القوة الإنتاجية	الدرس الأول
ساعة	الولايات المتحدة الأمريكية : النفوذ العالمي	الدرس الثاني
ساعة	الولايات المتحدة الأمريكية : دعائم القوة (1) موارد بشرية متعددة المزايا	الدرس الثالث
ساعة	الولايات المتحدة الأمريكية : دعائم القوة (2) تنظيم اقتصادي ناجح	الدرس الرابع
ساعة	الولايات المتحدة الأمريكية : دعائم القوة (3) حظوة طبيعية وتحكم شامل في المجال	الدرس الخامس
ساعة	الميغالوبوليس الأمريكية	الدرس السادس

المدخل

لا تزال الولايات المتحدة الأمريكية تعدّ القوة الإنتاجية الأولى في العالم رغم ما اعتري اقتصادها من وهن بسبب الأزمة المالية العالمية لسنة 2009. فما هي مظاهر هذه القوة الإنتاجية؟

النشاط الأول: التعرف مظاهر قوة قطاع الخدمات بالولايات المتحدة الأمريكية

الوثيقة 1: تطوّر مساهمة القطاعات الاقتصادية في التشغيل وفي الناتج الداخلي الخام بالولايات المتحدة الأمريكية

القطاع	المساهمة في التشغيل		المساهمة في الناتج الداخلي الخام	
	2009	2000	1997	2007
الخدمات	80,9%	76,6%	72,8%	76,9%
الصناعة والمناجم والبناء	17,6%	22%	25,5%	21,8%
الزراعة	1,5%	1,8%	1,7%	1,3%

المصدر: مكتب الإحصاء الأمريكي، موجز إحصائيات الولايات المتحدة الأمريكية 2011

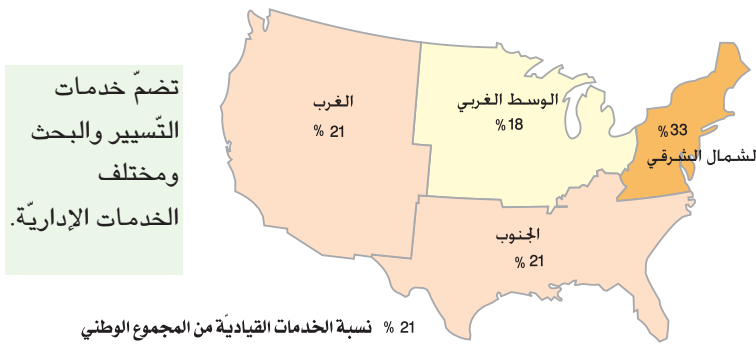
بلغت قيمة الناتج الداخلي الخام للولايات المتحدة الأمريكية 14256 مليار دولار سنة 2009 أي ما يعادل مجموع الناتج الداخلي الخام لخمس قوى اقتصادية وهي اليابان وألمانيا وفرنسا والمملكة المتحدة وكندا. أمّا عدد السكّان النشيطين (قوة العمل) فقد بلغ 145,14 مليون نسمة سنة 2009 أي ما يمثل 65,4% من العدد الجملي للسكّان.

الوثيقة 2: مؤشرات التشغيل في الخدمات سنة 2005

أصناف الخدمات	فروع الخدمات	عدد النشيطين بالمليون	الحصة من مجموع النشيطين في الخدمات	نسبة اليد العاملة النسائية المشغلة في الفرع
خدمات موجهة إلى الأفراد	تجارة التفصيل	16,8	15,1%	48,7%
	خدمات الصحة والتعليم	29,2	26,2%	75%
	خدمات الترفيه والمطعمية	12,0	10,8%	51%
خدمات موجهة إلى المؤسسات	خدمات منزلية	7,0	6,3%	52,4%
	خدمات مسداة للمؤسسات	14,3	12,9%	42,9%
	خدمات إدارية (حكومية)	6,5	5,8%	45%
خدمات موجهة إلى الأفراد والمؤسسات	النقل	7,3	6,3%	23,5%
	خدمات مالية وتأمين	10,2	9,3%	55,3%
	خدمات أخرى	8,1	7,4%	-

المصدر: مكتب الإحصاء الأمريكي 2007، موجز إحصائيات الولايات المتحدة الأمريكية

الوثيقة 4 : التّوزع الجغرافي للخدمات
القياديّة* بالولايات المتّحدة الأمريكيّة



الوثيقة 3 : إحدى المساحات التجارية
الكبرى المتخصّصة في تجارة التفصيل
بالولايات المتحدة الأمريكيّة



تعدّ السّياحة بالولايات المتحدة الأمريكيّة من بين الخدمات الهامّة فهي تشغل أكثر من 9 ملايين نشيط و تحتل المرتبة العالميّة الأولى من حيث المداخل السياحية العالميّة التي بلغت 93,9 مليار دولار سنة 2009.

الوثيقة 5 : كبريات شركات الإنتاج السمعي البصري الأمريكيّة سنة 2005

اسم الشركة	المؤشر	رقم المعاملات (مليار دولار)	المرتبة العالميّة في الاختصاص
طايم وارنر Time Warner	43,6	1	1
كومكست Comcast	22,2	2	2
نيو كبروريشن New Corporation	23,8	3	3
والت ديزناي Walt Disney	31,9	4	4
فياكوم Viacom	9,6	5	5
ليبرتي ميديا Liberty Media	7,9	6	6

المصدر: مجلة Financial Times Magazi جوان 2006

الوثيقة 6 : تطوّر ميزان الخدمات* للولايات المتحدة الأمريكيّة (مليار دولار)

المؤشر	السنة	1986	1994	2009
صادرات الخدمات	85,9	198,3	502,3	
واردات الخدمات	79,8	132,9	370,2	
حاصل ميزان الخدمات	6,1	65,4	132,1	

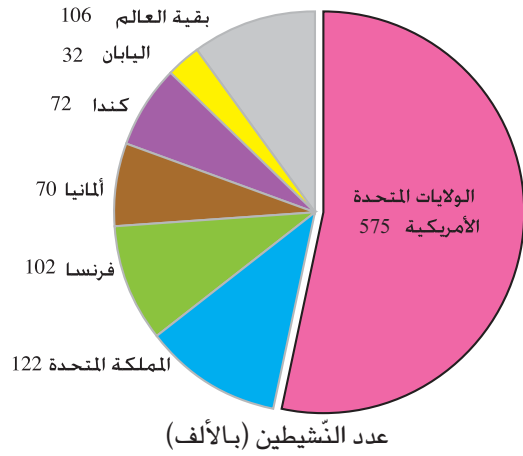
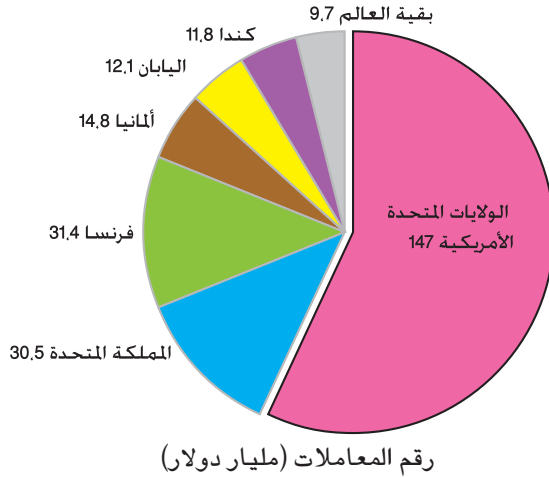
* ميزان الخدمات: هو حاصل صادرات و واردات الخدمات في بلد معين

المصدر: إحصائيات مؤتمر الأمم، المتّحدة للتجارة والتنمية ، موقع unctad.org ومكتب الإحصاء الأمريكي 2011، موجز إحصائيات الولايات المتحدة الأمريكيّة

التعليمات

- 1 - أتبين دور الخدمات في التشغيل وفي الناتج الداخلي الخام بالولايات المتّحدة الأمريكيّة.
- 2 - أحلل خصوصيات بنية قطاع الخدمات بالولايات المتّحدة الأمريكيّة.
- 3 - أستجلي المظاهر الاقتصادية لقوة قطاع الخدمات بالولايات المتحدة الأمريكيّة.

الوثيقة 10 : المكانة العالمية للصناعة الجوفضائية الأمريكية (سنة 2003)



المصدر: وزارة التنمية الاقتصادية والإقليمية بالكيبيك، إدارة تجهيزات النقل، 2004،

الوثيقة 11: المؤسسات الصناعيّة الكبرى للحوسيب والإنتاج الإلكتروني بالولايات المتحدة الأمريكية سنة 2006

اسم المؤسسة	المؤشر	القيمة التجارية للمؤسسة (مليار دولار)	رقم المعاملات (مليار دولار)	المرتبة العالمية حسب القيمة التجارية
مايكروسوفت		281,1	39,7	3
أي.بي.أم		129,2	91,1	26
دال		68,6	55,9	81
أبل APPLE		53,2	13,9	154

المصدر: مجلة Financial Times Magazine 2006 جوان

الوثيقة 12 : مشهد من السيليكون فالي* بكاليفورنيا



* السيليكون فالي : هي منطقة توجد جنوب سان فرانسيسكو بولاية كاليفورنيا وهي مهد الثورة المعلوماتية العالمية وتتركز بها مصانع أكبر الشركات العالمية للإلكترونيك والمعلوماتية كمايكروسوفت وأبل وغيرها.

الوثيقة 13 : تطوّر إنتاج بعض الصناعات بالولايات المتّحدة الأمريكيّة

المرتبة العالميّة 2009	الحصّة من الإنتاج العالمي 2009	2009	2003	1990	الوحدة	المصنوعات
3	% 9,25	5708	12328	9780	ألف واحدة	سيّارات
1	-	-	2,15	2,11	مليون طن	مطّاط اصطناعي
1	% 20,2	860	835	778	مليون طن	نפט مكرّر
3	% 10,5	3,49	2,7	4,0	مليون طن	ألومينيوم
3	% 5,7	80,6	91,6	88,7	مليون طن	فولاذ

المصدر: ملامح العالم الاقتصاديّة 2005-2007 ومصادر أخرى

الوثيقة 14 : صعوبات شركات السيّارات الأمريكيّة

"رغم التمرّك القويّ للثلاثة الكبار" (جنرال موتورز وفورد وكريسلار) بسوق البلدان الصّاعدة فإنّ هذه الشّركات تمّرت بأزمة خطيرة نتيجة تضافرتاً تير ارتفاع أسعار الوقود سنة 2005 وارتفاع نسب الفائدة والتنافس بين شركات السيّارات من أجل خفض أسعار البيع، وتهرّم الإطارات العاملة بها وما يترتب عن ذلك من تضخّم لنفقات التقاعد... وللنفقات الصّديّة. كما يواجه "الثلاثة الكبار" تنامياً سريعاً لحصّة المصنّعين اليابانيّين (طويوتا وهوندا) والكوريّين من السوق الداخليّة الأريكيّة (فتحت هيونداي أول مصنع لها بالولايات المتّحدة سنة 2005). فقد شهدت شركات السيّارات الأريكيّة انهياراً لحصّتها من السوق الداخليّة الأريكيّة للسيّارات من ذلك أن نصيب جنرال موتورز تراجع من 45% إلى 25% خلال بضع سنوات فقط... ممّا جعلها تسرّح 12000 عاملاً من فروعها الأوروبيّة سنة 2004."

المصدر: ملامح العالم الاقتصاديّة 2006، ص 374

الوثيقة 15 : معطيات حول أكبر شركات صناعة السيّارات في العالم سنة 2009

المرتبة العالميّة	الإنتاج (ألف سيارة)	الجنسيّة	الشركة
1	7234	يابانية	طويوتا
2	6460	أريكيّة	جنرال موتورز
3	6067	ألمانية	فولسكفاغن
4	4685	أريكيّة	فورد
5	4645	كوريّة جنوبيّة	هيونداي

المصدر: OICA, 2010 (Organisation Internationale des Constructeurs Automobiles)

الوثيقة 16 : فرن عال مهجور بمدينة يونغستاون (ولاية أوهايو) ومصنع حديث للفولاذ بمدينة قاري (ولاية إنديانا)



الوثيقة 17: المنافسة الصينية لصناعة النسيج بالولايات المتحدة الأمريكية

”لقد جعلت قوّة الاستهلاك بالولايات المتحدة الأمريكية وارداتها من الملابس الجاهزة تزداد بسرعة كبيرة خلال الأشهر السبعة الأولى لسنة 2005 ، فقد بلغت هذه النسبة 10 % مقابل 2 % لبلدان الاتحاد الأوروبي. إن المستفيدين الكبارين من هذه الزيادة هما الهند (زيادة بـ 34 % في قيمة الصادرات) وخاصة الصين التي عرفت صادراتها زيادة بـ 94 % في قيمتها و122 % في حجمها... إن زيادة الصادرات الصينية تتجاوز النسيج بما أن العجز التجاري للولايات المتحدة مع الصين بلغ رقما قياسيا في 2003 ولا تشهد هذه النزعة خلال 2005 تغييرا. وأمام هذا الوضع وما ترتب عنه من خسائر كبيرة في مواطن الشغل بصناعة النسيج الأمريكية، قرّرت الإدارة الأمريكية وبصفة منفردة استعمال بنود الحماية التي تنصّ عليها قوانين المنظمة العالمية للتجارة معيدة بذلك العمل بنظام الحصص. فقد حدثت نسبة نمو وارداتها من النسيج الصيني بـ 7,5 % ... ويعني ذلك أن الكثير من أنواع النسيج الصيني سوف لن تتمكن من دخول السوق الأمريكية قبل موفى 2005.”
المصدر: ifm-Paris.com : سبتمبر 2005 رقم 129 (بتصرف)

الوثيقة 18 : بعض الشركات الكبرى للمركّب الفلاحي - الصّناعي - الغذائي (سنة 2006)

رقم المعاملات (مليار دولار)	الاختصاص	الشركة
23,1	مشروبات	كوكاكولا
32,5	مشروبات	ببسي كولا
15	مشروبات	أنهوسر- بوش (Anheuser-Busch)
35,9	مواد غذائية	أركر دنيال مدلاند (Archer-Daniels Midland)
11,2	مواد غذائية	جنرال ميلز (Général Mills)
10,1	مواد غذائية	كيلوغ (Kellogg)

المصدر: مجلّة Financial Times Magazin جوان 2006

أتعرف مظاهر القوة الإنتاجية للفلاحة بالولايات المتحدة الأمريكية

النشاط الثالث

الوثيقة 21 : المنتجات الفلاحية بالولايات المتحدة الأمريكية ومكانتها العالمية سنة 2008

المرتبة العالمية في الإنتاج	النسبة من الإنتاج العالمي	حجم الإنتاج الوحدة : مليون طن	المنتجات
3	% 10	68	قمح
1	% 40	307	ذرة
1	% 33	80,7	صوجا
11	% 2	9,2	أرز
3	% 12	2,7	قطن
3	% 10	24,3	لفت سكّري
2	% 9,5	9,1	قوارص
1	% 21	11,4	لحوم بقر
1	% 19	16,2	لحوم دواجن
1	% 15	86,1	ألبان
6	% 3,8	5,3	صيد بحري

المصدر: إحصائيات منظمة الأغذية والزراعة 2010

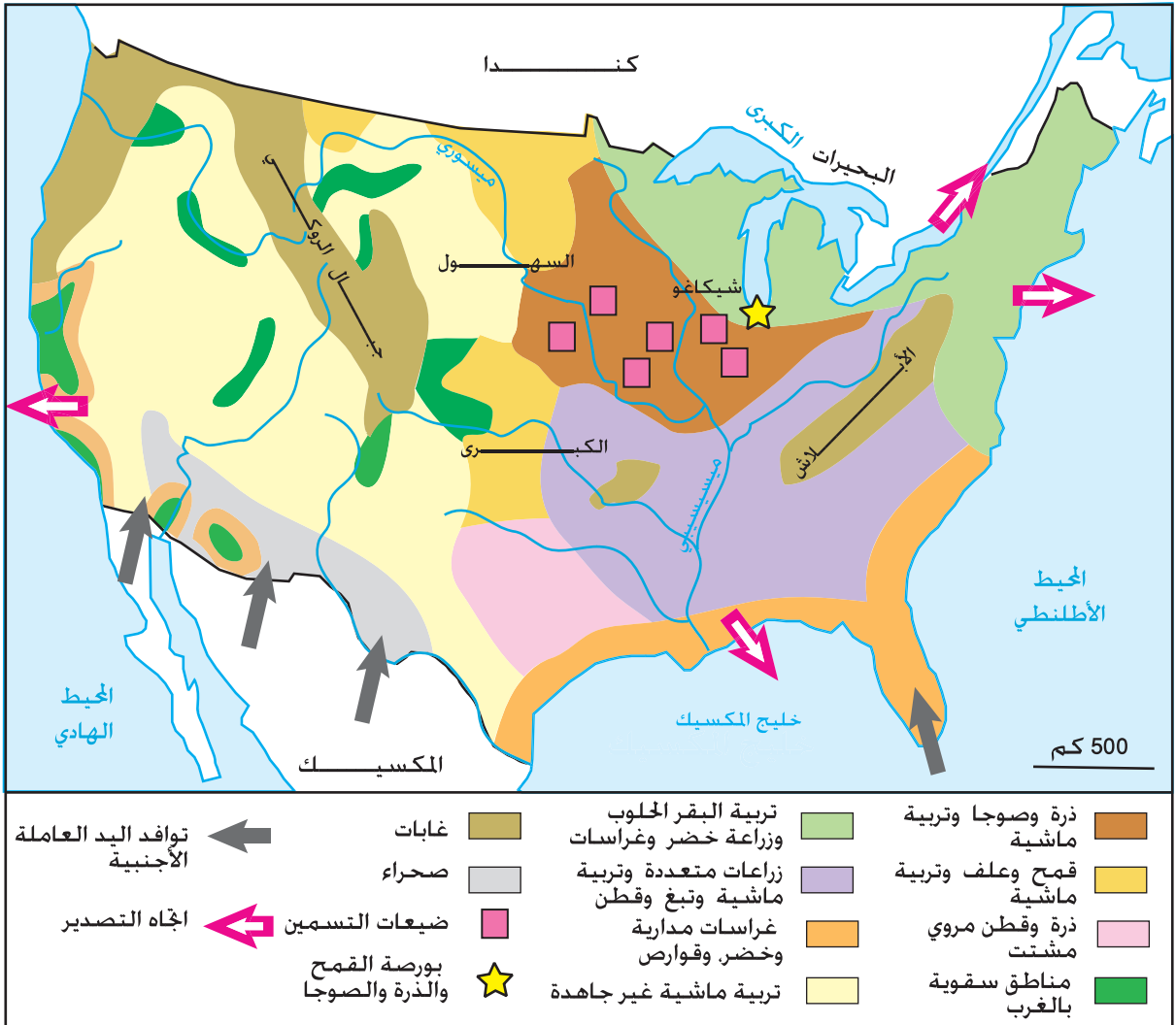
ومكتب الإحصاء الأمريكي، موجز إحصائيات الولايات المتحدة الأمريكية 2011

الوثيقة 23 : ضيعة كبرى لتسمين الأبقار بالتكساس



الوثيقة 22 : مشهد للزراعات الكبرى بالسّهول الكبرى





الوثيقة 25 : تطور حصّة المنتجات المحوّرة جينيًا من مجموع مساحة بعض الزراعات بالولايات المتّحدة الأمريكية

المنتج	السنة	2000	2005
الذرة		25 %	50 %
الصّوجا		54 %	87 %
القطن		61 %	79 %

المصدر: مكتب الإحصاء الأمريكي 2007، موجز إحصائيات الولايات المتحدة الأمريكية

"إن القانون الذي وقّعه الرئيس الأمريكي يوم 13 ماي 2002 والمعروف باسم القانون الفلاحي (Farm Bill) يقطع بصفة نهائية مع قانون "الحرية للمزارع" لسنة 1996 (Freedom to Farm Act) والذي أنهى العمل بنظام التعويضات كان قد أحدث خلال الأزمة الاقتصادية الكبرى (أزمة الثلاثينات). يُمكن القانون الجديد لسنة 2002 المزارعين من الحصول على تعويضات قارة، فهو يحدّد سعرا أدنى مضمونا بالنسبة إلى عدد كبير من المواد الفلاحية كما يحدّد دخلا أدنى مضمونا للمزارع... لقد قدّرت الحكومة الأمريكية أن كلفة نفقات الدعم للفلاحة ستبلغ 180 مليار دولار خلال العشرية القادمة (2002-2012) ولكن العديد من المختصين يرى أنّ هذه الكلفة ستتجاوز هذا المقدار بكثير... فضلا عن ذلك سيكون المزارعون الكبار هم المنتفعون الرئيسيون من هذا القانون الجديد، من ذلك أن ثلثي مبالغ الدعم ستحصل عليها المزارع الكبرى التي يتجاوز دخلها السنوي 250 ألف دولار... لقد انتقدت الصحافة الأمريكية هذا القانون معتبرة إياه قانونا حمائيا باعتباره يمكن أن يزيد من حدة تضخم فوائض الإنتاج".

المصدر: ألكس لوفابر، World Socialist Web Site، 22 جويلية 2002

التعليمات

- 1 - أحدّ مظاهر القوّة الإنتاجية للفلاحة بالولايات المتحدة الأمريكية.
- 2 - أتبين تحولات الفلاحة بالولايات المتحدة الأمريكية.
- 3 - أشرح السياسة الفلاحية بالولايات المتحدة الأمريكية.

المقدمة

لقد تخطت الولايات المتحدة الأمريكية طور الاقتصاد الصّناعي لتحتل صدارة بلدان الشمال ذات الاقتصاد ما بعد صناعي الذي يحظى فيه قطاع الخدمات بمكانة متميّزة باعتباره ينشط قطاعي الصّناعة والفلاحة الأمريكيين ويلبي الحاجات المتنامية لمجتمع واقتصاد أمريكيين لهما طاقة استهلاك عالية للبضائع والخدمات.

I- اقتصاد يقوم على قطاع خدمي قوي

أفضى التطور الاقتصادي الذي تشهده الولايات المتحدة الأمريكية إلى تبوؤ قطاع الخدمات مكانة محورية في الاقتصاد والمجتمع الأمريكيين.

1 - مكانة متميّزة للخدمات في التشغيل

تتجلى قوّة قطاع الخدمات بالولايات المتحدة الأمريكية في قدرته الفائقة على بعث المؤسسات وإحداث مواطن الشغل في وقت يشهد فيه التشغيل الصّناعي والفلاحي تراجعاً واضحاً [1]. فخلال خمسة وثلاثين سنة من 1970 إلى 2005 وقّر هذا القطاع أكثر من 67 مليون مواطن شغل أي بمعدل ناهز مليوني مواطن شغل سنوياً. وكنتيجة لهذا التطور تدرّجت نسبة التشغيل في الخدمات بصفة مطردة من 64 % سنة 1970 ليصبح قرابة أربعة أخماس النشيطين الأمريكيين يعملون في هذا القطاع في سنة 2009 وهي أعلى نسبة تسجّل في بلدان الشمال. وينتظر أن تتواصل هذه النزعة لتبلغ نسبة التشغيل في الخدمات أقصاها ما بين 88 % و90 % في غضون العقدين القادمين.

2 - بنية خدمات عصرية

أفضت التحوّلات الاقتصادية والاجتماعية إلى بروز صنفين أساسيين من الخدمات [2]. فالخدمات الموجهة للأفراد تشغل أكثر من ثلاثة أرباع نشيطي قطاع الخدمات وتتسم بتنوعها الشديد إذ تضمّ الخدمات المنزلية والمطعمية (تشغل 15 % من اليد العاملة) وتجارة التفصيل [3] وخدمات الترفيه والخدمات الصحيّة والإعلام والتعليم والثقافة وغيرها من الخدمات التي تستحدث يومياً بتأثير الإشهار المكثف لتلبية حاجات مجتمع ذي درجة تحضّر عالية ودخل فردي مرتفع. تنشيط الخدمات الموجهة للأفراد في نطاق مؤسسات صغرى وتتسم بنسبة تشغيل عالية لليد العاملة النسائية وبضعف التأهيل وبدني الأجور بصفة عامة وعدم استقرار اليد العاملة واعتماد صيغة العمل لبعض الوقت*.

أمّا الخدمات المسداة للمؤسسات فهي تضمّ خدمات عالية كخدمات التقرير والتسيير والتأطير التقني والمالي والاستشارة والهندسة والنقل الدولي والبحث العلمي وتتركز هذه الخدمات بالأساس في الأقاليم المحركة للاقتصاد الأمريكي بالشمال الشرقي (حواضر الساحل الأطلنطي والبحيرات الكبرى) وبكاليفورنيا وبولايتي تكساس وفلوريدا بالجنوب [4] وتعدّ هذه الخدمات العالية مصدراً رئيسياً للدخل الخارجي وعنصراً من عناصر تفوق الولايات المتحدة على منافسيها من بقية بلدان العالم الثالث. كما يشمل هذا الصنف خدمات أخرى نجمت عن إعادة هيكلة مؤسسات القطاعات المنتجة التي تخلت عن بعض الأنشطة لصالح شركات خدمات متخصصة مثل خدمات النقل والصيانة والإشهار والتصميم والتنظيف والحراسة والمحاسبة وغيرها من الخدمات التي لا تدخل مباشرة في الإنتاج. تسهم الخدمات المسداة للمؤسسات في تنشيط الاقتصاد وتضفي قيمة مضافة هامة على المنتجات الفلاحية والصناعية.

وعلاوة عن هذين الصنفين الأساسيين توجد خدمات مشتركة موجهة للأفراد والمؤسسات كخدمات الإدارة والنقل والتأمين وتقوم بدور كبير في مجال التشغيل.

3 - الخدمات ركيزة أساسية للقوة الاقتصادية الأمريكية

تتجلى أولية قطاع الخدمات في الاقتصاد الأمريكي من خلال حصته في تكوين الناتج الداخلي الخام [1] إذ أسهم بأكثر من ثلاثة أرباع هذا الناتج سنة 2007. وقد اتسم هذا القطاع بتدعم مكانته في الاقتصاد

وبسرعة نسق نموّه ذلك أنه كان يوفّر منذ ثلاثين سنة ثلثي الناتج الداخلي الخام وهو ما يجسّد ثلثة الاقتصاد الأمريكي بصفة مبكرة.

وفضلاً عن تلبية حاجات المجتمع الأمريكي واقتصاده توفّر بعض فروع الخدمات كالسّياحة والخدمات المالية والتأمين وبراءات الاختراع وخدمات الإنترنت والنقل الدّولي مداخل هامة من العملة الصّعبة. فالولايات المتّحدة الأمريكية تتصدّر بلدان العالم بالنسبة إلى العائدات السّياحية. وتمثّل خدمات الإنتاج السينمائي التي توفّر لها استوديوهات هوليوود [5] مصدر جلب متميّز للعملة الصّعبة. فرغم أن إنتاج الولايات المتحدة الأمريكية من الإشرطة السينمائية والتلفزيونية لا يمثل سوى ربع الإنتاج العالمي فإنه يحتل 50% من الوقت المخصّص للبث.

وقد وضعت شركات خدمية أمريكية عديدة استراتيجية عالمية للتوطّن بالخارج مستفيدة من عولمة الاقتصاد وهي تنتمي إلى مجالات خدمية متنوّعة كماك دونالد في مجال المطاعم ووال مارت في تجارة التفصيل وديزناي لاند في مجال الترفيه. ونتيجة لذلك تبرز الولايات المتحدة الأمريكية كأكبر مصدر للخدمات في العالم رغم بروز منافسة قوية من قبل بقية أقطاب الثروة في هذا المجال، فهي تحقق بمفردها سدس الصادرات العالمية للخدمات وتستفيد من مبادلات الخدمات [6] التي وفرت لها مبيعات جمالية فاقت ألف مليار دولار خلال الـ 10 سنوات الأخيرة. لذلك تحت الولايات المتحدة الأمريكية على تحرير مبادلات الخدمات في إطار مفاوضات المنظمة العالمية للتجارة.

II - صناعة قوية قادرة على التجنّب

أفضى التطوّر الصناعي الذي شهدته الولايات المتحدة الأمريكية على غرار العديد من البلدان المتقدّمة إلى تراجع نصيب الصناعة الأمريكية من عدد النشيطين إلى أقل من 20% في 2009 وإلى تقلص نسبة النشيطين في الصناعة المعملية إلى 10,7% كما تراجع مساهمة الصناعة في تكوين الناتج الداخلي الخام إلى 13,5%. على أن ذلك لم يحد من قوّة الصناعة الأمريكية إذ تبقى الصناعة المعملية محرّكاً أساسياً للاقتصاد الأمريكي فالإنتاج الصناعي الذي تأثر نسبياً بالأزمة المالية العالمية لسنة 2009 ينتج 10 أضعاف الثروة التي تنتجها الفلاحة الأمريكية ويسهم بنسبة 50% في تنشيط قطاع الخدمات.

1- صناعات تكنولوجيا عالية متفوّقة عالمياً

استفادت الولايات المتحدة الأمريكية من أسبقيتها في تحقيق الثورة الصناعية الثالثة [9] لتقيم صناعات رائدة في مجال الصناعات الجوفضائية والمعلوماتية.

أ- الصناعة الجوفضائية

تجسّم الصناعة الجوفضائية كآحسن ما يكون القوّة الإنتاجية الصناعية الأمريكية وتفوّق الولايات المتحدة الأمريكية على بقية بلدان العالم، فهي تشغل أكثر من نصف النشيطين في هذا القطاع في العالم (53% سنة 2003) وتحقق 57% من رقم المعاملات العالمي لهذه الصناعة بينما لا يمثل نصيب بلدان الاتحاد الأوروبي مجتمعة إلا 30% [10]. وتجسّد قوّة هذه الصناعة شركات عملاقة ما انفكت قوتها تتزايد عن طريق عمليات الشراء والإدماج كعملية شراء بوينغ لمنافستها لوكيد مارتان في سنة 1997 والتي أفضت إلى تكوين أقوى شركة جوفضائية في العالم. تندمج الصناعة الجوفضائية الأمريكية ضمن المركب العسكري الصناعي ويتسم إنتاجها بتنوع كبير، فإلى جانب الطائرات المدنية بأنواعها وأحجامها المختلفة (طائرات بوينغ ومروحيات مدنية) تنتج الولايات المتحدة حدة العتاد العسكري (طائرات وقذائف صاروخية...) ومعدات غزو الفضاء والأقمار الصناعية... وتوفّر المبيعات العسكرية أكثر من نصف رقم المعاملات وبصفة عامة فإن المبادلات الخارجية للمصنوعات الجوفضائية تحقق فوائض مالية كبيرة على غرار ما تحقّقه مبادلات صناعة المعلوماتية.

ب - صناعة المعلوماتية

تتميّز بتنوع إنتاجها وبأهمية نصيبها في تكوين القيمة المضافة الصناعية الذي بلغ 10% سنة 2005 [8]. تسيطر على هذه الصناعة بعض الشركات العملاقة [11] مثل أي بي أم و ميكروسوفت وهاولت بكار وهي من أقوى الشركات عبر القطرية من حيث رقم المعاملات. تتركز صناعة المعلوماتية بالأقطاب التكنولوجية وخاصة بسيليكون فالي [12] بكاليفورنيا وبمنطقة سياتل حيث يوجد مقرّ مؤسسة مايكروسوفت وعلى الطريق

السَّيَّارة 128 قرب بوسطن.

ولئن تراجع إنتاج الحواسيب الشخصية والمحمولة بسبب ترحيل هذه الصَّناعة وتحويلها للحدّ من المنافسة الخارجية مما يفسّر تراجع التَّشغيل في القطاع من 1.9 مليون سنة 1990 إلى 1.3 مليون سنة 2005 (تراجع بـ 27.5 % في ظرف 15 سنة)، فإن صناعة الحواسيب الكبيرة ومنظومات الاستغلال والبرمجيات تحتل الصَّدارة العالمية وتمكّن الولايات المتَّحدة من عائدات مالية هامة. ولكن الولايات المتَّحدة تحوَّلت إلى مورّد كبير للمنتجات الإلكترونية المعدّة للاستعمال الجماهيري كالحواسيب المحمولة وآلات الألعاب الإلكترونية ...

2 - ثبات صناعات الجيل الثاني

شهدت صناعات الجيل الثاني التي تضمّ خاصة الصناعات الكيماوية وصناعة السيَّارات [13] تحوَّلات جوهرية مكنتها من الثبات أمام المنافسة الخارجية.

أ - الصناعات الكيماوية

هي ثاني الصناعات المشغلة لليد العاملة الصَّناعية بعد صناعات تجهيزات النقل ولكنها تأتي في المرتبة الأولى من حيث نصيبها في تكوين القيمة المضافة الصَّناعية (13.1 % سنة 2004). تتميز الصناعات الكيماوية بشدة تنوّعها فهي تجمع بين تكرير النفط (أول طاقة تكرير في العالم) وصناعة الأدوية وصناعة الأسمدة الكيماوية (أول منتج عالمي لمشتقات الفسفات) والمبيدات والمطاط الاصطناعي ... وتجمّع شركات صناعة الأدوية الأمريكية أحد مظاهر قوّة الصناعة الكيماوية إذ توجد 5 شركات أمريكية ضمن قائمة الشركات العشرة الأولى في العالم وهي شركات مهيمنة تسوّق منتجاتها في كلّ بلدان العالم، وتعدّ شركة ديبون دي نمور أكبر شركة للصناعة الكيماوية في العالم وسابع شركة صناعية أمريكية من حيث رقم المعاملات.

ب - صناعة السيَّارات

مثلت صناعة السيَّارات إلى حدود السبعينات من القرن العشرين قاطرة الاقتصاد الصَّناعي الأمريكي إذ كانت تستهلك 20 % من الإنتاج الأمريكي للفولاذ وكمّيات كبيرة من البترول والمطاط والنسيج... كما هيمنت الشركات الأمريكية لصناعة السيَّارات "الثلاث الكبار" (جنرال موتورز وفورد وكريسلا) بصفة مطلقة على السوق الداخليّة. ولكن هذه الصناعة شهدت أزمة حادة خلال السبعينات بسبب تقادم طرق الإنتاج وضعف تأهيل اليد العاملة وعدم ملاءمة المنتج لتطوُّر حاجيات السوق الداخليّة والعالمية. وللخروج من الأزمة تدخلت الدولة في الثمانينات وفرضت إجراءات حمائية وأغلقت المصانع غير المربحة (تمّ غلق 10 مصانع فيما بين 1987 و2000) وقامت شركات السيَّارات بتطوير تقنيات الإنتاج باعتماد الروبوتية والمقاولة الساندة اقتداءً باليابانيين... كما سعت في نفس الوقت إلى تنويع إنتاجها بالاستثمار في صناعات التكنولوجيا العالية وإبرام عقود شراكة وتحالف مع شركات السيَّارات اليابانية مثل تحالف جنرال موتورز- طويوتا الذي تجسّم في بناء مصنع مشترك بكاليفورنيا وتحالف شركة فورد مع مازدا اليابانية الذي مكّن من تصنيع سيارات من نوع فورد باليابان كما سعت الشركات الأمريكية إلى الاستثمار بأسواق أوروبا الغربية (عملية الإدماج بين شركتي كرسلا الأمريكية وديملار الألمانية) وبالبلدان الصَّاعدة التي يشهد فيها الإقبال على استهلاك السيَّارات نموًّا حثيثًا.

مكنت هذه الإجراءات صناعة السيَّارات الأمريكية من استعادة أُنفاسها ولكن كان ذلك لبعض الوقت، فقد تأثرت هذه الصناعة بالأزمة الماليّة لسنة 2009 وأُشرفت شركة جنرال موتورز على الإفلاس لولا تدخل الحكومة الفيدراليّة بضحّ مليارات الدولارات. وكنتيجة لهذه التّطوّرات تراجع نصيب الولايات المتَّحدة الأمريكية إلى ما دون 10 % من الإنتاج العالمي للسيَّارات كما فقدت جنرال موتورز الصَّدارة العالميّة لفائدة طويوتا اليابانية [14 و15].

3 - صمود صناعات الجيل الأول إزاء التراجع

تشمل صناعات الجيل الأول أساسًا صناعتي الفولاذ والنسيج اللتين مثلتا النواة الأولى لحركة التصنيع.

أ - صناعة الفولاذ

تمثل صناعة الفولاذ أهمّ صناعة تعدينية بالولايات المتَّحدة الأمريكية وقد شهدت هذه الصناعة بين 1975 و1985 أزمة حادة نتيجة المنافسة القويّة للبلدان الصَّناعية الجديدة وارتفاع قيمة الدولار خلال تلك الفترة مما أدّى إلى تراجع الصادرات وتراجع عدد العمال من 500 ألف إلى أقلّ من 200 ألف عامل. وسعيًا منها لحماية القطاع من الانهيار تدخلت الحكومة الفيدرالية وفرضت نظام الحصص على واردات الفولاذ من اليابان ومن البلدان الصَّناعية الجديدة كما سعت الشركات الصناعية المنتجة للفولاذ مثل يو أس ستيل Us Steel إلى

تأهيل مصانعها وغلق المصانع القديمة الكائنة بالأحواض الفحمية وتشديد مصانع جديدة على سواحل البحيرات الكبرى والساحل الأطلنطي [16] كما قامت بخفض الأجر وتنويع نشاطها والانفتاح على رأس المال الأجنبي وخاصة منه الياباني. ونتيجة لهذه التحولات تمكنت صناعة الفولاذ الأمريكية من المحافظة على مكانة عالمية مرموقة بما أنها تحقق 6% من الإنتاج العالمي وتحتل المرتبة العالمية الثالثة. ولكن ضخامة حاجات البلاد من الفولاذ جعلتها تستورد ثلث استهلاكها من اليابان والاتحاد الأوروبي والصين والبرازيل.

ب- صناعة النسيج

شهدت صناعة النسيج بدورها مسارا تراجعيا نتيجة منافسة المكسيك والأقطار الآسيوية وخاصة منها الصين الشعبية [17] ولم يصمد أمام المنافسة الأجنبية إلا صناعة النسيج الاصطناعي والملابس الجاهزة. وانجر عن هذه الأزمة فقدان القطاع لأكثر من 374000 موطن شغل من 2001 إلى 2004 أي ما يمثل أكثر من ثلث نشيطيه كما تراجع حجم الإنتاج ورحلت عدّة شركات مصانعها من الشمال الشرقي الموطن التقليدي لصناعة النسيج إلى مدن الجنوب وإلى منطقة الحدود الأمريكية المكسيكية حيث أقيمت الماكيلادوراس* لتستفيد من انخفاض كلفة اليد العاملة وتتمكّن من الصمود أمام المنافسة الأجنبية. وعلاوة على ذلك عمدت بعض الشركات الكبرى إلى إعادة توطين بعض عمليات إنتاج الملابس التي تتطلب يدا عاملة كثيرة بالخارج وخاصة ببلدان جنوب شرق آسيا مبقية على وظائف التقرير وتصميم النماذج بالولايات المتحدة الأمريكية. وكنتيجة لهذا التطور أضحت الولايات المتحدة الأمريكية مورداً كبيراً للنسيج خاصة من الصين الشعبية. ونظراً لأهمية عجز الميزان التجاري الأمريكي في مبادلات النسيج وللخسائر الكبيرة التي لحقت بصناعة النسيج الأمريكية تدخلت الحكومة الفدرالية في 2005 لتفرض على واردات النسيج من الصين الشعبية نظام الحصص مناقضة في ذلك مبدأ الاقتصاد الحر الذي تعتمده وتنادي به.

ج- الصناعات الغذائية

على عكس صناعة النسيج حافظت الصناعات الغذائية على مكانة متميزة في الاقتصاد الصناعي الأمريكي باعتبارها أقل عرضة للمنافسة الأجنبية من غيرها فهي تحقق حوالي 12% من القيمة المضافة الصناعية كما تشغل مليون ونصف نشيط (سنة 2004). ولئن تتميز هذه الصناعة بأهمية المؤسسات الصغرى والمتوسطة فإن بعض الشركات كشركة كوكاكولا في مجال المشروبات الغازية وفيليب موريس في مجال صناعة السجائر ارتقت إلى مصاف الشركات العالمية [18]. تنتشر هذه الصناعة بكامل المجال الأمريكي وخاصة بمنطقة السهول الكبرى مستندة في ذلك إلى وفرة المنتجات الفلاحية. وبصفة عامة كان صمود صناعات الجيل الأول بالولايات المتحدة الأمريكية مكلفاً ولم يمنع من تحول البلد إلى مورد كبير للفولاذ والنسيج مما أسهم في تفاقم عجز الميزان التجاري للمواد الصناعية.

4- مناطق تركّز القوة الصناعية الأمريكية

شهد المجال الصناعي الأمريكي تحولات عديدة أدت إلى تراجع وزن إقليم الشمال الشرقي وبرز أقاليم صناعية جديدة نشيطة [19 و20].

أ- ثبات إقليم الشمال الشرقي أو الحزام الصناعي رغم التراجع المسجل

يضم إقليم الشمال الشرقي 19 ولاية تقع بين الساحل الأطلنطي والبحيرات الكبرى ويمثل تاريخياً أول إقليم صناعي بالولايات المتحدة الأمريكية وتتركز به صناعة الفولاذ (بتزبورغ ومدن البحيرات الكبرى) والنسيج (منطقة إنكلترا الجديدة) والسيارات (ديتروا). ولكن الحزام الصناعي شهد في السبعينات من القرن العشرين أزمة حادة نجمت عن تقادم صناعاته وعن المنافسة الأجنبية وخاصة منها اليابانية والأوروبية وقد أفضى ذلك إلى تسريح عدد كبير من العمال وترحيل قسم هام من صناعة النسيج إلى الحدود مع المكسيك وإغلاق مصانع عديدة للنسيج والفولاذ فانتشر البور الصناعي وأطلق على حزام الشمال الشرقي "حزام الصدأ" (rustbelt). ولكن أرباب الصناعة بالشمال الشرقي تمكّنوا نسبياً من تجاوز هذه الأزمة وذلك بإعادة هيكلة صناعتي الفولاذ والسيارات بالانفتاح على رأس المال الأجنبي وخاصة منه الياباني وإعادة توطين بعض مصانع التعدين على الساحل الأطلنطي وسواحل البحيرات الكبرى كما استثمروا في صناعات المنتجات الفاخرة كالملابس والعطورات والساعات الثمينة والمجوهرات والطباعة وطوّروا الصناعات الدقيقة ومنتجات التكنولوجيا العالية التي تتطلب يدا عاملة متخصصة. ونتيجة لهذه التحولات ظهرت مناطق صناعية جديدة مختصة في الصناعات المتطورة منها منطقة الطريق السريعة 128 حول بوسطن واستعادت مدن الشمال

الشرقي حيويتها الصنّاعية ممّا وفر موارد مالية إضافية مكّنت من تجديد بعض مراكز المدن كبسطن وشيكاغو. ولكن رغم هذه التحوّلات فقدّ الشمال الشرقي من وزنه الصنّاعي إذ تراجع نصيبه من الشغل الصنّاعي من 55 % في بداية السبعينات إلى 42 % في بداية القرن الحالي وكذّله يظل مع ذلك أول إقليم صناعي بالولايات المتحدة الأمريكية.

ب - بروز إقليم حزام الشمس

يتكوّن حزام الشمس من أقاليم طرفية تشمل فلوريدا وإقليم الجنوب وولاية تكساس وكامل واجهة المحيط الهادي (ولايتي كاليفورنيا وواشنطن) وقد استفاد من عدّة عوامل محفزة لتطوير الصنّاعة منها أزمة الشمال الشرقي وتوفر اليد العاملة ذات الكلفة المنخفضة التي يمثلها المهاجرون المكسيكيون ووفرة مصادر الطاقة بالتيكساس. كما استفاد هذا الحزام من ظروف الحرب الباردة التي دفعت الحكومة الفدرالية إلى اعتماد سياسة اللامركزية الصناعية ومن موقع كاليفورنيا في واجهة المحيط الهادي التي تميّزت بدنامية تجارية كبيرة وبعلاقات تجارية كثيفة مع اليابان والصين والبلدان الصّناعية الجديدة بشرق آسيا وجنوب شرقها. ويضمّ حزام الشمس صناعات متطورة كالصنّاعة الجوفضائية بسياتل وصنّاعة المعلوماتية بسيليكون فالي بكاليفورنيا والصنّاعة البتروكيميائية بالتكساس (هوستن) وصنّاعة النسيج التي نمت على الحدود الأمريكية - المكسيكية. ونتيجة لهذا التطور نما الوزن الصنّاعي لأقاليم حزام الشمس إذ بلغ نصيبه 47 % من الإنتاج الصنّاعي (16 % بالنسبة إلى واجهة المحيط الهادي و31 % بالنسبة إلى الجنوب).

III - فلاحية محورية وقوية

لا يتجاوز نصيب الفلاحة الأمريكية 1,5 % من الناتج الداخلي الخام (أي حوالي 215 مليار دولار سنة 2009) وكذّها مع ذلك تمثل أحد أبرز مظاهر القوّة الاقتصادية للولايات المتحدة. فضلا عن أنها تسهم بدرجة كبيرة في تنشيط القطاعين الصناعي والخدمي في نطاق المركب الصناعي الخدمي، تمكن الفلاحة الأمريكية من خلال ضخامة حجم إنتاجها وتناميها باطراد، البلاد من اكتساب قوّة تصديرية هائلة جعلتها البلد الوحيد في العالم الذي يمتلك السلاح الأخضر.

1 - ضخامة الإنتاج الفلاحي

تحتل الولايات المتحدة الأمريكية أولى المراتب العالمية [21] في إنتاج الحبوب فهي أول منتج عالمي للذرة (بين 40 % و 45 % من الإنتاج العالمي حسب السنوات) وهي من كبار منتجي القمح باعتبارها تحقق 10 % من الإنتاج العالمي وكذلك بالنسبة إلى الشعير والأرز. وتهيمن الولايات المتحدة الأمريكية على منتجات زراعية صناعية أساسية كالصّوجا (توفّر بين 30 % و 40 % من الإنتاج العالمي) والقطن (المرتبة العالمية الثانية) واللفت السكري والقصب السكري والتبغ... وهي كذلك من كبار منتجي الحبوب [22] والغلّال والخضر باعتبارها ثاني منتج للقوارص ومنتج كبير للفواكه والبقول. وتتجسّم القوّة الإنتاجية للفلاحة الأمريكية علاوة عن ذلك في قطاع اللحوم [23] على اختلاف أنواعها وفي مجال الألبان ومشتقاتها، فهي تحقق بمفردها أكثر من ربع الإنتاج العالمي للحوام الدواجن وربع الإنتاج العالمي للحوام الحمراء مستندة في ذلك إلى الإقبال الشديد للأمركيين على استهلاك هذه المواد. كما يمكن قطاع الصيد البحري وتربية الأسماك من تحقيق حوالي 4 % من الإنتاج العالمي.

2 - قدرة عالية على التصدير

مكّنت ضخامة الإنتاج الفلاحي الولايات المتحدة الأمريكية من تحقيق فوائض هامة في منتجات غذائية استراتيجية ممّا فتح لها تبوء صدارة البلدان في تصدير المواد الغذائية. وتتجلى هذه القوّة التصديرية من خلال السيطرة على أسواق عالمية عديدة كسوق الذرة : 61 % من الصادرات العالمية والصّوجا : 47 % من الصادرات العالمية والقطن والقمح واللحوم. كما تتجلى من خلال تحقيق الميزان التجاري الفلاحي الأمريكي فوائض هامة فاقت 10 مليار دولار في بعض السنوات. والملاحظ أن هذه القوّة التصديرية تستند أيضا إلى قوّة شركات التصدير الأمريكية وإلى الدور النشط للبورصات المتخصصة كبورصة شيكاغو التي تحدّد فيها أسعار الحبوب طبقا لمصالح المزارعين الأمريكيين. وقد وظفت الولايات المتحدة الأمريكية هذه القوّة التصديرية للضغط على عدّة دول موردة وفرض شروطها ورعاية مصالحها الجغرافية لاسيما عندما يشتد الطلب وترتفع الأسعار.

3 - مجال فلاحى متحوّل

انتظم المجال الفلاحي الأمريكي لمدّة طويلة في شكل أحزمة متخصصة متناسبة مع معطيات المناخ والتضاريس وتتكوّن هذه الأحزمة من حزام الألبان بالشمال وحزام القمح وحزام الذرة والصوجا بالسهول الكبرى وحزام القطن بالجنوب القديم ذو المناخ المداري. أمّا بالغرب فتسود تربية الماشية الممتدة بينما توفر جزر هواي المحاصيل المدارية.

ولكن هذا التنظيم التقليدي شهد تحولات جوهرية [24] بسبب الأزمات الاقتصادية والأضرار البيئية التي نجمت عن تعاطي زراعة أحادية المحصول كما نجمت هذه التحولات عن التوسّع المشهود في الري خاصة في المناطق الغربية وعن البحث العلمي الذي مكن من تطوير المحاصيل المحوّرة جينيا والتي شهد نصيبها من المساحات الزراعية المخصصة لبعض المحاصيل كالذرة والصوجا نموًا سريعًا جدًا [25]. فالجنوب القديم لم يبق موطن القطن بل تحوّلت فلاحته وأصبحت تقوم على تربية الدواجن وإنتاج اللحوم البيضاء بكميات ضخمة (حزام الدواجن). وحول التجمّعات الحضرية نمت فلاحه متخصصة في إنتاج الغلال والخضر لتلبية حاجات المدن المتنامية. أمّا بالغرب فقد توسّعت زراعة القطن وأصبح الإقليم المنطقة الرئيسية لإنتاجه كما توسّعت الزراعات السّوقية بمناطق عديدة وخاصة بكاليفورنيا التي أضحت أول ولاية منتجة للخضر والغلال، وبالسهول الكبرى تعدّدت ضيعات تسمين البقر (feed lots) التي تجمع آلاف الأبقار لإنتاج اللحوم...

4 - فلاحه مكلفة

أفضى النّمودج الإنتاجي الذي تعتمده الفلاحه الأمريكية إلى بروز مشاكل بيئية خطيرة تتعلق بتفاقم حدّة الانجراف في بعض المناطق كما أدى ذلك إلى تكس فوائض الإنتاج وانخفاض أسعار المنتجات الفلاحية بنسبة 30% بين 1984 و2002 وبالتالي استئدانة المزارعين.

ولمجابهة هذا الوضع الصّعب تخلت الدولة عن قانون 1996 والمعروف باسم قانون الحرية للمزارع الذي كان قد قلص من حجم الدعم المالي للمزارع الأمريكي وتمّ تعوضه بالقانون الفلاحي لسنة 2002 [26] والذي زاد في دعم الفلاحه بتخصيص مبالغ مالية هامة لحماية الأراضى الفلاحية وتمكين المزارعين من الحصول على مساعدات مالية مباشرة كما ضمن لهم مستوى أدنى من الدخل وأرسى نظامًا مرجعيًا للأسعار في مستوى التصدير (دعم الصادرات الفلاحية) يمكنهم من الحصول على تعويضات مالية عندما تكون الأسعار العالمية دون السعر المرجعي.

تبدو هذه السياسة الفلاحية مناقضة لمبادئ النظام الاقتصادي الرأسمالي الأمريكي وهي سياسة باهظة التكاليف إذ تقدّر كلفة الدعم بـ 180 مليار دولار خلال العشريّة 2002 - 2012، كما أنها سياسة تخدم مصالح المزارعين الكبار بالدرجة الأولى إذ يحصل 3% فقط من المزارعين على 66% من مبالغ الدّعم الجمليّة. وتعتبر هذه السياسة مصدر توتّر في العلاقات الدولية بين الولايات المتحدة وبلدان الاتحاد الأوروبي من ناحية وبلدان الجنوب من ناحية أخرى باعتبار أن هذه السياسة تخلق منافسة غير عادلة بين البلدان في السوق العالمية وتحرم بلدان الجنوب من مداخيل هامة وهي كذلك من بين الأسباب التي تعيق تقدّم المفاوضات التجارية حول تحرير مبادلات المنتجات الفلاحية في نطاق المنظمة العالمية للتجارة.

الخاتمة

تتجلى القوة الإنتاجية للولايات المتحدة الأمريكية في مجالات عديدة كالخدمات الراقية والصناعة الجوفضائية والحواشيب الكبيرة والبرمجيات والإنتاج الفلاحي وخاصة منه الغذائي مما يمكنها من امتلاك قوّة تصديرية وهي تستغل هذه القوّة وتوظفها لبطس نفوذها على العالم.

الولايات المتحدة الأمريكية: النفوذ العالمي

الدرس 2

المدخل

تمارس الولايات المتحدة نفوذا عالميا متعدد الأشكال بؤاها منزلة القوة العظمى في العالم المعاصر. أتبين صحة هذا الرأي من خلال دراسة النفوذ التجاري والمالي والنفوذ الثقافي والنفوذ الجغرافي للولايات المتحدة الأمريكية.

النشاط الأول: التعرف مظاهر النفوذ الاقتصادي للولايات المتحدة الأمريكية في العالم

الوثيقة 1 : حصّة الولايات المتحدة الأمريكية من المبادلات العالمية للسلع والخدمات سنة 2008

الواردات		الصّادرات		
المرتبة	الحصّة	المرتبة	الحصّة	
2	17,4 %	3	10,6 %	السلع
2	14,2 %	2	18,8 %	الخدمات

المصدر: المنظمة العالمية للتجارة، إحصائيات التجارة العالمية 2009

الوثيقة 2 : تركيبة صادرات وواردات السلع بالولايات المتحدة الأمريكية سنة 2008

المنتجات الصناعيّة	المحروقات والموادّ الاستخراجيّة	المنتجات الفلاحيّة	منتجات أخرى	
74,8	9,8	10,9	4,5	الصّادرات (%)
73,7	9,6	11,5	5,2	الواردات (%)

المصدر: المنظمة العالمية للتجارة، إحصائيات التجارة العالمية 2009

الوثيقة 3 : التّوزع الجغرافي لمبادلات الولايات المتحدة الأمريكية سنة 2008

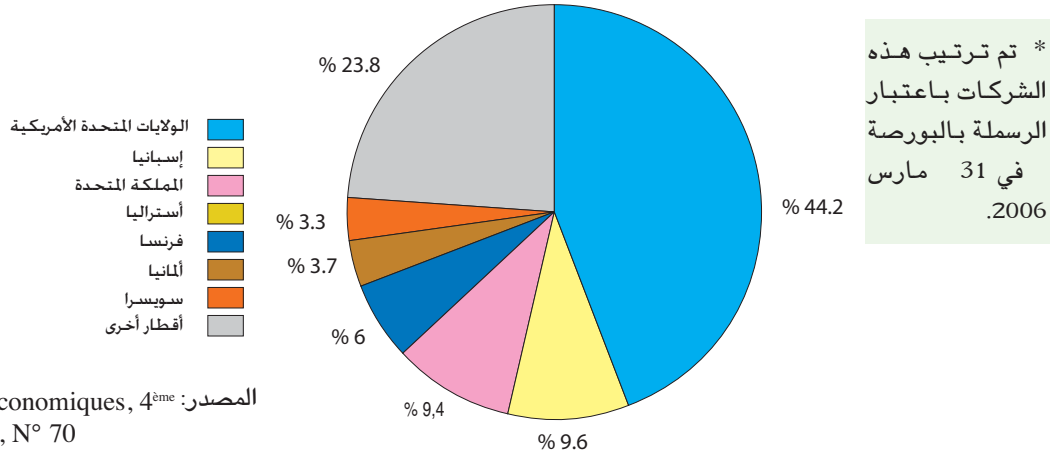
كندا والمكسيك	الاتحاد الأوروبي	أمريكا الجنوبيّة والوسطى	اليابان	الصّين الشّعبية	الشرق الأوسط	إفريقيا	
32	21,1	10,5	5,1	5,4	4,3	2,2	الصّادرات (%)
32	17,4	7,7	6,6	10,1	5,4	5,3	الواردات (%)

المصدر: المنظمة العالمية للتجارة، إحصائيات التجارة العالمية 2009

الوثيقة 4 : تطوّر قيمة الاستثمار الأجنبي المباشر بالولايات المتّحدة الأميركيّة بين 2000 و2008

المصدر: - مسائل اقتصادية، 2006، عدد 2910 - مؤتمر الأمم المتّحدة للتجارة والتنمية، تقرير الاستثمار العالمي لسنة 2010	المؤشّر	2000	2008
	الأدفاق الصّادرة (مليار دولار)	142,5	330,5
	الحصّة من إجمالي الأدفاق الصّادرة في العالم (%)	11,5	17,1
	الأدفاق الواردة (مليار دولار)	314	324,6
	الحصّة من إجمالي الأدفاق الواردة في العالم (%)	22	18,3

الوثيقة 5 : حصّة الولايات المتحدة الأمريكية من الشركات عبر القطرية* الخمسمائة الأولى في العالم سنة 2006



الوثيقة 6 : عوامل قوّة الدّولار الأمريكي

" لقد تمّ ضمان قيمة العملة الأمريكية في البداية بواسطة كميات الذهب التي تمتلكها الخزانة الفيدرالية. لكنّ كمية الذهب الموجودة حالياً في فورت كنوكس* والمقدّرة بقرابة 150 مليون أونصة** لا تساوي إلا جزءاً زهيدا من قيمة الدولارات المتداولة في العالم. ولا يمكن للاقتصاد الأمريكي أن يبرّر هيمنته إذ يفترض أن تعامل عملة بلد يفوق فيه الدين الخارجي 20 % من الناتج القومي الخام وينمو بنسق انفجاري يقدر بمائة مليار دولار في الثلاثية الواحدة، تماما مثل ما يعامل البيزو الأرجنتيني أو الريال البرازيلي... ومع ذلك فإنّ الدولار الأمريكي يظل العملة الملجأ لكونه عملة القوة العسكرية الأولى في العالم... وهكذا فإنّ قوة الدولار ترتبط إذن بالقوّة العسكرية الأمريكية... غير أن الدولار يستفيد كذلك من عامل آخر أكثر تأثيراً. ففي عالم تلعب فيه الصّورة دوراً رئيسياً تبدو صورة القوة بنفس أهمية القوة ذاتها، وصورة القوة الأمريكية تعرض بلا كلل على العالم بأسره عبر وسائل الإعلام وعبر هوليوود! الأفلام السينمائية والمسلسلات التليفزيونية توجه المدخرين وأصحاب البنوك إلى أفضل الأماكن لاستثمار أموالهم. وفي هذا العالم الافتراضي أصبحت هوليوود هي فورت كنوكس...!"

* فورت كنوكس: قاعدة عسكريّة أمريكية تقع في ولاية كنتاكي وتأوي احتياطي الولايات المتحدة الأمريكية من الذهب منذ 1937.
** أونصة: وحدة وزن الذهب وتساوي 31,1 غرام.

المصدر: L'express, Aout 2002, Le dollar, Hollywood et l'Europe

التعليمات

- 1 - أتعرف مكانة الولايات المتحدة الأمريكية في التجارة العالميّة وتأثيرها في الاقتصاد العالمي.
- 2 - أبرز مظاهر النفوذ النقدي والمالي الأمريكي في العالم.
- 3 - أبين دور الشركات عبر القطرية في تعزيز النفوذ العالمي للولايات المتحدة الأمريكية.

الوثيقة 7 : من ميادين التأثير الثقافي للولايات المتحدة الأمريكية في العالم

”من المفيد أن نتساءل عن العظمة الثقافية والإيديولوجية للولايات المتحدة وعن المنوال الذي تمثله ضمن المنظومة الاقتصادية عبر القطرية. فلئن تراجعت أقسام كاملة من الصناعات المعملية فإن الصناعات الثقافية تبادت في تصدير منتجاتها إلى العالم وتواصل السعي لإخضاعه لسيطرته... وفي كبرى مدن العالم تُشيدُّ المكاتب هنا وهناك في مبان تتخذ من ناطحات السحاب بنيويورك وشيكاغو نموذجاً، كما تتعدّد المراكز التجارية التي تحاكي المراكز التجارية بكبرى مدن الولايات المتحدة الأمريكية وتهياً فضاءات الترفيه التي يلهو فيها ملايين الزائرين على الطريقة الأمريكية. إن منتجات الثقافة والمعلومات الصادرة عن الولايات المتحدة تغرق الأنظمة السمعية البصرية وشاشات التلفزة وشبكات المعطيات المعلوماتية وكذلك شبكات الاتصال بالكوابل أو الاتصال بواسطة الأقمار الصناعية“.

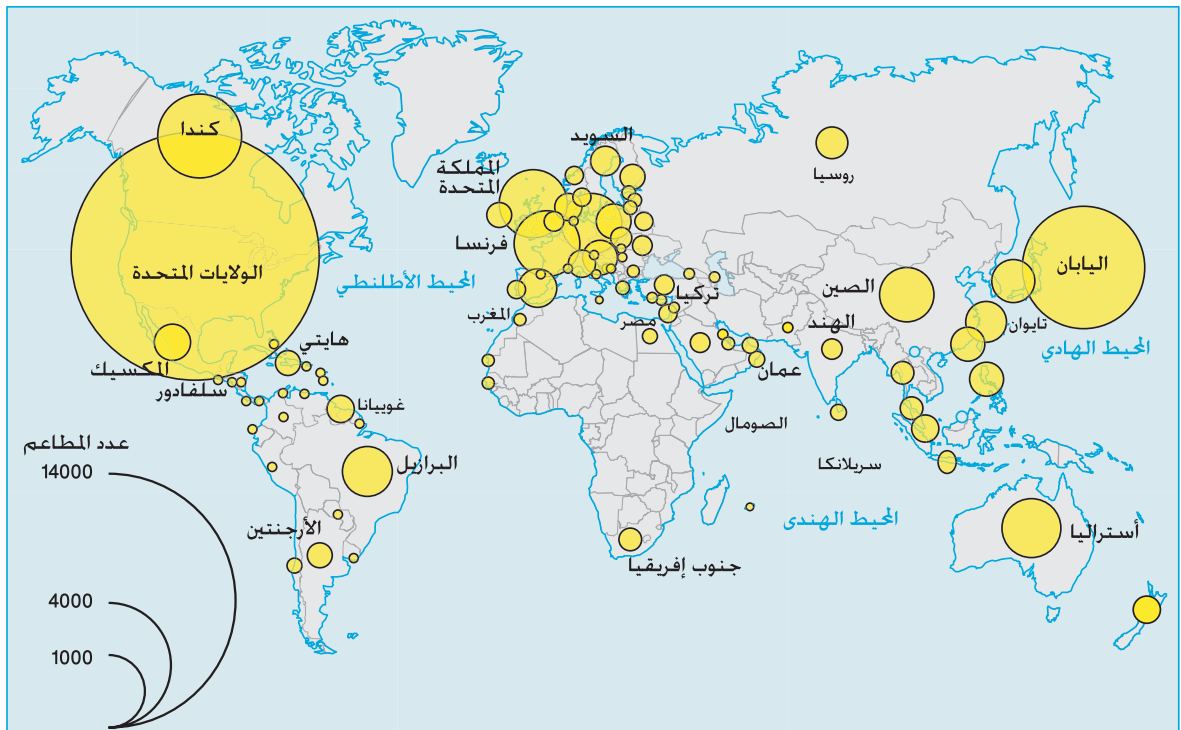
المصدر: سنياغوراغوبان، 1993، الولايات المتحدة، المجال والبيئة والمجتمع والمدينة.

الوثيقة 8 : تطوّر إنتاج الأفلام السينمائية بالولايات المتحدة الأمريكية وحصّتها من الإنتاج العالمي خلال الفترة 1971 و2001

المؤشّر	السنة	1971	1981	1991	2001
الإنتاج (أفلام)		494	506	762	1740
الحصة من الإنتاج العالمي		% 16	% 16,5	% 21,5	% 30,5

المصدر : مكتب الإحصاء الأمريكي 2007 موجز إحصائيات الولايات المتحدة الأمريكية

الوثيقة 9 : سلسلة مطاعم ماكدونالد عبر العالم سنة 2004

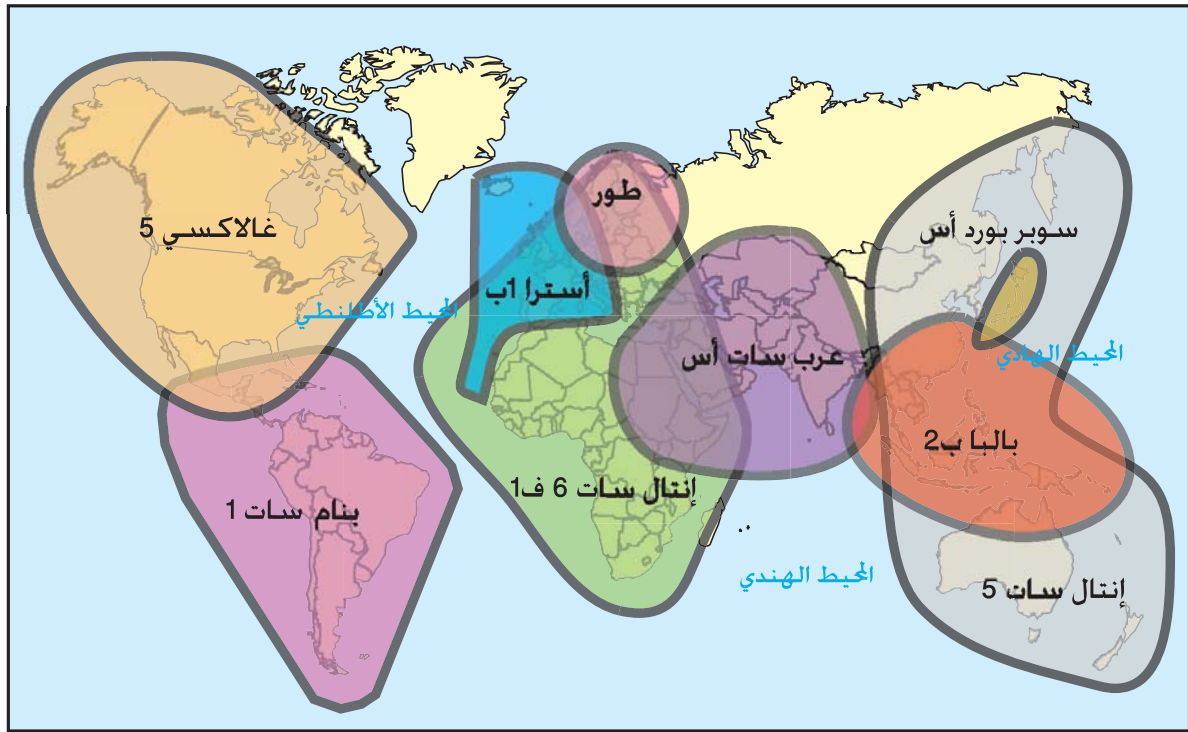


الوثيقة 10 : عدد العلماء الأمريكيين الحائزين على جائزة نوبل في بعض الاختصاصات العلمية مقارنة ببلدان أخرى خلال الفترة 1901 - 2004

الاختصاص	المجموع العالمي	الولايات المتحدة الأمريكية	الاتحاد الأوروبي	روسيا (الاتحاد السوفياتي سابقا)	اليابان	أقطار أخرى
الفيزياء	174	80	51	9	4	30
الكيمياء	146	54	63	1	4	24
الطب	182	91	50	2	-	39
الجملة	502	225	164	12	8	93

المصدر: مكتب الإحصاء الأمريكي 2007، موجز إحصائيات الولايات المتحدة الأمريكية.

الوثيقة 11: المناطق التي يغطيها بث قناة سي . أن . أن الأمريكية عبر الأقمار الصناعية



الوثيقة 12: وكالة الأنباء الأسوشايتد براس

" تعدّ الأسوشايتد براس التي تأسست سنة 1848 أقدم وأهمّ مصدر للأخبار في العالم إذ توفر يوميا لوسائل الإعلام العالمية نصوصا إخبارية وصورا فوتوغرافية ورسوما بيانية... ويتلقى أخبارها يوميا أكثر من ملياري نسمة في العالم. وتضطلع الأسوشايتد براس بدور محوري في السوق العالمية للإعلام فهي توفر المعلومات لستة آلاف محطة إذاعية وتليفزيونية و1700 صحيفة داخل الولايات المتحدة الأمريكية، تضاف إليها عشرة آلاف صحيفة ومحطة إذاعية وتليفزيونية في 112 بلد عبر العالم..."

المصدر: afp.org

التعليمات

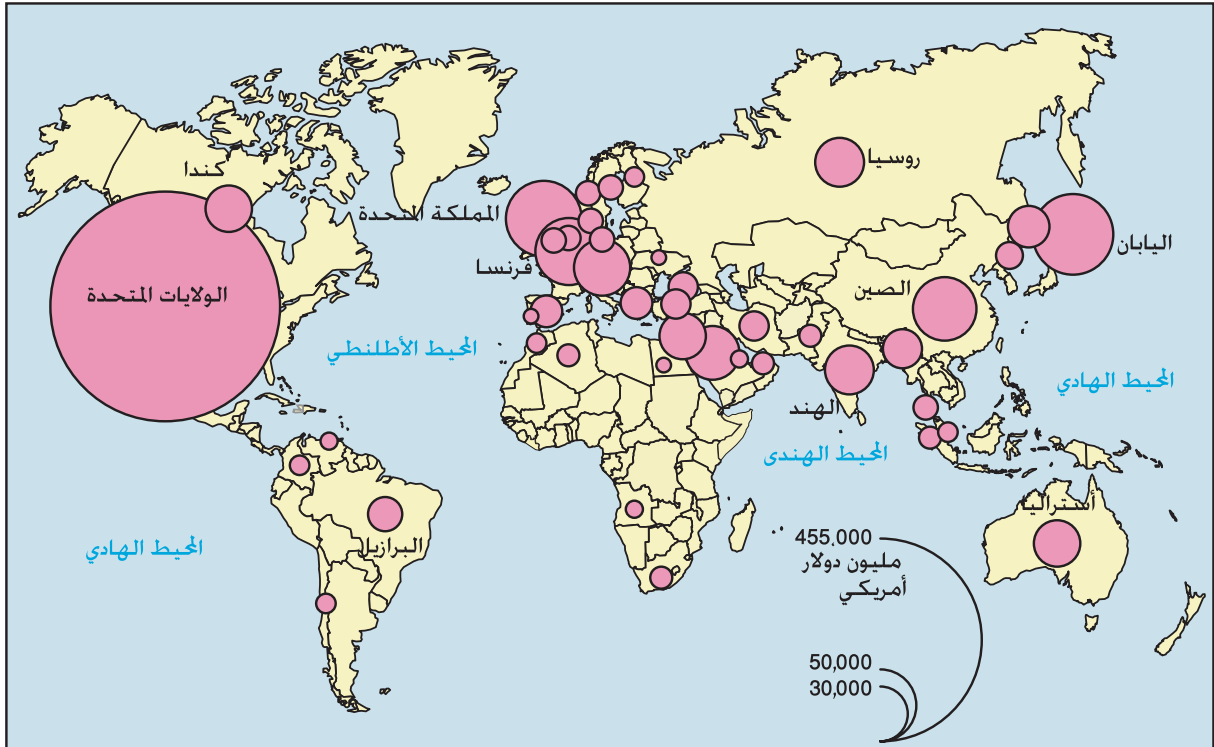
- 1 - أبرز أوجه التأثير الثقافي للولايات المتحدة الأمريكية في العالم.
- 2 - أبين دور الثقافة والإعلام في تدعيم نفوذ الولايات المتحدة الأمريكية في العالم.

الوثيقة 13: استراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية

” أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية بعد انهيار الاتحاد السوفياتي القوة العظمى الوحيدة في العالم... إن هذا الإستعراض الفجئي والخارق للقوة بدأ بالنسبة للمراقبين الأجانب مستعصيا على الفهم لكنه يهدف بالنسبة إلى صانع القرار الأمريكي إلى تأكيد الهيمنة الشاملة للولايات المتحدة الأمريكية على العالم بواسطة القوة العسكرية... هل يمكن لهذه الاستراتيجية أن تنجح؟ إن العالم المعاصر على درجة عالية من التعقيد لا تسمح بهيمنة دولة واحدة. ولا يجب أن ننسى أن الولايات المتحدة الأمريكية مرتبطة بموارد تتراجع باستمرار ولئن كان اقتصادها قويا فإن حصته من الاقتصاد العالمي تتناقص... إن الولايات المتحدة الأمريكية تتسم بالهشاشة في الأمدن القصير والبعيد... ولنتصور مثلا أن منظمة الأقطار المصدرة للنفط تقرّر فويرة صادراتها النفطية باليورو بدل الدولار...”

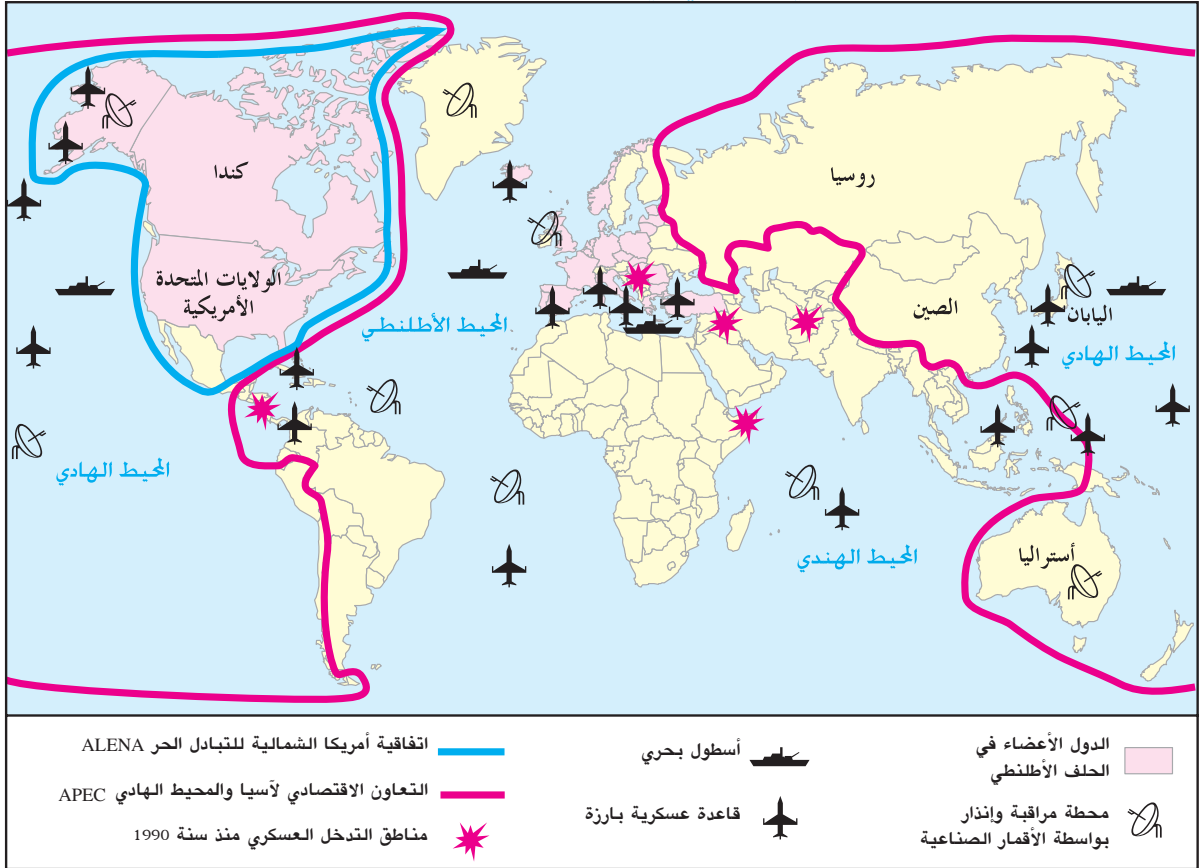
المصدر: Le monde Diplomatique, juin 2003, Eric Hobsbawm, Où va l'empire américain ?

الوثيقة 14 : قيمة الإنفاق العسكري للولايات المتحدة الأمريكية مقارنة ببقية بلدان العالم سنة 2004



المصدر: مجموعة البحث والإعلام حول السلم والأمن من www.grip.org

الوثيقة 15 : خريطة الانتشار العسكري الأمريكي في العالم



الوثيقة 16 : تطوّر المساعدات الأمريكية من أجل التنمية بين 2000 و2009

المؤشرات	السنة	2000	2009
قيمة المساعدات المالية (مليار دولار)	/	10	28,8
الحصة من إجمالي مساعدات الدول المانحة		18,5	24

المصدر : OECD.org

التعليمات

- 1- أتعرف الوسائل التي تعتمد عليها الولايات المتحدة الأمريكية لتثبيت نفوذها الجغرافي في العالم.
- 2- أتعرف مظاهر النفوذ الجغرافي للولايات المتحدة الأمريكية في العالم.
- 3- أبين حدود الاستراتيجية السياسية والعسكرية وتأثيرها على مكانة الولايات المتحدة الأمريكية كقوة عظمى.

المقدمة

تمارس الولايات المتحدة الأمريكية نفوذًا متعدد الأوجه يستند إلى قوتها الإنتاجية الضخمة ويتجلى من خلال مكانتها التجارية والمالية وإشعاعها الثقافي وتأثيرها الكبير في العلاقات الدولية وانتشارها العسكري الواسع عبر العالم.

I - قوة تجارية ومالية عظمى

تتمتع الولايات المتحدة الأمريكية بنفوذ اقتصادي متنوع يبرز خاصة من خلال مكانتها في التجارة العالمية كما يبرز من خلال نفوذها المالي والنقدي الكبير.

1 - قوة تجارية كبرى

تتجلى القوة التجارية الأمريكية في حصتها العالية من المبادلات العالمية للسلع والخدمات وفي تركيبة هذه المبادلات وفي توزيعها الجغرافي.

أ- مكانة بارزة في التجارة العالمية

تعتبر الولايات المتحدة الأمريكية من أكبر القوى التجارية في العالم إذ تعدّ ثالث مصدر في العالم بأكثر من 10% من قيمة الصادرات العالمية للسلع والحريف الثاني في العالم بقرابة 13% من الواردات العالمية في سنة 2008 [1] وقد تمكنت رغم التراجع الملحوظ في حصتها من المبادلات العالمية في السنوات الأخيرة من الاحتفاظ بهذه المكانة البارزة في ظل المنافسة الحادة من قبل منافسيها المباشرين الاتحاد الأوروبي واليابان وبعض الأقطار الصناعية الجديدة.

ب- مبادلات اقتصاد قوي ومهيمن

تعدّ الولايات المتحدة الأمريكية ثالث قطب تصديري في العالم مستندة في ذلك إلى ضخامة إنتاجها الصناعي والفلاحي وتنوعهما فضلًا عن صادرات الخدمات التي تبرز ضمنها صادرات الخدمات المسداة إلى المؤسسات والخدمات المالية وصادرات براءات الاختراع التي تقارب قيمتها ثلثي قيمة صادرات السلع. وتمثل المنتجات الصناعية 75% من إجمالي الصادرات رغم استيعاب السوق الداخلية لقسم كبير منها [2]. وترتكب الصادرات من منتجات التكنولوجيا العالية مثل الطائرات وأجهزة المعلوماتية والأدوية والأسلحة ومن معدات النقل مثل السيارات ومن المنتجات الفلاحية مثل القمح والذرة والصوجا. ولئن نجحت الولايات المتحدة الأمريكية في المحافظة على مكانتها كقطب تصديري بارز فإنها فقدت سيطرتها على السوق العالمية في بعض المنتجات الصناعية والفلاحية بسبب المنافسة الحادة من قبل اليابان والاتحاد الأوروبي وبعض القوى الاقتصادية الصاعدة مثل كوريا الجنوبية والبرازيل والأرجنتين.

ومقابل التراجع النسبي لحصتها من الصادرات العالمية، تشهد طاقة التوريد تنامياً مستمراً وهو ما يمنح الولايات المتحدة قدرة جلية على التأثير في الاقتصاد العالمي لا فقط بسبب ضخامة هذه الواردات، بل وكذلك بسبب أهميتها في اقتصاديات عدة بلدان مصدرة من بلدان الشمال ومن بلدان الجنوب على حدّ السواء. وتتميز واردات الولايات المتحدة الأمريكية بضخامتها وتتصدرها المنتجات الصناعية تليهما مصادر الطاقة والمنتجات الفلاحية والغذائية. وترتبط ضخامة الواردات الأمريكية بالقدرة الاستهلاكية العالية للسوق الداخلية من جهة وبعجز الإنتاج الوطني رغم ضخامته عن تغطية الحاجيات الداخلية من المواد الأولية ومصادر الطاقة وبعض المنتجات الصناعية. وهو عجز ناجم عن تنامي التصدير المرتبط بتحرير التجارة العالمية من جهة وبتدويل الإنتاج الصناعي من قبل الشركات عبر القطرية الأمريكية من جهة ثانية [1 و2].

ج - مبادلات تتم مع البلدان المتقدمة والقوى الصاعدة

تتمّ مبادلات الولايات المتحدة الأمريكية مع أغلب بلدان العالم لكن أكثر من ثلاثة أرباع قيمة هذه المبادلات تتم مع البلدان المتقدمة والقوى الصاعدة. ويبرز البلدان العضوان في منظمة التبادل الحر لأمريكا الشمالية وهما كندا والمكسيك بحصة عالية في المبادلات تناهز الثلث، تليهما الأقطار الصناعية الجديدة

(البنمور والتنينيات) والصين الشعبية في آسيا بحصة مرتفعة ضمن المبادلات الأمريكية، ويأتي الاتحاد الأوروبي في المرتبة الثالثة. أما بلدان الجنوب فإنها تأتي في المرتبة الأخيرة وتعدّ حصتها ضعيفة في المبادلات الأمريكية. وإذا كانت الواردات الأمريكية من الأقطار الصناعية الجديدة والبلدان المتقدمة تتكوّن أساسا من المنتجات المصنعة، فإن وارداتها من بلدان الجنوب تتكوّن من مصادر الطاقة وبعض المنتجات الفلاحية [3].

2 - قطب مالي ونقدي قوي ومؤثر

يتجلى النفوذ المالي والنقدي للولايات المتحدة الأمريكية في حصتها الهامة في الاستثمار الأجنبي المباشر وفي أرصدته وفي أولية عملتها الدولار في المعاملات المالية والنقدية العالمية وفي قوة بورصاتها.

أ- طرف رئيسي في الاستثمار الأجنبي المباشر في العالم

تعدّ الولايات المتحدة الأمريكية قطبا ماليا قويا. فهي توفر 17% من قيمة الاستثمارات الأجنبية المباشرة الصادرة وتستأثر بقرابة 18% من قيمة الاستثمارات الأجنبية المباشرة الواردة في العالم سنة 2008 [4] وتضطلع شركاتها عبر القطرية [5] بدور رئيسي في تأكيد نفوذها المالي عبر العالم وذلك نتيجة لتدويل الإنتاج الذي تسارعت وتيرته خلال الربع الأخير من القرن الماضي في ظلّ تنامي عولمة الاقتصاد. وتتركز الاستثمارات الأمريكية مجاليا في البلدان المتقدمة وخاصة الاتحاد الأوروبي الذي يستقطب أكثر من نصف قيمة هذه الاستثمارات. أما قطاعيا فإنها تتركز في الصناعات مثل صناعة السيارات وبصفة متزايدة في القطاع الخدمي. كما تمتلك أرصدة ضخمة من الاستثمارات الأجنبية المباشرة الصادرة والواردة تؤكد نفوذ الشركات عبرالقطرية الأمريكية في العالم وتمنح الولايات المتحدة قدرة عالية على التّحكم في الاقتصاد العالمي من جهة كما تؤكد قوة جاذبية الاقتصاد الأمريكي من جهة ثانية. وتتعرّز هذه القوة المالية بقوة نقدية تمثلها عملة واسعة الانتشار والتداول هي الدولار.

ب - الدولار عملة عالمية مهيمنة

يعتبر الدولار الأمريكي عملة عالمية وذلك منذ النصف الثاني من القرن العشرين. فهو العملة المعتمدة في المبادلات التجارية العالمية وفي الاستثمار وفي مداورات البورصات العالمية ويشكل غالبا أكثر من نصف مدخرات البنوك المركزية من العملة الأجنبية كما يُعتمدُ في كل أقطار العالم حتى تلك المناوئة للولايات المتحدة الأمريكية. وهو يستمد هذه المكانة من الثقة التي تحظى بها القوة العسكرية والاقتصاد الأمريكيين [6]. ويمنح انتشار الدولار واعتماده على نطاق واسع في العمليات المالية والنقدية عبر العالم والتحكم في قيمته الولايات المتحدة الأمريكية تأثيرا كبيرا على الاقتصاد العالمي ذلك أن تغير قيمته بالنسبة إلى بقية العملات يؤثر في مستوى قدرة الاقتصادات الأخرى على المنافسة فعندما تتراجع قيمة الدولار تنقلص عائداتها عند التصدير وتتفاقم نفقاتها عند التوريد والعكس. وكثيرا ما توظف الولايات المتحدة الأمريكية هذه الميزة لمعالجة اختلالات اقتصادها.

ج- سوق مالية كبرى

تاوي بعض حواضر الولايات المتحدة الأمريكية عدّة بورصات عالمية كبرى وهو ما يمنحها قدرة عالية على التأثير في الاقتصاد العالمي. ومن أبرز هذه البورصات بورصة وال ستريت للأوراق المالية في نيويورك والتي تتولى كذلك ضبط أسعار أغلب المواد الأولية والمنتجات الصناعية المتنوعة وهي تستأثر بقرابة نصف قيمة الرسمة بالبورصة في العالم بواسطة مؤشراتها داو جونز وناسداك وستاندار أند بورز 500 ومؤشر سوق الأسهم أن. يو. سي. أي... وتستقطب المدخرات النقدية من كل أنحاء العالم إضافة إلى وبورصة شيكاغو للحبوب وبورصة نيو أورليانس للقطن. ويؤثر سير المداورات المالية في البورصات الأمريكية في بقية بورصات العالم خاصة في طوكيو ولندن وباريس وفرنكفورت كما يؤثر في سير الاقتصاد العالمي.

II - تأثير ثقافي كبير

تمثّل الثقافة الأمريكية بما يميّزها من تنوع وما تحظى به من تمويل وإشهار وما تشهد من انتشار متزايد عبر العالم إحدى أدوات التأثير الأمريكي وأحد أوجه النفوذ الأمريكي في العالم.

1 - منتجات ثقافية متنوعة تعرف روجا كبيرا

تتسم الثقافة الأمريكية بتنوع منتجاتها وبطابعها الشعبي إذ تنبني على رؤية بسيطة ومغرية للحياة [7]. وتعدّ السينما الأمريكية أحد أهم رموز هذه الثقافة إذ تنقل بواسطة الأفلام والمسلسلات التليفزيونية

صورة مشرقة للمجتمع الأمريكي وتشهد إقبالا شديدا خارج الولايات المتحدة الأمريكية ما يمنحها قدرة كبيرة على التأثير في الرأي العام وفي تشكليه. ورغم كونها لا توفر سوى قرابة ثلث الإنتاج العالمي فإن السينما الأمريكية تنفرد بأكثر من نصف توقيت بث الأفلام على المستوى العالمي [8]. كما تمثل الموسيقى بما ابتدعته من نماذج موسيقية (البلوز، السول، الروك) والموضة التي تشمل الملابس (الدجين وأحذية نايك وريبوك...) والمأكُل (الهمبورغر، الماكدو...) [9] وطريقة العيش رموزا أخرى مؤثرة للثقافة الأمريكية عبر العالم تلقى إقبالا ورواجا واسعين [10].

كما تنتشر بين النخب السياسية والثقافية في العالم ثقافة أمريكية نخبوية يقوم عليها علماء وباحثون ضمن مؤسسات بحث شهيرة أو مؤسسات جامعية عريقة وليس صدفة أن تستأثر الولايات المتحدة الأمريكية بالحصة الأكبر من الحائزين على جائزة نوبل في عدد هام من حقول المعرفة [10] ولا يقل التأثير العالمي لهذه الثقافة النخبوية عن تأثير الثقافة الشعبية الأمريكية. ويعزى انتشار الثقافة الأمريكية وعمق تأثيرها إلى انتشار اللغة الأنكليزية التي أضحت لغة عالمية تعتمد في ميادين العلوم والنشر والإعلام والأعمال والمعلوماتية. كما يعزى هذا الانتشار إلى جهاز إعلامي قوي ومتنوع تمثله صحافة مكتوبة متنوعة الاهتمامات وواسعة الانتشار مثل نيويورك تايمز وهيرالد تريبيون ولوس أنجلوس تايمز... وشبكات تلفزيونية عديدة تشغل على مدار الساعة وتغطي مجالات واسعة من الكرة الأرضية أشهرها سي. أن. أن. [11] وبي. بي. سي. وآي. بي. سي... وإلى وكالات أنباء ظلت مؤثرة لزمان طويل في صياغة الأخبار وأسهمت إلى حد كبير في تأكيد النفوذ الأمريكي عبر العالم وأشهرها الأسوسايتد براس [12].

2 - إشاعة نمط العيش الأمريكي

لقد أفضى هذا النفوذ الثقافي إلى إشاعة القيم الأمريكية ونمط العيش الأمريكي عبر العالم. وعمت تبعاً لذلك قيم الاستهلاك وحب المغامرة والروح الريادية والتحررية المجالية والمهنية مختلف أرجاء العالم. وقد تولت السينما والمسلسلات التلفزيونية والقنوات الفضائية الأمريكية والصحف والمجلات المتخصصة نقل صورة وردية ومغرية عن المجتمع الأمريكي ونمط عيشه أصبح الإقبال عليها وتقليدها عنوان انتماء للعصر في عدد متزايد من الأقطار. وشملت الأمركة كل أوجه الحياة بدءاً بالعادات الغذائية والهندام وانتهاءً بأشكال التعبير الفني حيث انتشرت مطاعم الفاست فود [9] في عدد متزايد من بلدان العالم كما راج ارتداء ملابس الدجين وتعددت فضاءات الترفيه على النمط الأمريكي تبعاً لتدويل أنشطة شركة والت ديزني التي ركزت فروعا في اليابان وأوروبا وهونغ كونغ.

III - نفوذ جغرافي وسياسي واسع

تحولت الولايات المتحدة الأمريكية على إثر انهيار الاتحاد السوفياتي وتلاشي قوته العسكرية وتأثيره السياسي في نهاية تسعينات القرن الماضي إلى القوة العظمى الوحيدة في العالم. وقد منحها هذا الوضع الجديد دورا قياديا تستند فيه إلى التأثير السياسي والقوة العسكرية.

1- قوة عسكرية عاتية وانتشار عسكري كبير عبر العالم

أ - قوة عسكرية عاتية

تستند استراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية إلى قوة عسكرية جبارة تسخرها لفرض هيمنتها على العالم ولضمان مصالحها الاقتصادية والسياسية [13]. وتشكل هذه القوة من 1,2 مليون عسكري مدججين بأكثر أنواع الأسلحة تطورا وفتكا مثل حاملات الطائرات والغواصات النووية والطائرات الحربية المتنوعة والصواريخ العابرة علاوة على ترسانة ضخمة من الرؤوس النووية الجاهزة للاستعمال فضلا عن الأسلحة التقليدية المختلفة. كما تتميز هذه القوة العسكرية بقدرتها العالية على التعبئة والتدخل السريع في مناطق مختلفة من العالم. وهي تحظى بميزانية مرتفعة تقارب نصف قيمة الإنفاق العسكري في العالم [14]. وتسند الصناعات العسكرية التي تتولاها شركات أمريكية عملاقة مثل لوكهيد مارتن، نورثروب، رايتيون وجنرال دينامكس... هذه القوة العسكرية إذ تعدّ المزود الرئيسي للقوات العسكرية الأمريكية مستفيدة بذلك من صفقات ضخمة تبرمها مع الحكومة الفيدرالية ومن القيمة المرتفعة لمبيعاتها عبر العالم حيث تصدر الولايات المتحدة الأمريكية البلدان المصدرة للأسلحة بقرابة 40% من قيمة المبيعات في العالم سنة 2008.

ب - انتشار عسكري واسع عبر العالم

عزز انهيار الاتحاد السوفياتي في تسعينات القرن الماضي قناعة الأمريكيين بوجاهة الايديولوجيا

الليبرالية التي يعتنقونها ودفعهم إلى السعي إلى نشر نموذجهم الاقتصادي والاجتماعي عبر العالم. كما أن بروز قوى جديدة وفتية مثل الاتحاد الأوروبي والصين الشعبية دفع الأمريكيين إلى إحكام قبضتهم على الموارد الاستراتيجية مثل المحروقات والسيطرة على السوق العالمية. وقد فرضت هذه الاستراتيجية على الولايات المتحدة الأمريكية نشر قواتها العسكرية عبر العالم ضمن شبكة من القواعد العسكرية الضخمة مثل قوام وأوكيناوا في المحيط الهادي ودياغو قارسيا في المحيط الهندي وبنما في أمريكا الوسطى وفي المملكة المتحدة وإيطاليا وألمانيا بالاتحاد الأوروبي وفي كوريا الجنوبية واليابان والخليج العربي وأوروبا الشرقية وآسيا الوسطى... كما تتواجد أساطيلها البحرية في كل المحيطات والبحار [15] وتنتشر أجهزة المراقبة والتنصت في كل أنحاء العالم. ولقد حولتها هذه السياسات إلى شرطي للعالم وجعلتها تواجه معارضة متزايدة.

2 - هيمنة متعددة الأوجه تثير احتجاجا متناميا

أ - هيمنة متعددة الأوجه

تسعى الولايات المتحدة الأمريكية إلى تأكيد زعامتها للعالم مسخرة في ذلك قوتها الإنتاجية الجبارة وتقدمها التكنولوجي الجلي وقوتها العسكرية العاتية وإيديولوجيتها الليبرالية التي بدت متفوقة خاصة مع انهيار النموذج الاشتراكي المنافس لها. وهي تستغل إمكانياتها الاقتصادية العريضة لتحقيق أهدافها السياسية. فعلاوة عما توجهه من معونات غذائية عينية إلى البلدان الفقيرة، فإنها تعدّ المانح الأول للمساعدات من أجل التنمية [16]. كما تستغل ما تتمتع به من نفوذ في الهيئات الأممية مثل مجلس الأمن والمنظمة العالمية للتجارة والبنك الدولي وصندوق النقد الدولي لخدمة مصالحها عبر العالم غير أنها أصبحت منذ تسعينات القرن الماضي تعول بدرجة رئيسية على قوتها العسكرية الضخمة في فرض هيمنتها سواء من خلال استعمالها المباشر أو من خلال التلويح باستعمالها. ويتخذ مسعى الولايات المتحدة الأمريكية لتثبيت زعامتها ثلاثة اتجاهات رئيسية يتمثل أولها في نشر الليبرالية الاقتصادية وتعزيز التبادل الحر عبر خلق مناطق تبادل حرّ مثل منظمة التبادل الحرّ بشمال أمريكا ومنطقة التبادل الحرّ بأمريكا وإبرام اتفاقيات تبادل حرّ مع عدد متزايد من أقطار العالم بما يعزّز العولمة الاقتصادية. أما الاتجاه الثاني فيتمثل في إقامة أحلاف سياسية وعسكرية لتعزيز نفوذها وضمان مصالحها عبر العالم مثل حلف شمال الأطلسي علاوة عن تدعيم الليبرالية السياسية خاصة في الأقطار الاشتراكية السابقة وفي عدد متزايد من بلدان الجنوب. أما الاتجاه الثالث فهو التدخل العسكري المباشر في بعض مناطق العالم معتمدة الأحادية السياسية ومبدأ الحرب الوقائية (الاستباقية) لإزاحة أنظمة سياسية معادية لها أو لوضع يدها على موارد إستراتيجية مثل ما هو الحال في حرب الخليج الثالثة أو للحصول على موطئ قدم في مناطق إستراتيجية هامة بالنسبة للصراعات المستقبلية مثل ما هو الحال في حربها على أفغانستان بآسيا الوسطى أو في تدخلها بمنطقة القرن الإفريقي.

ب - هيمنة تثير احتجاجا متناميا

أصبحت هذه الاستراتيجية الأمريكية تثير معارضة متزايدة لا فقط من قبل بعض بلدان الجنوب بل وكذلك من قبل حلفائها وخاصة الاتحاد الأوروبي علاوة على الاحتجاجات المتنامية من قبل المجتمع المدني والرأي العام العالمي وذلك بسبب ما ترتب عنها من اضطراب في الاقتصاد الدولي ومن انعكاسات وخيمة على العلاقات الدولية وما أفضت إليه من إضعاف لمنظمة الأمم المتحدة وتآكل لمصداقيتها. ولقد شمل هذا الاحتجاج أمريكا الجنوبية الحديقة الخلفية للولايات المتحدة الأمريكية وأفضى إلى استيلاء الأحزاب اليسارية على السلطة في أغلب أقطارها وإلى رفض المسعى الأمريكي إلى إقامة منطقة تبادل حرّ في أمريكا.

الخاتمة

لقد حازت الولايات المتحدة الأمريكية مكانة القوة العظمى بفضل جمعها بين القوة الاقتصادية والقوة العسكرية والإشعاع الثقافي. فما هي دعائم هذه القوة ؟

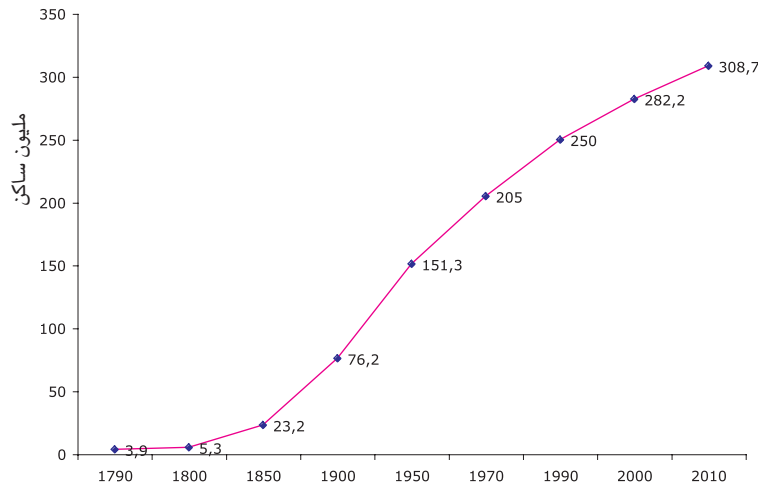
موارد بشرية متعدّدة المزايا

المراحل

تتوفّر للولايات المتّحدة الأمريكيّة موارد بشريّة متعدّدة المزايا أسهمت في إرساء قوّتها الاقتصاديّة ونفوذها العالمي. سعت إلى تبين مزايا هذه الموارد البشريّة ودورها في بناء القوّة الأمريكيّة.

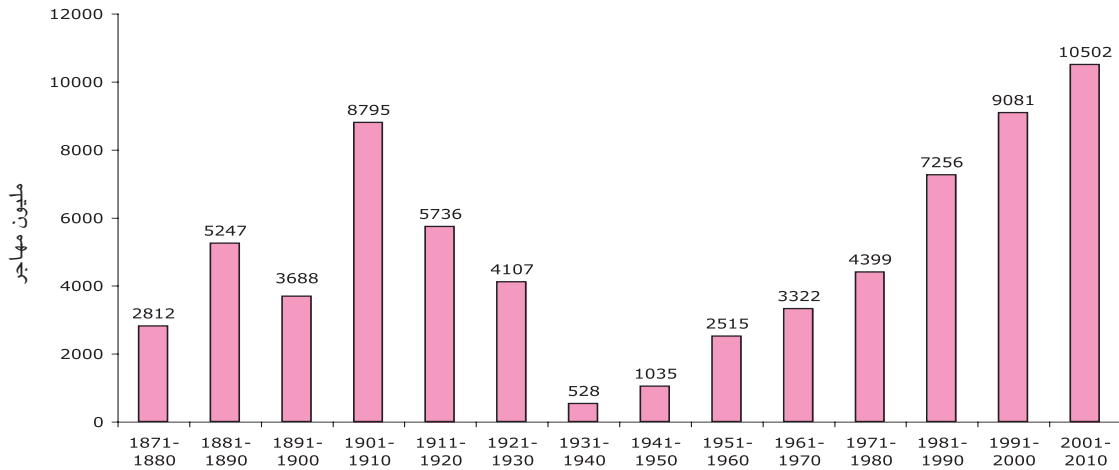
النشاط الأول أدرس دور الهجرة الوافدة في توفير الأسس البشرية للقوة الأمريكية

الوثيقة 1: تطوّر عدد السكّان بالولايات المتحدة الأمريكية بين 1790 و2010



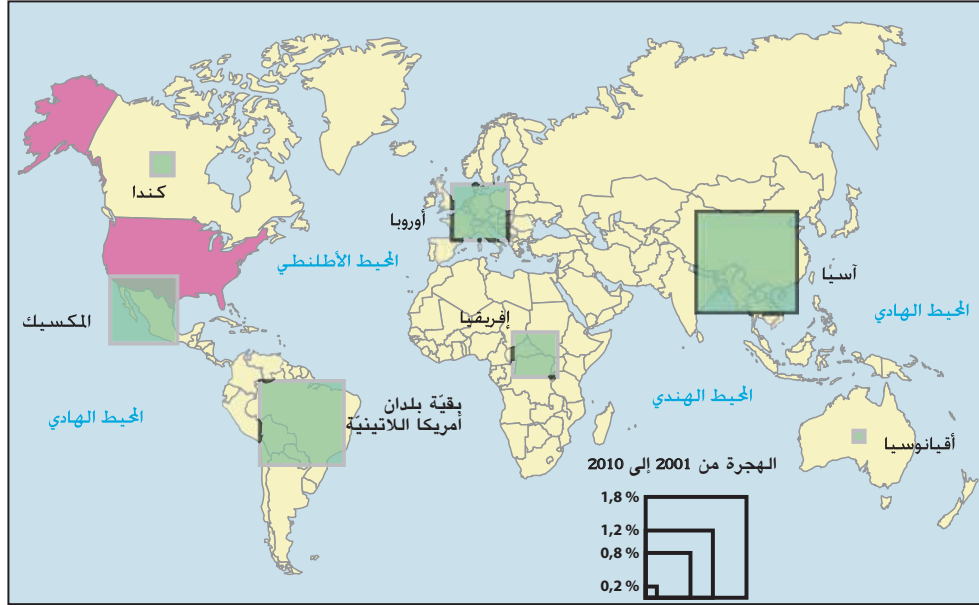
المصدر: مكتب الإحصاء الأمريكي 2010

الوثيقة 2 : تطوّر عدد المهاجرين الوافدين على الولايات المتّحدة بين 1871 و2010



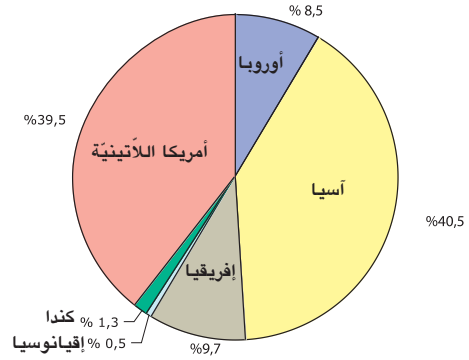
المصدر: مكتب الإحصاء الأمريكي 2010

الوثيقة 3 : تطوّر الهجرة إلى الولايات المتّحدة حسب المصادر الجغرافيّة للمهاجرين بين 1991 و 2010



الهجرة إلى الولايات المتّحدة حسب المصادر الجغرافيّة للمهاجرين سنة 2010

يتراوح عدد المهاجرين غير الشرعيين المقيمين بالولايات المتحدة بين 10 و 12 مليون مهاجر، مقابل 8 ملايين بالنسبة لكامل أوروبا. وقد استقبلت الولايات المتحدة في ما بين 1990 و 2010 أكثر من 19,5 مليون مهاجر شرعي، وتعدّ بذلك أكبر بلد مستقطب للمهاجرين في العالم.



الوثيقة 5 : البنية العمريّة للسكّان بالولايات المتّحدة الأمريكية وبعض بلدان الشّمال سنة 2010

الفئة العمريّة	الولايات المتّحدة	ألمانيا	اليابان
أقلّ من 15 سنة	20 %	13,5 %	13,3 %
15 - 64 سنة	67 %	66,1 %	64,1 %
65 سنة فأكثر	13 %	20,4 %	22,6 %

المصدر: وضع العالم 2011

الوثيقة 4 : مؤشّرات النّمّو الديمغرافي بالولايات المتّحدة الأمريكية سنة 2009 (مليون نسمة)

المؤشر	السنة
السكّان	307
النّمّو الديمغرافي	2,63
الحاصل الهجري	0,85
النّمّو الطبيعي	1,77

مكتب الإحصاء الأمريكي 2010

الوثيقة 6 : ترتيب الجامعات العشرين الأولى في العالم حسب بلد الانتماء سنة 2010



عدد الجامعات	بلد الانتماء
14	الولايات المتحدة
3	المملكة المتحدة
1	سويسرا
1	كندا
1	استراليا

المصدر: www.etudinfo.com

تعدّ جامعة هارفارد أكثر الجامعات ثراء في العالم، تتصرّف في ما لا يقلّ عن 36 مليار دولار من الأصول المالية الموظفة أي ما يعادل 20 مرة الميزانية السنوية لجملة الجامعات الفرنسية. وقد أشرفت على تكوين 40 عالم حائز على جائزة نوبل.

الوثيقة 7 : الولايات المتحدة الأمريكية واستقطاب الأدمغة

”... تظلّ الولايات المتحدة أكبر قطب جاذب للنشيطين الأجانب من ذوي التأهيل... فمنذ بداية التسعينات، هاجر إلى الولايات المتحدة ... قرابة 900 ألف نشيط مؤهّل خصوصا في المعلوماتية، من الهند والصين وروسيا وبعض بلدان منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية (كندا والمملكة المتحدة وألمانيا بالخصوص). ... كما أن 23 % من طلبة بلدان هذه المنظّمة بالخارج كانوا مقيمين بالولايات المتحدة وهو ما يعني أنّ التعليم العالي بهذا البلد يعدّ سبيلا هاما لاستقطاب الأدمغة الأجنبية... وقد تبين أنّ أغلبية الطلبة الوافدين خصوصا من البلدان النامية لا يعودون إلى بلدانهم من ذلك أنّ نسبة 80 % من الطلبة الصينيين والهنود الذين تحصّلوا سنة 1991 على الدكتوراه بالولايات المتحدة مازالوا يشتغلون في هذا البلد سنة 1995”

المصدر : n : Observateur de l'ocde, Mythes anciens, réalités nouvelles, 230 janvier, 2002 °Fuite des cerveaux :

أسهم المهاجرون الوافدون خلال الفترة بين 1995 و2005 في بعث 25 % من المؤسسات الفتية القائمة على الابتكار والتجديد والمتخصصة في التكنولوجيات الحديثة (start up) وفي توفير 25 % من براءات الاختراع بالولايات المتحدة الأمريكية. وتوفّر هذه النسبة 50 % في منطقة سيليكون فالي.

التعليمات

1 – أدرّس تطوّر مؤشرات النمو الديمغرافي بالولايات المتحدة الأمريكية وإسهام الهجرة الوافدة في الزيادة السكانية.

2 – أستخلص مزايا اليد العاملة بالولايات المتحدة ودورها في بناء القوة الأمريكية.

الوثيقة 8 : تطوّر التركيبة العرقية للمجتمع الأمريكي

المجموعات العرقية	1970	2010	نسبة النّمُو بين 2000 و 2010
بيض من غير ذوي الأصل الإسباني	82,7 %	63,7 %	1,2 %
سود	11,3 %	12,6 %	12,3 %
ذوو أصل إسباني	4,4 %	16,3 %	43,0 %
آسيويون	0,7 %	4,8 %	43,3 %
هنود أمريكيون + سكّان جزر هاواي	0,6 %	1,1 %	20,7 %
أعراق أخرى	0,3 %	2,5 %	3,20 %

المصدر: مكتب الإحصاء الأمريكي 2004 و 2011

الوثيقة 9 : إسهام المهاجرين في بعث المؤسّسات بالولايات المتحدة الأمريكية

”...ترتفع نسبة المؤسّسات المحدثّة من قبل المهاجرين بكامل الولايات المتحدة في قطاع التكنولوجيا العالية إلى 40%، من بينها مؤسّسات شهيرة حققت نجاحا باهرا على غرار غوغل Google وياهو Yahoo وإيباي ebay ويمثّل الهنود أكثر المهاجرين المقاولين عددا بالولايات المتحدة بنسبة 28% يليهم الإ نقلين بنسبة 11% والصينيون بحوالي 5%. كما يفد كثير من المقاولين من الأقطار الأوروبية مثل ألمانيا وإيطاليا وفرنسا. وينشط 87% من مؤسّسات هؤلاء المهاجرين المقاولين في قطاعات التجديد التكنولوجي مثل تكنولوجيايات الاتصال وعلوم الحياة. ولذا كان من الضرورة ترك باب الهجرة مفتوحا.”

المصدر: بعثة السفارة الفرنسية بالولايات المتحدة الأمريكية، 2007/02/23



مهاجرون يؤدّون يمين الولاء بمناسبة حصولهم على الجنسية الأمريكية

الوثيقة 10 : من مزايا التنوّع العرقي بالولايات المتّحدة الأمريكية

”انظروا إلى أمّتنا، أمّة المهاجرين وفكّروا في العالم الذي نتجّه إليه، لاحظوا كم نحن متنوعون ومتعدّدة أعرافنا ولغائنا، كلّ هذا في كون أصبحت ضمنه القدرة على فهم مختلف الشعوب والتواصل معها أمرا محتمّا.”

المصدر: بيل كلينتن،
من خطاب في الجامعة الأمريكية،
26 فيفري 1993

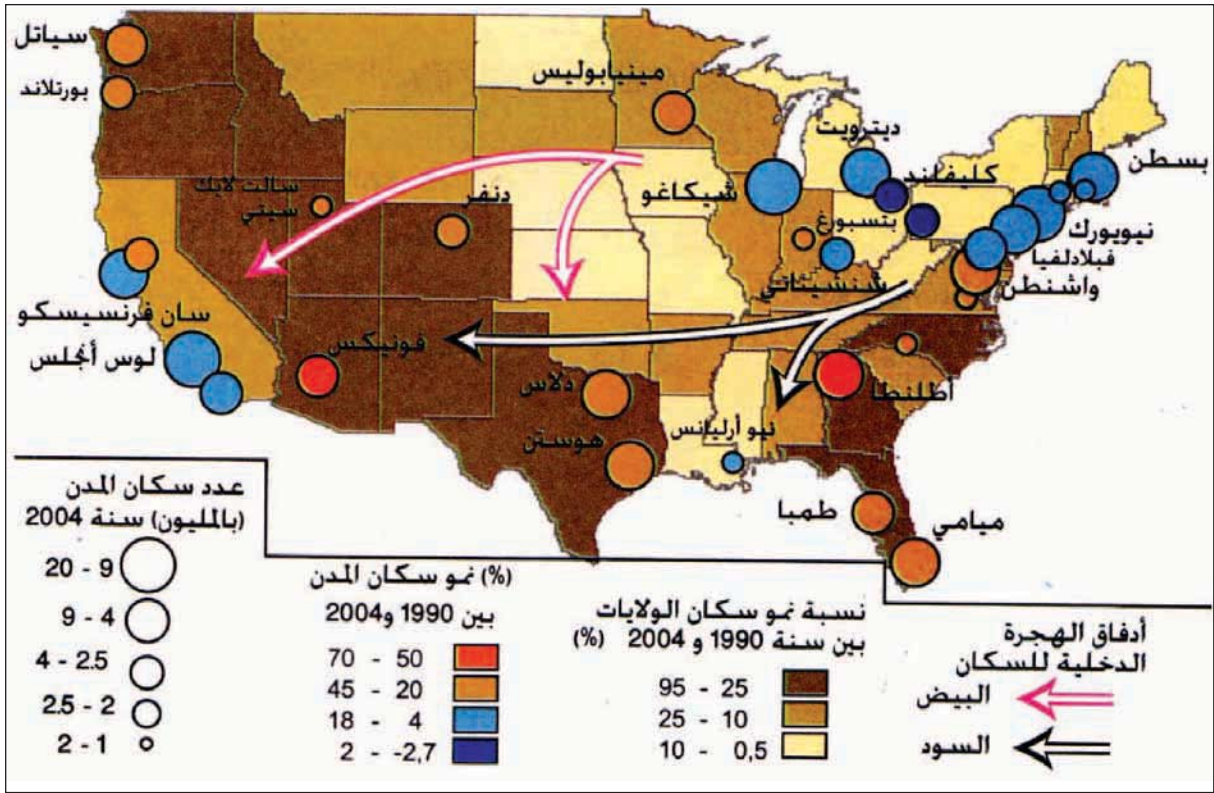
البوتقة: تعني لغويا المصهر الذي تذاب فيه المعادن وتشير مجازا الى ظاهرة اندماج وانصهار المهاجرين من أصول مختلفة في مجتمع واحد منسجم تنمحي فيه الاختلافات الثقافية والدينية melting pot وشاع استعمال هذه العبارة منذ بداية القرن الماضي للتعبير عن سعي السياسات الأمريكية لإدماج ملايين المهاجرين الوافدين على البلاد.

الوثيقة 11 : الطبع الأمريكي

"ويؤمن الأ مريكيون بقدرة الفرد على تحقيق النجاح بالاعتماد على إ مكانياته الذاتية ويمجدون الرجل العصامي self-made man والمرأة العصامية self-made woman... [كما يؤمنون بأن] أصولهم وموروث أسلافهم يثري وجودهم لكنّه لا يتحكم في مصيرهم... والكلمات الأكثر تثيراً في نفوس الأ مريكيين، كلمات تحمل لديهم أكثر من معنى واحد وهي "الحرية" و"التحرّكية" و"الفردية" و"الإمكانيات" و"الدينامية" و"البراغمائية" و"التقدّم" و"التجديد" و"التنافس". إنها ليست مجرد كلمات جوفاء أو رنانة بل هي كلمات تترجم طبع الأ مريكي.... وعندما يتحدّث الأ مريكيون عن المساواة فإنّهم يقصدون المساواة في الحظوظ لا المساواة في الدخل".

المصدر: Pachter Marc, décembre 2004, L'identité américaine

الوثيقة 12 : المدن الكبرى وأدفاق الهجرة الداخلية بالولايات المتحدة الأمريكية بين 1990 و2004



الوثيقة 13 : تطوّر الوزن الديمغرافي لأقاليم الولايات المتحدة الأمريكية

الإقليم	السنة	1970	2000	2010	نسبة النمو السكاني 2000-2010
الشمال الشرقي		24,1 %	19,0 %	17,9 %	3,2 %
الوسط		27,9 %	22,9 %	21,6 %	3,9 %
الجنوب		30,8 %	35,6 %	37,1 %	14,3 %
الغرب		17,2 %	22,4 %	23,3 %	13,8 %

المصدر: مكتب الإحصاء الأمريكي 2007 و 2011

التعليمات

- 1 - أتعرف تحولات التركيبة العرقية لسكان الولايات المتحدة الأمريكية وأبرز أثر التنوع العرقي في الحياة الاقتصادية والاجتماعية.
- 2 - أبين مظاهر حركة المجتمع الأمريكي وأفسرها.
- 3 - أرصد اتجاهات الهجرة الداخلية وأشرح عواملها ومزاياها.

النشاط الثالث أتعرف خاصيات مجتمع المستهلك الأمريكي ودوره في تنشيط القوة الإنتاجية الأمريكية

الوثيقة 14: بعض مؤشرات الاستهلاك بالولايات المتحدة الأمريكية وبعض بلدان الشمال

البلد	المؤشر	عدد مستعملي الانترنت (بالمليون) 2009	عدد المتشركين في الهاتف الجوال (مليون) 2010	الانفاق الأسري على الترفيه والثقافة (% من الناتج الداخلي الخام) 2007	الاستهلاك الفردي للطاقة (طن مكافئ نفط) 2007
الولايات المتحدة		245	286	6,5 %	7,7
اليابان		99	115	6,1 %	4,0
فرنسا		45	61	5,1 %	4,2

المصدر: مكتب الإحصاء الأمريكي 2011-الاتحاد الدولي للاتصالات وضع العالم 2011

الوثيقة 15: الناتج الداخلي الخام وحصّة الادّخار الصّافي منه بالولايات المتّحدة وبعض بلدان الشمال سنة 2008

البلد	الولايات المتّحدة	ألمانيا	فرنسا	الاتّحاد الأوروبي
القيمة (معادل القدرة الشرائية بالدولار الأمريكي)	47186	35432	33090	30651
حصّة الادّخار الصّافي	2,7 %	11,2 %	11,6 %	5,8 %

المصدر: وضع العالم 2011 و 2010 PANORAMA DES STATISTIQUES, OCDE

الوثيقة 16 : تطوّر قيمة الشّراءات بالبطاقات الإلكترونيّة بالولايات المتّحدة

المؤشر	السنة	2008	2000
عدد الحائزين على بطاقات (مليون شخص)		176	159
قيمة الشّراءات (مليار دولار)		2153	1242

المصدر : مكتب الإحصاء

الأمريكي 2011 وصحيفة النّات
www.journaldunet.com

الوثيقة 17 : مركز تجاري (وال مارت) بضاحية مدينة أمريكية



الوثيقة 18 : الفقر والبطالة حسب المجموعات العرقية بالولايات المتحدة سنة 2009

المجموعة العرقية	متوسط الدخل الفردي بالدولار *	نسبة البطالة	نسبة الفقر *
بيض	28,502	7,3 %	11,2 %
ذوو أصل إسباني	15,674	10,5 %	23,2 %
سود	18,406	12,3 %	24,7 %
آسيويون	30,292	6,6 %	11,8 %
المعدل الوطني	26,964	5,1 %	13,2 %

المصدر : مكتب الإحصاء الأمريكي 2011

*2008

معطيات صادرة عن مكتب الإحصاء الأمريكي في سبتمبر 2010: قفز عدد الفقراء في الولايات المتحدة بنحو 10% في 2009 ليصل إلى 43,6 مليون شخص. ويشكل هذا العدد نحو 14,3% من السكان أو واحد من بين كل سبعة أشخاص في الولايات المتحدة. وقالت الحكومة إن 13,2% أو 39,8 مليون شخص كانوا تحت خط الفقر عام 2008. كما ارتفعت نسبة الذين يعيشون بدون تأمين صحي من 15,4% من السكان في 2008 إلى 16,7% في 2009 بسبب ارتفاع معدل البطالة خلال العام الماضي. وبصفة عامة، كان هناك نحو 50,7 مليون شخص بدون مثل هذا التأمين خلال فترة ما في 2009. يذكر أنه تم تحديد متوسط معدل الفقر بنحو 22 ألف دولار سنويا لأسرة مكونة من أربعة أشخاص.

التعليمات

- 1 - أدرس مؤشرات الاستهلاك في الولايات المتحدة الأمريكية وأقارنها بمؤشرات بلدان متقدمة أخرى.
- 2 - أبين العوامل المحفزة للاستهلاك بالولايات المتحدة الأمريكية.
- 3 - أبرز مظاهر التفاوت الاجتماعي بالولايات المتحدة الأمريكية.

موارد بشرية متعدّدة المزايا

المقدّمة

تستند قوّة الولايات المتّحدة الأمريكيّة إلى قاعدة سكانية عريضة تغذيها أذفاق هجرية متتالية أسهمت في إثراء الرّصيد البشري وأفرزت مجتمعا يتّسم بتنوع الأجناس والثقافات ويتمتّع بمزايا متعدّدة.

1 - رصيد بشري ثري تغذيّه الهجرة الوافدة

تأوي الولايات المتحدة الأمريكية تجمّعاً بشرياً كبيراً مازال يحتفظ بحيويّته الديمغرافية بفضل هجرة وافدة لم تنقطع أذفاقها منذ أكثر من أربعة قرون.

1 - بلد عمّره المهاجرون

ينحدر الأريكيون من مهاجرين توافدوا عبر مراحل متتالية تغيّرت خلالها أصولهم الجغرافية وأمنوا للبلاد حيويّة ديمغرافيّة مستمرّة.

أ- هجرة وافدة منتظمة

لم يتجاوز عدد السكّان عند اكتشاف البلاد في القرن السّادس عشر مليون ساكن وارتفع إلى 4 ملايين سنة 1776 عند إعلان الاستقلال. ومنذ ذلك التاريخ، تضاعف عدد السكّان 77 مرّة مسجّلاً زيادة لم يشهدها أيّ بلد آخر في العالم أسهمت فيها الهجرة الوافدة إسهاماً مباشراً. ولئن اتّسمت الموجات الهجرية بالانتظام، فإنها نشطت بقوّة في أواخر القرن التّاسع عشر وبداية القرن العشرين إذ استقبلت الولايات المتحدة أكثر من 20 مليون مهاجر بين 1871 و1910 ليرتفع عدد سكّانها إلى 92 مليون نسمة [1 و 2]. وقد سجل نسق هذه الهجرة تراجعاً في فترة ما بين الحربين ارتبط بصدور قوانين تحديد الهجرة وتصنيفها وأزمة الثلاثينات الاقتصادية، ثم عاد إلى الارتفاع بعد الحرب العالمية الثانية. فقد ناهز عدد الوافدين 28 مليون بين 1950 و2005 وتجاوز 10 ملايين خلال العشريّتين الأخيرتين وبذلك تظّل الولايات المتحدة الأمريكية أكبر قطب جاذب للمهاجرين في العالم.

ب- هجرة وافدة متنوعة المصادر

أدت سمات الموجات الهجرية الأريكية إلى بغلبة العناصر الانغلو سكونية والاسكندنافية التي بادرت بتعمير المجال الأمريكي وجلبت العبيد الأفارقة لإحياء مناطق الجنوب. ومنذ أواخر القرن التّاسع عشر أصبحت الهجرة الوافدة تتميّز بالتنوع العرقي والديني مع تنامي الأذفاق القادمة من أوروبا المتوسّطية والشرقية ومن أمريكا اللاتينية. ولم يحلّ تطبيق نظام الحصص وإخضاع الهجرة لمقاييس جديدة كالجنسية والتأهيل المهني والكفاءة العلمية دون تدفق أفواج الوافدين من القارّة الآسيوية ومن أمريكا اللاتينية منذ منتصف القرن الماضي فأضحوا يشكّلون قرابة 80% من إجمالي عدد المهاجرين إلى الولايات المتحدة الأمريكية [3] وفي الأثناء، نمت الهجرة الخفية غير القانونية من المكسيك خصوصاً رغم تشديد المراقبة على الحدود الجنوبية للبلاد. وهكذا تعدّ الولايات المتّحدة أكثر الدّول المتقدّمة انفتاحاً على الهجرة الوافدة لما لها من فوائد اقتصادية وديمغرافيّة.

ج- حيويّة ديمغرافيّة متواصلة

لئن أسهمت الهجرة الوافدة في تعمير البلاد والزيادة في عدد سكّانها فإنّها أمّنت للولايات المتحدة حيويّة ديمغرافيّة متواصلة [4] تميّزها عن بقية أقطاب الثالوث. ذلك أن دورها لا يقتصر على تزويد البلاد بأكثر من مليون نسمة سنوياً والإسهام المباشر بأكثر من 40% في النموّ الديمغرافي بل إنّها تحدّ من تراجع مؤشّر الخصوبة وتمكّن المجتمع الأمريكي من الاحتفاظ بمستوى مرتفع نسبياً للولادات بفضل السلوك الإنجابي للأقليات العرقية والمهاجرين الآسيويين والأمريكيين اللاتينيين. وقد ضمنت الولايات المتحدة الأمريكية بذلك نموّاً طبيعيّاً لا تقلّ نسبته عن 0,5% سنوياً يبطئ نزعة التهرّم ويحول دون تناقص عدد السكّان الذي يميّز بعض أقطار الاتحاد الأوروبي واليابان وهو ما يمنح المجتمع الأمريكي فتوة أكبر وقدرة أعلى على التجديد والابتكار.

2 - قوّة عمل تجمع بين الوفرة والكفاءة

تسهم الحيويّة الديمغرافيّة التي تميّز المجتمع الأمريكي في توفير قوّة عمل تجمع مزايا متعدّدة.

أ- يد عاملة وفيرة

تؤمّن البنية العمرية للسكان القسط الأكبر من حاجات الاقتصاد الأمريكي من اليد العاملة [5] بفضل ارتفاع نسبة النشيطين ونموها بنسق حثيث إذ توفّر لسوق الشغل ما يزيد عن 155 مليون نشيط. كما توفّر الهجرة الوافدة بكلّ أصنافها قوة عمل إضافية شبه مجانية لم تتحمل الولايات المتحدة نفقات تكوينها مثل هجرة الصينيين والمكسيكيين خصوصاً، القانونية منها وغير القانونية، التي تزوّد البلاد سنوياً بأعداد كبيرة من العاملين ينتشرون في ولايات الغرب والجنوب فضلاً عن العاملين في "المدن التوائم" وفي صناعات الماكيلادوراس على طول الحدود الأمريكية المكسيكية.

ب- يد عاملة ذات مؤهلات متنوّعة

يحظى الاقتصاد الأمريكي بقوة عمل تتمدّد بمستوى تعليمي جيّد يؤمّنه نظام تربويّ متطوّر. ويستوعب التعليم العالي 17,5 مليون طالب تسهر على تكوينهم جامعات تعدّ الأفضل في العالم على غرار هارفارد [6] وستانفورد وماساشوستس وتتخرّج منها نخبة من العلماء والمهندسين والباحثين المتفوّقين. كما تستقطب الجامعات الأمريكية الطلبة المتميّزين من كلّ أنحاء العالم. وتدعم هذه الكفاءات المحلية بهجرة الأدمغة التي تشمل كفاءات من بلدان الجنوب والبلدان المتقدمة على حدّ السواء، فتمدّ البلاد بالعلماء والأدباء والفذّيين وتسهم بنسبة كبيرة في دفع حركة المقالة والتجديد لاسيما في ميادين التكنولوجيا العالية إحدى ركائز القوة الإنتاجية والتفوّق الأمريكي [7]. كما تغذي الهجرة الوافدة الآسيوية والمكسيكية بالخصوص سوق الشغل بيد عاملة محدودة التأهيل لكنّها زهيدة الكلفة تستفيد منها المؤسسات الاقتصادية لدعم قدرتها التنافسية.

II - تنوع عرقي مفيد ودينامية اجتماعية مميزة

أفضى تنوع الموجات الهجرية المتدفقة على الولايات المتحدة الأمريكية إلى نشأة مجتمع متعدّد الأعراق والثقافات يتميز سكانه بحركية اجتماعية فائقة وتحركية مجالية نشيطة تدعم القوة الاقتصادية.

1 - تنوع عرقي مفيد

أفرزت الهجرة الوافدة مجتمعا متعدّد الأعراق يبدي قدرة كبيرة على استيعاب المهاجرين على اختلاف أجناسهم والاستفادة من مؤهلاتهم [8]. فقد انضاف إلى السكان الأصليين من الهنود الأمريكيين، البيض الأوربيون والسود الأفارقة والأسيويون وذو الأصل الإسباني، وكان لكلّ مجموعة عرقية إسهامها في تعمير البلاد وإحيائها وإرساء قوتها. فلئن بادر المهاجرون البيض الأوائل بجلب التقنيات ورؤوس الأموال من أوروبا فإنّ الزواج الأفارقة وفروا اليد العاملة الضرورية لمزارع القطن والتبغ في الجنوب القديم. وبينما أسهم المهاجرون المكسيكيون وما زالوا في تنمية إقليم حزام الشمس فإنّ الأسيويين برزوا في بعث المؤسسات الاقتصادية [9]. وعلاوة على ذلك فإنّ اختلاط هذه المجموعات العرقية المتنوّعة المتشبّثة بقيمتها وثقافتها الأصلية يُثري الحضارة الأمريكية وييسّر التعامل مع الخارج في مختلف الميادين الاقتصادية والسياسية والعلمية كما يساعد على انتشار الثقافة الأمريكية وإشاعة نمط العيش الأمريكي في العالم [10]. وما فتئ التنوع العرقي يزداد عمقا مع تواصل انفتاح البلاد والتحاق مجموعات بشرية جديدة يفضي نموها إلى تقلص الوزن الديمغرافي للبيض الأمريكيين وتنامي مكانة الأقليات خاصّة من ذوي الأصل الإسباني. ولئن انخرطت أغلب المجموعات العرقية في نمط العيش الأمريكي، فإنّها لم تنصهر في "بوتقة واحدة" [18] بل تنزع إلى العيش المنفصل وتطالب بحقوق أكبر ممّا يثير جدلا سياسيا واسعا في أوساط الفئة المهيمنة من البيض الانغلو سكسونيين.

2 - دينامية اجتماعية مميزة

تمثل التحركية الاجتماعية والمجالية عاملا مهما من عوامل التفوّق الاقتصادي الأمريكي. تستند حيوية المجتمع الأمريكي إلى روح ريادية راسخة تستحث الأمريكيين على المبادرة الفردية والتنافس وتدفعهم إلى المجازفة من أجل الإثراء والارتقاء الاجتماعي، وهي من المبادئ الأساسية لنمط العيش الأمريكي القائم على الحرية والملكية الخاصّة والمصلحة الفردية وتكافؤ الفرص. وتنسجم هذه المبادئ مع الليبرالية السياسية والاقتصادية التي يتعلّق بها الأمريكيون [11]. وعموما، لا يتردّد الأمريكيون في توظيف مدخراتهم المالية في البورصة وشراء أسهم الشركات أو بعث مؤسسات جديدة، ولا يتوانوا في قبول العمل لبعض الوقت أو العمل عن بعد، كما لا يتردّدون في تغيير أنشطتهم وقطع آلاف الكيلومترات بحثا عن فرص النجاح المهني. وتتأكد نزعة التنقل بين الأقاليم وبين المدن من خلال ارتفاع نسبة التحركية المجالية * التي تقارب 14 % وهي

تبادل ضعف مثلتها في الاتحاد الأوروبي. وتولد هذه التحركية المجالية أذفاقا هجرية داخلية [12] توابك التحوّلات الاقتصادية للأقاليم، فتوجّه اليد العاملة والفنّيين والعلماء والمبادرين في صناعات التكنولوجيا العالية من الشمال الشرقي الذي بلغ درجة التشبّع نحو ولايات حزام الشمس التي تتسم بسرعة نمو الاستثمار وكثرة فرص الشغل فضلا عن دفاء المناخ. وبذلك تسهم التحركية المجالية في الحد من أزمة الشمال الشرقي وفي توفير الطاقات البشرية الضرورية لدفع اقتصاد الأقاليم الجنوبية والغربية التي أصبحت من أنشط الأقاليم الداعمة للقوة الأمريكية [13].

III - سوق داخلية ضخمة تجمع القوة الإنتاجية

تحظى الولايات المتحدة بسوق داخلية ضخمة تنمو بصفة مستمرة وتستند إلى مستوى دخل عال ونمط عيش محفز للاستهلاك.

1- أكبر مجتمع استهلاكي في العالم

بلغ المجتمع الأمريكي منذ الحرب العالمية الثانية طور الاستهلاك الجماهيري العريض. وتسجل الولايات المتحدة معدلات قياسية في الاستهلاك الفردي لعدد المنتجات وتجهيزات الرفاهة والثقافة [14]. ويجسد تطور الإنفاق الفردي في خدمات الإعلام والاتصال انخراط الأمريكيين في مجتمع الإعلام وتنامي استهلاكهم لخدمات الانترنت. كما تتجلى نزعة الاستهلاك المكثف في ارتفاع حصة ما يخصصه الأمريكيون من دخلهم للاستهلاك على حساب الادخار العائلي [15]. ورغم ضخامة الإنتاج تلجأ البلاد إلى الاستيراد لتلبية حاجات الأمريكيين المتزايدة حتى أصبح ازدهار اقتصاد كثير من البلدان رهين ما تستوعبه السوق الأمريكية من سلع وخدمات.

2- دخل عال ونمط عيش محفزان للاستهلاك

ترتكز السوق الداخلية على قوة بشرية تعدّ 308 مليون ساكن يتمتعون بمعدل دخل فردي سنوي مرتفع تضاعفت قيمته ست مرات منذ 1975 وهو يفوق بكثير معدل الدخل الفردي بأقطار الاتحاد الأوروبي الأكثر تقدما مثل ألمانيا والمملكة المتحدة وفرنسا [15]. وقد ترتب عن ارتفاع الدخل تحسن مستمر في مستوى عيش الأمريكيين عموما بما يسمح لهم بالإقبال بقوة على استهلاك مختلف أصناف السلع والخدمات.

كما ترتبط ضخامة الاستهلاك بنمط العيش الأمريكي القائم على ضرورة امتلاك البيت الفردي والسيارة الخاصة وتجهيزات الرفاهة. وتحفز الاستهلاك سياسة إقراض نشيطة تموّل لها البنوك التجارية ومنظومة إشهار متطورة قادرة على توليد حاجات متجددة من ترفيه وسياحة وإعلام. وقد عززت التجارة الالكترونية التي حققت قيمتها نمواً تجاوز 23% بين سنتي 2005 و 2006 النزعة الاستهلاكية لدى الأمريكيين [16].

كما يدعم التحضر الكثيف هذه النزعة الاستهلاكية، إذ يتسم المجتمع الأمريكي بدرجة تحضر عالية تفوق نسبتها 90% في ولاية كاليفورنيا وكل ولايات الشمال الشرقي، وأصبح الأمريكيون حضرا بصفة شبه كلية في نمط عيشهم يقيمون في مدن كبرى ومناطق حضرية متسعة تمثل ركيزة مجتمع الاستهلاك. وتسهم التحوّلات الحديثة التي تشهدها المدن الأمريكية ولاسيما انتقال بعض المؤسسات الاقتصادية والمراكز التجارية الكبرى [17] وأغلب الفئات الميسورة من وسط المدينة إلى الضواحي الممتدة في تزايد الإقبال على السيارة الخاصة واستهلاك مختلف الخدمات الموجهة للعائلات.

ولئن توفرت للولايات المتحدة سوق استهلاكية ضخمة، فإن فوارق الدخل وتفشي ظاهرة البطالة والفقر لاسيما في صفوف الأقليات [18] تحد من توسعها وتؤدي إلى تفاقم مشاكل المجتمع الأمريكي.

الخاتمة

تتمتع الولايات المتحدة الأمريكية بموارد بشرية غنية تجمع مزايا كمية ونوعية وظفتها بنجاحة لإرساء قوتها الاقتصادية وتدعيم مكانتها العالمية في إطار نظام رأسمالي متجدد.

تنظيم اقتصادي ناجح

المراحل

أرسّت الولايات المتحدة الأمريكية أعظم قوّة في العالم مستفيدة من دعائم تنظيميّة جدّ ملائمة عاضدت مزايا رصيدها البشري وضمنت لها التفوّق على كلّ منافسيها. سعيت إلى تعرّف الدعائم التنظيميّة التي انبنى عليها النظام الاقتصادي الأمريكي وتبيّن دورها في بناء القوّة الأمريكيّة.

النشاط الأوّل : تبيين خصائص النظام الاقتصادي الأمريكي ودوره في بناء قوة الولايات المتحدة الأمريكية

الوثيقة 1: من مبادئ النظام الليبرالي الأمريكي

"إنّ المنافسة الحرّة هي جوهر النظام الاقتصادي الأمريكي. فالمنافسة الحرّة والكاملة هي وحدها الكفيلة بضمان حرّيّة الأسواق وحرّيّة المقاولّة وفرص تطوير المبادرات الفرديّة... إنّ الحفاظ على مثل هذه المنافسة وتطويرها يعدّان الأساس ليس فحسب بالنسبة إلى الرفاه الاقتصادي بل أيضاً لأمن الأمة اللذين لا يتحققان إلا بتشجيع القدرات الفعلية والكاملة للمؤسسات الصغرى والمتوسّطة*... إنّ من واجب الحكومة أن تساعد هذه المؤسسات وتوجّهها وتحمي مصالحها أكثر ما يمكن كي تحافظ على حرّيّة المنافسة بين المؤسسات وتضمن للمؤسسات الصغرى والمتوسّطة نسبة عادلة من شراءات الحكومة الفيدرالية ومن العقود المباشرة وتلك التي تبرمها في إطار المقاولّة الساندة..."

المصدر: البند الأوّل من قانون المؤسسات الصغرى بالولايات المتّحدة، موقع الكنفدرالية العامّة للمؤسسات الصغرى والمتوسّطة (فرنسا) cgpme.org ، فيفري 2006، بتصرّف

* المؤسسات الصغرى والمتوسّطة : هي حسب التصنيف الأمريكي المؤسسات التي تعدّ أقلّ من 500 نشيط وتحقّق رقم معاملات يتراوح بين 4 و30 مليون دولار. وقد أحدثت الدوّلة وكالة المؤسسات الصّغيرة Small Business Administration سنة 1953 وضمنت للمؤسسات الصّغيرة الحصول على الثلث من إجمالي قيمة عقود الأسواق العموميّة التي تبرمها الحكومة الفدرالية سنويّاً.

الوثيقة 2: من محفّزات روح المقاولّة والمجازفة بالولايات المتّحدة الأمريكيّة

"لا ينظر إلى الفشل في الأعمال في الولايات المتحدة نظرة سلبية، وذلك خلافا لما يحصل في العديد من الدّول الأخرى. [ذلك لأنّ] قوانين الإفلاس الأمريكيّة مبنية على أساس تشجيع الأشخاص الذين يفشلون على مواصلة جهودهم المتعلقة بالمشاريع...الخاصة. والقدرة على البدء من جديد هي ما يجعل بعض الأميركيين مستعدّين للمجازفة في العمل، ممّا يعود بالفائدة على الاقتصاد ككلّ...وتعتمد الولايات المتحدة بشكل كبير على استخدام الإقراض من قبل الأفراد والمؤسسات لدعم اقتصادها. كما...تطبّق قوانين إفلاس متسامحة تحمي الأفراد والمؤسسات إذا أصبحوا عاجزين عن تسديد ديونهم. وبذلك تدعم هذه القوانين النظام الرأسمالي ونموّ المؤسسات الصغيرة عن طريق تشجيع الأفراد على المجازفة في الأعمال... وقد فشل كثيرون من أكثر رجال الأعمال الأميركيين نجاحاً في مشاريعهم الاقتصادية الأولى، بمن فيهم...هنري فورد صاحب شركة فورد للسيارات... وقد أصبح جميع هؤلاء الرجال في النهاية أثرياء جدّاً [ذلك لأنهم] منحوا الفرصة لمحاولة بعث مؤسّسة والانطلاق من جديد."

* ناتالي مارتن، أستاذة في القانون بجامعة نيومكسيكو، عملت كباحثة في معهد الإفلاس الأمريكي.

المصدر: ناتالي مارتن، جانفي 2006، مجلة إلكترونية، مواقف اقتصادية، بتصرّف

الوثيقة 3: من محدّات قوّة الولايات المتّحدة الأمريكيّة

"تستند القوّة الحاليّة للولايات المتّحدة إلى قدرة هيكلية مميّزة للرأسماليّة الأمريكيّة على توليد التجديد التكنولوجي وتوظيفه في الميدانين الصناعي والعسكري. ويعدّ التجديد التكنولوجي عاملاً مركزياً في بناء القوّة الاقتصاديّة... وهو يمثل إلى جانب التجديد في المنتجات والتنظيم وأساليب الإنتاج عنصراً محدّداً لحيويّة الاقتصاد الأمريكي. ويصعب فهم التحوّلات التي شهدتها الصناعة الأمريكيّة دون استحضار النزعة الهيكلية لرأس المال إلى تطوير منتجات وقطاعات جديدة. وتعزى هذه النزعة علاوة عن سعي رجال الأعمال إلى تحقيق هامش فائدة هامّ يكافؤ رأس المال المستثمر... إلى ثقافة متطلعة إلى المستقبل. إن هذه الظاهرة المتجذرة في الولايات المتّحدة تيسّر استكشاف مسالك صناعية وأشكال تنظيم جديدة للإنتاج."

المصدر: فريدريك لوريش، 2006، Innovation technologique et renouvellement des formes, de la domination américaine, fig-st-die.education.fr بتصرّف

الوثيقة 4 : الاقتصاد الجديد بالولايات المتّحدة الأمريكيّة

"يشير مصطلح الاقتصاد الجديد إلى بروز أنشطة جديدة تتسم بدينامية فائقة وترتبط بتطور صناعتي المعلوماتية وتكنولوجيات الإعلام والاتصال. كما يشير هذا المصطلح عموماً إلى المقاربة الجديدة للاقتصاد الأمريكي الذي شهد نمواً سريعاً أسهم الاقتصاد الجديد بقرابة 8% في الناتج الداخلي الخام الأمريكي وقد اقترن ذلك بنمو مشهود للإنتاجية... يقارب ضعف معدّل ما تحقق خلال العشرين سنة السابقة. ويرتبط التسارع المسجّل في الإنتاجية بالولايات المتحدة الأمريكية بالتقدم التكنولوجي المحرز في ميدان الإعلامية والاتصالات."

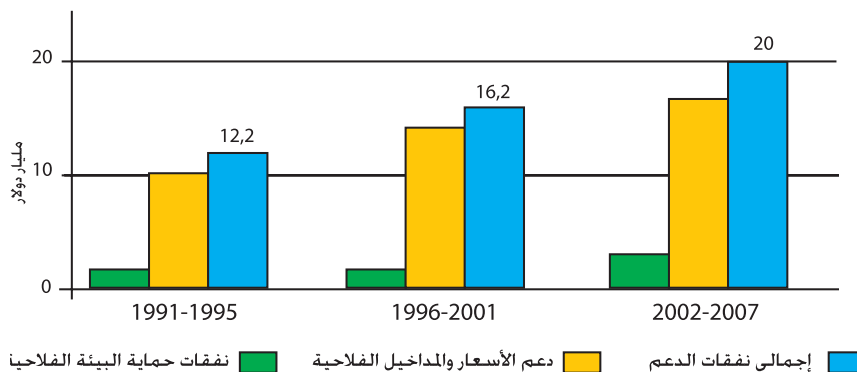
المصدر: Daniel Cohen et Michèle Debonneuil 1998, Nouvelle économie. La Documentation française, بتصرّف

الوثيقة 5 : فكّ التقنين بالولايات المتحدة الأمريكيّة

"انطلقت عملية فكّ التقنين في ميدان النقل الجويّ سنة 1978 فألغيت الضوابط التنظيمية التي كانت مفروضة على مسالك الملاحة الجوية وتمّ تحرير التعريفات وحقوق النشاط الجويّ الداخلي...وسعت السلطات الأمريكيّة بعد ذلك إلى تعميم تحرير النقل الجويّ على المستوى العالمي قصد...تشجيع الصناعات الجوفضائية وشركات الطيران الأمريكيّة. لكنّ عملية التنسيق الدولي لتعريفات النقل الجويّ لاقت معارضة في مرحلة أولى... قبل أن تمارس الولايات المتّحدة ضغوطاً جديدة مع بداية التسعينات لحمل العديد من البلدان - الأوروبية خصوصاً- على إبرام اتفاقيات "السّماء المفتوحة" Ciel Ouvert القائمة نظرياً على قاعدة المعاملة بالمثلي...غير أن هذه الاتفاقيات كانت مفيدة أكثر بالنسبة إلى الشركات الأمريكيّة التي تمكّنها العقود من نقل المسافرين بين المطارات الأوروبية، وهي إمكانية لا تتوفر لشركات الطيران الأوروبية بين المدن الأمريكيّة."

المصدر: موقع المجلس الجهوي لإقليم لانغدوك-روسيون، 2004، cr.languedocroussillon.fr، بتصرّف

الوثيقة 6 : تطوّر قيمة نفقات الدّعم الفلاحي وتوزيعها بالولايات المتّحدة الأمريكيّة بين 1991 و2007



المصدر: جون بول شارفي، 2004، الجغرافيا الفلاحية والريفية، ص 179 ومكتب الإحصاء الأمريكي 2007

حصل قطاع القطن سنة 2001 على 4 مليار دولار من المساعدات الفيدرالية بينما لم تتجاوز قيمة إنتاجه خلال نفس السنة 3 مليار دولار. رغم أن تكاليف إنتاج القطن بالولايات المتحدة الأمريكية أرفع بمرتين من مستواها العالمي فقد تمكن المنتجون الأمريكيون من رفع حصصهم من إجمالي الصادرات العالمية إلى نسبة الثلث خلال 15 سنة.

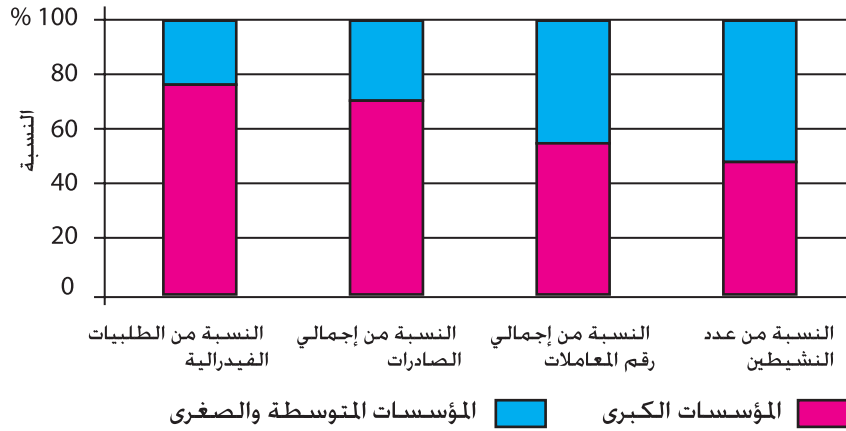
التعليمات

- 1 - أتعرف مزايا النظام الاقتصادي والسياسي للولايات المتحدة الأمريكية.
- 2 - أتبين مظاهر تدخل الدولة في الاقتصاد الأمريكي وأحدد إيجابياته.

النشاط الثاني

أدرس هياكل الإنتاج في الولايات المتحدة الأمريكية ودورها في دفع الاقتصاد الأمريكي

الوثيقة 7 : بعض المؤشرات حول مكانة المؤسسات الكبرى والمؤسسات المتوسطة والصغرى في الاقتصاد الأمريكي سنة 2004



المصدر: موقع الكنفدرالية العامة للمؤسسات الصغرى والمتوسطة (فرنسا) cgpme.org، فيفري 2006، بتصرف

بلغ عدد المؤسسات الصغرى والمتوسطة 25,8 مليون مؤسسة سنة 2006 تشغل 57 مليون نشيط. وقد أسهمت بنسبة 90% في إحداث مواطن الشغل منذ سنة 1993.

الوثيقة 8 : بعض المعطيات حول الشركات عبر القطرية المالية الأمريكية سنة 2004

الشركة	المؤشر	المرتبة العالمية حسب قيمة الأصول المالية*	إجمالي قيمة الأصول المالية (مليار دولار)	إجمالي عدد النشيطين	عدد الفروع بالخارج
سي تي غروب	1	1484	294000	374	
جي. بي مورغن شايز غروب	8	1157	161000	200	
بنك أمريكا	9	1110	176000	60	

المصدر: مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية 2006، تقرير الاستثمار العالمي Forbes.Com

شغلت الشركات عبر القطرية الأمريكية غير المالية التي فاق عددها 2700 شركة، أكثر من ثلاثين مليون نشيط سنة 2005 من بينهم 18,5 مليون بالولايات المتحدة الأمريكية وحقق مبيعات بلغت قيمتها 7606 مليار دولار.

*الأصول المالية: Actifs financiers (المفرد أصل مالي) وهي ما تملكه شركة أو مؤسسة من رؤوس أموال، وأسهم وسندات وقروض مسندة لأطراف أخرى.

الوثيقة 9 : الشركات الأمريكية والعولمة

" زادت الصناعة الأمريكية في تدويل إنتاجها حتى تستبق المنافسة الخارجية وتواجهها. فشركات جنرال موتورز وفورد وأكسن وشفرون وأي.بي.أم وجنرال إلكتريك التي تمتلك فروعاً عبر العالم تستأثر بالمواقع الأولى في ترتيب الشركات العالمية. [وعلاوة عن الشركات الكبرى] أضحت العديد من الشركات الأمريكية من الحجم المتوسط تنظم بدورها إنتاجها على الصعيد العالمي بالإبقاء على الأنشطة الاستراتيجية (التسيير، البحث والتطوير ودراسة الأسواق) في الولايات المتحدة وتوطين الأنشطة العادية والمنمّطة مثل التصنيع والتكريب في الخارج حيث تتوفر يد عاملة أقل كلفة... وفي ظلّ محيط عالمي يتّسم بتدويل المؤسسات الاقتصادية، تحتلّ الشركات الكبرى الأمريكية التي انخرطت منذ مدة في هذا التوجّه مواقع مهيمنة ضمن فروع الإنتاج التي تنتمي إليها."

المصدر: فريديريك لوريش، 2006، Innovation technologique et renouvellement des formes de domination américaine، موقع، fig-st-die.education.fr

الوثيقة 10 : مؤشرات حول المستغلات الفلاحية بالولايات المتحدة الأمريكية سنة 2002

صنف المستغلات *	المؤشر	الحصة من عدد الضيعات الفلاحية	الحصة من المساحة المزروعة	الحصة من إجمالي مبيعات المنتجات الفلاحية
شركات فلاحية		9,1 %	19,8 %	61,9 %
مستغلات عائلية كبيرة		3,8 %	15 %	14,2 %
مستغلات عائلية أو فردية متوسطة		14 %	31,9 %	17,7 %
مستغلات صغيرة هامشية		78,8 %	33,3 %	6,2 %

المصدر : مكتب الإحصاء الأمريكي 2007، موجز إحصائيات الولايات المتحدة الأمريكية.

* صنف المستغلات : تصنف المستغلات الفلاحية الأمريكية حسب قيمة مبيعاتها السنوية إلى:

- شركات فلاحية: من 500000 دولار فأكثر
- مستغلات عائلية أو فردية كبيرة: بين 250000 و500000 دولار
- مستغلات عائلية أو فردية متوسطة: بين 50000 و250000 دولار
- مستغلات صغرى: أقل من 50000 دولار

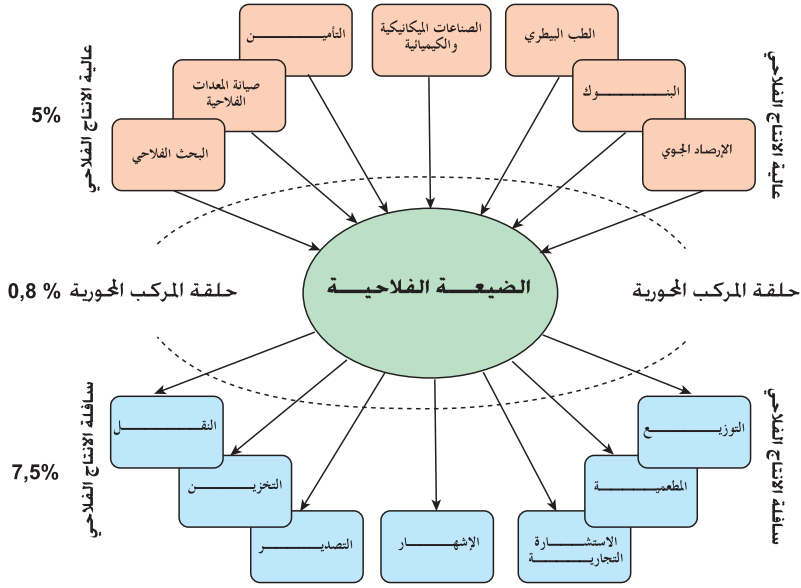
الوثيقة 11 : المركب العسكري - الصناعي* بالولايات المتحدة الأمريكية

" لقد تجذّر المركب الصناعي بعمق في الاقتصاد والمجتمع الأمريكيين خلال العشريّات الأربع التي مثلتها الحرب الباردة وفي إطار السباق نحو التسليح... ويمكن أن نلمس اليوم الطابع غير القابل للارتداد الذي بلغه هذا التجذر، فالمركب العسكري الصناعي الذي يقع عند خط التقاطع بين السياسة والاقتصاد استمد مصدر انتعاشته من حركة العولمة وأعاد بناء هيكلته بفضل التحكم المباشر الذي باتت تمارسه صنائيق توظيف رأس المال على كبرى شركات إنتاج العتاد العسكري...وعلاوة عن أن ارتفاع الميزانية العسكرية منذ سنة 1999 يجسّد الحيوية التي تميّز المركب العسكري - الصناعي الأمريكي فإنه يثبت الموقع المركزي الذي يتبوّه هذا المركب ضمن مؤسسات الدولة وفي الاقتصاد والمجتمع بالولايات المتحدة الأمريكية."

المصدر: كلود صرفاتي، 2002، موقع، www.grip.org

* المركب العسكري - الصناعي الأمريكي: Complexe militaro-industriel : يتكوّن من وزارة الدفاع (البنتاغون) والوكالات الفدرالية التابعة لها ومن هيئات البحث والتطوير وصناعات العتاد العسكري وصناعات التكنولوجيا العالية المنتمية للقطاع الخاص والتي تنجز الطلبات العسكرية لحساب وزارة الدفاع.

الوثيقة 12 : المركب الفلاحي الصناعي الخدمي * بالولايات المتحدة الأمريكية



* 5% النسبة من الناتج الداخلي الخام

* المركب الفلاحي - الصناعي - الخدمي - Complexe agro-industriale- tertiaire : يتكوّن علاوة عن المستغلات الفلاحية التي تمثل الحلقة المحورية، من مجموع الأنشطة والمؤسسات الصناعية والخدمية التي توفر للفلاحة المواد والتجهيزات عند عالية الإنتاج وتؤمن عند السافلة تحويل الإنتاج الفلاحي وتوزيعه.

الوثيقة 13 : من مظاهر اندماج الفلاحة والصناعة بالولايات المتحدة الأمريكية

"إن أغلبية المستغلات التي بلغ عددها الجملي 2.2 مليون مستغلة سنة 2002، [هي مستغلات عائلية متوسطة وصغرى] لا تضمن مداخيل كافية لأصحابها حتى لا يضطروا إلى العمل خارج المستغلة. والواقع أن 70% من قيمة الإنتاج الفلاحي الأمريكي تحققه 170 ألف مستغلة صناعية أي 8% من مجموع المستغلات الفلاحية سنة 2002 وأن عملية الاندماج في فلاحة الأعمال agribusiness تتدعم أكثر فأكثر. فنسبة 5% من الضيعات الفلاحية الكبرى يديرها مسيرون أجراء لدى شركات تحويل المنتجات الغذائية. ويشمل هذا التنظيم قطاع قصب السكر وغراسات القوارص... وفي قطاع تربية الدواجن أصبح الفلاحون شبه أجراء توفر لهم الشركات الفراه والمواد العلفية مقابل دخل مالي ثابت عن الدواجن التي يزودون بها المسالخ... وتهم هذه النزعة كذلك قطاع تربية الخنازير... ويمكن مقارنة هذا التحوّل في الفلاحة بما شهدته الصناعة الأمريكية بين الحربين، فالمستغلات الفلاحية تفسح المجال أمام كنگلوميرات Conglomerats* تتحكم في كامل سلسلة الإنتاج من ذلك أن أربعة مسالخ كبرى تنتج 80% من اللحوم في الولايات المتحدة الأمريكية."

المصدر: جون كريستوف ديبار، 2002، تناقضات الفلاحة الأمريكية، موقع agrobiosciences.org

تتفاوت درجة تركّز الشركات الفلاحية الغذائية بالولايات المتحدة إلا أن الشركات الأربع الأولى تتحكم في 24% من نشاط تخزين الحبوب و 49% من إنتاج الدواجن و 79% من طاقة مسالخ لحوم البقر سنة 2002.

* كنگلوميرا : ويسمى أيضا المتكّلة وهو تجمّع لشركات تنتج موادّ وخدمات متنوّعة جدًا وغير مترابطة داخل مؤسسة كبرى واحدة.

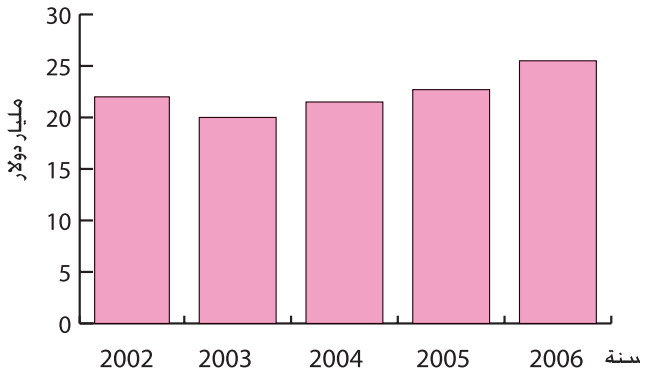
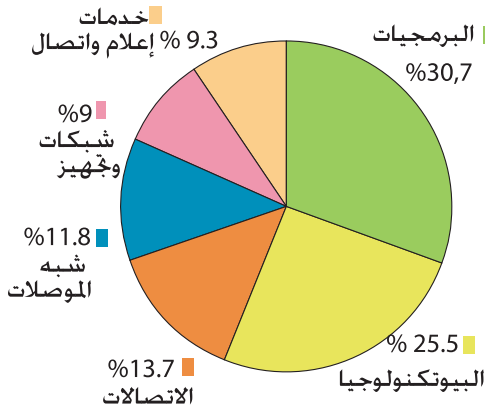
التعليمات

- 1 - أتبين مكوّنات هياكل الإنتاج في الولايات المتحدة الأمريكية.
- 2 - أتعرف مكانة الشركات الكبرى ودورها في دعم القوّة الأمريكية.
- 3 - أبرز مظاهر ترابط الأنشطة الاقتصادية في الولايات المتحدة الأمريكية وأستنتج مزاياها.

الوثيقة 14 : من تحولات رأس المال بالولايات المتحدة الأمريكية

"... كان للثورة المالية دور كبير في تحقيق الثورة التكنولوجية التي ساعدت الصناعة الأمريكية على استعادة قوتها. فقد ظلت سوق رؤوس الأموال فاترة منذ أزمة الثلاثينات الاقتصادية، واستعادت بداية من ثمانينات القرن العشرين حيوية أسهمت في بروز ظاهرة الشركات الفتية Start-up المستحدثة في ميدان تكنولوجيات الاتصال والمعلومات. ولعل من أبرز وجوه هذه الثورة المالية، إعادة توظيف الأسر الأمريكية لمُدخراتها المالية في اقتناء الأسهم عوضاً عن توظيفها في شراء العقارات ومواد الاستهلاك الدائمة. وبذلك تخلت الولايات المتحدة عن اقتصاد التداين لتدخل مرحلة ما يسمّى باقتصاد الأرصد الذاتية." المصدر: مكتب التحليل الاقتصادي، أبريل 2007 ، موقع bea-gov

الوثيقة 15 : تطوّر استثمارات مؤسّسات رأس المال المعرّض للخطر* وتوزّعها القطاعي في الولايات المتحدة سنة 2005



المصدر: صحيفة النات، 2006، journaldunet

* رأس المال المعرّض للخطر capital risque : استثمار من قبل مؤسّسات بنكية أو صناديق ادّخار أو خواص يُراهن على تمويل شركات التكنولوجيا العالية التي قد تحقّق نجاحاً باهراً أو تخفّق تماماً.

الوثيقة 16 : تطوّر حجم الاستثمارات الأجنبية المباشرة الواردة على الولايات المتحدة الأمريكية

المرتبة العالمية 2008	2008	2000	1990	السنة/الفترة
1	320	321	48,5	القيمة بالمليار دولار

المصدر: مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية 2010، OECD Factbook

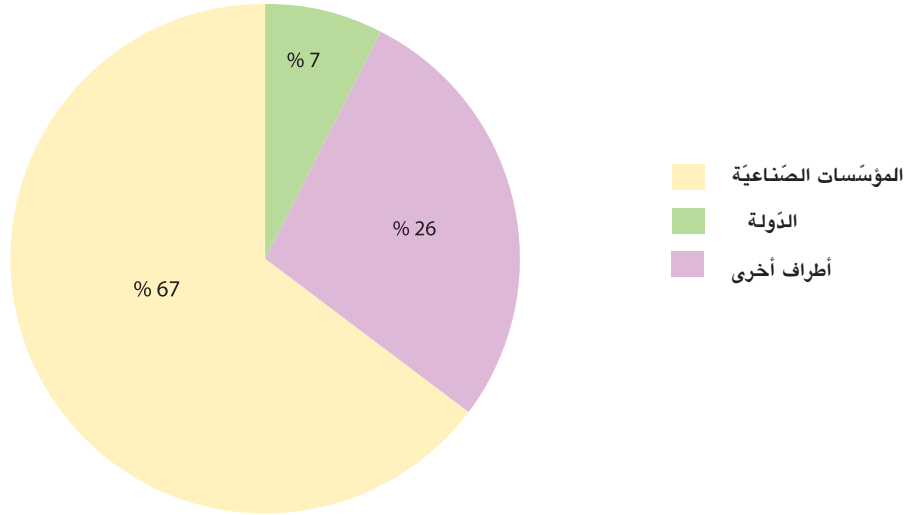
الوثيقة 17 : بعض المؤسّرات حول الاستثمار في البحث والتطوير بالولايات المتحدة الأمريكية سنة 2008

البلدان	المؤشّر	الحصّة من الناتج الداخلي الخام	الحصّة من النشرّيات العلمية في العالم	عدد الباحثين لكلّ 1000 نشيط مشغول
الولايات المتحدة		2,8%	26,2%	9,2
فرنسا		2,0%	4,4%	8,3*

المصدر: سفارة فرنسا بواشنطن، 2009، منظمة التعاون الاقتصادية، 2010، OECD Factbook

2006*

الوثيقة 18 : حصّة الأطراف الممولة للبحث والتّطوير بالولايات المتّحدة الأمريكيّة سنة 2008



المصدر: مكتب الإحصاء الأمريكي 2011

التعليمات

- 1 - تُبيّن أهميّة موارد الاستثمار في الولايات المتحدة الأمريكية ودورها في دفع الاقتصاد الأمريكي.
- 2 - أُستجلي مميّزات قطاع البحث والتطوير وأبرز دوره في تحقيق التّفوق التكنولوجي وتعزيز القوّة الأمريكية.

تنظيم اقتصادي ناجح

المقدمة

لئن كان للعنصر البشري دور مميّز في بناء القوة الأمريكية فإنّ تأكيد هذه القوة وديمومتها استندا إلى دعائم تنظيمية جسّمتها نجاعة النظام الاقتصاديّ والقدرة الفائقة على الاستثمار والتجديد.

I- نظام اقتصادي ناجح ومتجدد

1- نظام اقتصادي محفّز على المبادرة والإنتاج

أ- نظام رأسماليّ حاث على النمو الاقتصاديّ

تعدّ المنافسة الحرّة وحرية المقابلة من المبادئ الجوهرية للنظام الليبرالي الأمريكي ومن أهمّ عوامل قوة الاقتصاد الأمريكي. فالمنافسة الحرّة بين المؤسسات التي يضمنها دستور البلاد ظلّت على الدوام مبدأ أساسياً تعمل الدولة على ضمانه ورعايته [1]. ويقترن هذا المبدأ بحرية المقابلة التي توفر لها نظام إقراض وقانون إفلاس محفزين على المبادرة الفردية وظلت تفسّر قدرة الأمريكيين العالية على بعث المؤسسات [2].

ب- رأسمالية متجددة

إن الثبات على مبادئ رأسمالية تتسم بقدرتها على التجدد من جهة والسعي الدائم إلى استنباط أنماط تنظيم جديدة تواكب تحولات الإنتاج والأسواق في العالم من جهة أخرى أسهما بقسط كبير في تجاوز أزمات النظام الرأسمالي وتأمين استمرارية القوة الأمريكية [3]. فبعد أن ضمنت الفورية النمو الاقتصادي وإرساء القوة الصناعية حتى نهاية الستينات، مكن اعتماد المرونة في التخصص والإنتاج والتشغيل من دفع النمو مجدداً وأدرت الولايات المتحدة الأمريكية قوتها قبل منافسيها طور الاقتصاد ما بعد -الصناعي لتصبح الخدمات الركيزة الأساسية للاقتصاد الأمريكي. وخلال التسعينات استنبط الأمريكيون الاقتصاد الجديد الذي يعول على ديناميّة تكنولوجيات الإعلام والاتصال الحديثة وعلى خدمات الاتصال والإعلام التي حفزتها الإنترنت، فارتفعت مساهمة الاقتصاد الجديد في الناتج الداخلي الخام إلى 8% سنة 2004 ومكنت الاقتصاد الأمريكي من استعادة نسق نموه [4].

2- دولة في خدمة الاقتصاد

حافظ الاقتصاد الأمريكي على قوته بفضل الدور الساند للدولة.

أ- دولة راعية للقوة داخلياً وخارجياً

أضحى تدخل الدولة في الحياة الاقتصادية إحدى المقومات الثابتة للقوة الأمريكية. ولئن اكتفت الدولة في ظلّ النظام الليبرالي بدور محدود في الإنتاج فإنها تكفلت في المقابل بضبط الخيارات السياسية والاقتصادية العامة التي تضمن الحفاظ على القوة، ففضلاً عن تعهّد التشريع الراعي لحرية المنافسة، قامت الدولة بفكّ التقنين عن العديد من القطاعات منذ أواسط الثمانينات الأمر الذي يسر انتعاش الاقتصاد [5]. وتعمل الدولة على رعاية مصالح الشركات الأمريكية ودعم نفوذها في الخارج بإبرام اتفاقيات التبادل الحرّ وتكوين مناطق النفوذ وتوظيف الضغط الدبلوماسي والعسكري ومواقعها المهيمنة في الهياكل الدولية كي يعمّ فكّ التقنين والتحرير الاقتصاديّ المجال العالمي [5]. وفضلاً عن ذلك وفرت الدولة من خلال تعديل قوانين الهجرة والاستثمار الظروف الملائمة لاستقطاب الأدمغة ورؤوس الأموال كما أنها لم تحجم عند الاقتضاء عن اتخاذ الإجراءات اللازمة لحماية منتجات الشركات الأمريكية والسوق الوطنية.

ب- دعم فدراليّ متواصل

تجسّد سياسة الدعم التي تنتهجها الحكومة الفدرالية دور الدولة الساند للاقتصاد. فعلاوة عن بعث هياكل تدعم المؤسسات الصغرى والمتوسطة، تستحث الحكومة الفدرالية النمو الاقتصاديّ عن طريق عقود الأسواق العمومية وطلبات وزارتي الدفاع والطاقة والوكالات الفدرالية التي تستفيد منها المؤسسات الخاصة في إطار المقابلة السائدة. وتمنح هذه العقود في إطار المقابلة السائدة للمؤسسات. كما تدعم الحكومة الفدرالية مالياً الفلاحة [6] عند الإنتاج وعند التصدير فتعزّز بذلك قدرتها الإنتاجية والتصديرية وتؤسّس لامتلاك البلاد السلاح الأخضر أحد أدوات النفوذ الأمريكيّ في العالم. كما تعاضد الدولة جهود المؤسسات الاقتصادية

والجامعات في ميدان البحث والتطوير [19]. ولئن ضمن دعم الدولة القوّة الإنتاجية وأسهم في تثبيت مكانة البلاد في الأسواق العالمية، فإنه تسبّب بدرجة كبيرة في تفاقم عجز ميزانية الدولة وبلوغ الدين العمومي مستويات قياسية.

II- هياكل إنتاج ناجحة

تعدّ بنية المؤسسات الاقتصادية ودرجات الاندماج والتفاعل العاليتين بين الأنشطة الاقتصادية من الدعائم التنظيمية التي أسست للقوّة الأمريكية.

1- نسيج مؤسسات يضمن النمو الاقتصادي والقوّة

أ- أولية المؤسسات الكبرى

شملت نزعة التركيز والعلمقة كلّ القطاعات الاقتصادية فأصبحت الشركات الكبرى التي تمثل أقلّ من 1% من إجمالي عدد المؤسسات الأمريكية، تحقق نصف إجمالي رقم المعاملات بالولايات المتحدة وتوفّر ثلاثة أرباع الصادرات وتستأثر بما يقارب 80% من الطلبات الفدرالية سنة 2004 [7]. وعلاوة عن هذه النزعة التي أفضت إلى تشكل شركات كبرى صناعية وخدمية [8 و 9]، فإن الشركات عبر القطرية الأمريكية تزعمت حركة عولمة الإنتاج وأضحت تحتلّ مراتب متقدّمة ضمن الشركات عبر القطرية الصناعية والمالية الأولى في العالم. وأصبحت هذه الشركات بفضل ما تملكه من أصول مالية وما تحققه من مبيعات أحد أهم الأطراف المتحكّمة في الأدفاق التجارية والمالية وأدفاق الإعلام وأحد أهم أدوات النفوذ الأمريكي في العالم [10]. كما أفضت نزعة التركيز في القطاع الفلاحي إلى ارتفاع متوسط مساحة المستغلات - 178 هكتار - وإلى تدعّم مكانة المستغلات ذات القيمة التجارية العالية والشركات الفلاحية المرتبطة بفلاحة رجال الأعمال* Agribusiness التي تستأثر بثلاثي مبيعات المنتجات الفلاحية رغم كونها لا تمثل سوى 3,5% من إجمالي عدد المستغلات سنة 2002 [11].

ب- حيوية المؤسسات الصغرى والمتوسطة

ترتكز قوّة الاقتصاد الأمريكي أيضا على حيوية المؤسسات الصغرى والمتوسطة التي تمثّل 99% من المؤسسات الاقتصادية وتعدّ حلقة هامة تجسّد روح المبادرة والمقاولة لدى الأمريكيين. فعلاوة عن إسهامها في الإنتاج فإنها توفر قرابة نصف مواطن الشغل وثالث قيمة الصادرات [7] كما تعزّز القدرة التنافسية للشركات الكبرى التي تربطها بها عقود المقاولة الساندة، مستفيدة من ضعف كلفة الإنتاج الناجمة عن تشغيل اليد العاملة المقيمة بصفة غير شرعية أو المنتمية إلى الأقليات. وتكمن مزايا الشركات الصغرى والمتوسطة فضلا عن ذلك كله في قدرتها على التأقلم السريع مع تحولات السوق وفي دورها كبوتقة حاضنة للابتكار والتجديد اكتسحت شركاتها الفتية أنشطة التكنولوجيات العالية التي تستحث نمو الاقتصاد الجديد وتعزّز التفوق التكنولوجي الأمريكي.

2- ترابط واندماج الأنشطة الاقتصادية

يستمدّ الاقتصاد الأمريكي جانبا مهماً من قوّته من ترابط القطاعات الاقتصادية في إطار مركّبات تشتغل في شكل منظومة يؤمّن ضمنها كلّ قطاع مفعول حث بالنسبة إلى بقية القطاعات.

أ - مركّب عسكري-صناعي قوي ومتجذّر

أسهمت توجّهات السياسة الخارجية وسياسة الدفاع الأمريكيّتين في تشكّل أقوى مركّب عسكري-صناعي في العالم تدعّم مكانته منذ الحرب الباردة وبات يمثل أحد الأسس التي تنبني عليها قوّة الولايات المتحدة الأمريكية وتضمن لها احتكار الجزء الأكبر من مبيعات الأسلحة في العالم [11]. وتندمج ضمن هذا المركّب كبرى شركات العتاد العسكري والصناعات الجوفضائية وبعض صناعات التكنولوجيا العالية وكذلك لمعاهد البحث، وتنجز الجانب الأكبر من نشاطها في إطار المقاولة الساندة لتلبية 40% من طلبات وزارة الدفاع الأمريكية [11].

ب - مركّب فلاحي-صناعي-خدمي ناجح

وثق تحوّل الفلاحة الأمريكية إلى فلاحية أعمال علاقتها بالصناعة والشركات الخدمية فتكوّن مركّب فلاحي-صناعي-خدمي يجسّد بلوغ هذا الترابط درجة الاكتمال والفعالية [12] فالشركات والمستغلات الفلاحية الكبرى التي تكوّن الحلقة المحورية لهذا المركّب، ترتبط عند عالية الإنتاج بحلقة حيوية تضم الأنشطة الخدمية التابعة لقطاع البنوك والتأمين والإرصاد الجويّ والبحث الزراعي علاوة عن صناعات المدخلات

الفلاحيّة من آلات وأسمدة وبذور منتقاة أو محرّرة جيّناً... [13]. وترتبط الفلاحة عند السافلة بالصناعات الفلاحيّة الغذائيّة وبخدمات التخزين والتوزيع والتصدير والمطعمية والإشهار. ويحقّق المركّب الفلاحي - الصناعي - الخدمي حينئذ 16.3% من الناتج الداخلي الخام بالولايات المتّحدة سنة 2002. لا تسهم الفلاحة ضمنها إلا بنسبة 0.8% لكن بقدر ما تستحث متانة الترابط حيويّة القطاعات الثلاث وتمثّل دعامة للقوّة الإنتاجيّة، فإن تأثيراتها تعمّ القطاعين الصناعي والخدمي عند حدوث أزمات فلاحيّة.

III- موارد استثمار طائفة وقطاع بحث وتطوير ناجح

حافظ الاقتصاد الأمريكي على أوّليته العالميّة بفضل تعبئة موارد الاستثمار الداخليّة والخارجيّة وتجديد طاقات وهياكل البحث والتطوير.

1- تعبئة نشيطة للاستثمار الداخلي والخارجي

توفّرت للاقتصاد الأمريكي موارد استثمار طائفة تعدّ من ركائز قوّته.

أ- تعبئة موارد الاستثمار الداخليّة

بادرت الولايات المتّحدة الأمريكيّة بفكّ التقنين في الميدان المالي بما يسرّ إقبال الأسر على توظيف مواردها الماليّة في شراء الأسهم والسندات وساعد على ظهور هياكل تمويل جديدة مثل صناديق توظيف المال* والصناديق المشتركة للاستثمار وأشكال استثمار مبتكرة من أهمّها رأس المال المعرّض للخطر [14 و15]. فقد نمت استثمارات شركات رأس المال المعرّض للخطر بنسق سريع منذ أواسط التسعينات ومكنت من إحداث ملايين موطن الشغل الجديدة. ويبرز توزيع هذه الاستثمارات بين الفروع الصناعيّة دور رأس المال المعرّض للخطر في حفز الشركات الفتية start-up وفي تكريس تفوّق الولايات المتّحدة في ميدان التكنولوجيا العالية عموماً وريادتها في صناعة الذكاء والبيوتكنولوجيا وتكنولوجيات الاتصال والإعلام خصوصاً [15].

ب- تدفق الاستثمارات الأجنبيّة المباشرة

تعرّزت طاقة الاستثمار الداخليّة بإقدام الشركات عبر القطريّة الأمريكيّة على استثمار مرابيحها المتأتية من الخارج في إعادة هيكلة أنظمة الإنتاج ودفع البحث والتجديد في الولايات المتّحدة الأمريكيّة التي ظلت على الدوام أحد أهمّ المجالات المستقطبة لأدفاق الاستثمار الأجنبي المباشر الوارد في العالم. فقد يسرّ فكّ التقنين عن الأسواق الماليّة استحثات عمليّات إدماج وشراء الشركات كما ضمنت نسب الفائدة العالية وتوفّر أكبر سوق استهلاك في العالم انجذاب المستثمرين الأجانب [16]. وشهدت هذه الأدفاق نمواً مطرداً خلال التسعينات مكن بعض الصناعات المتأزّمة من استعادة نموها وزاد صناعات التكنولوجيا العالية حيويّة.

غير أن تنامي دور الاستثمار الأجنبي المباشر بات يثير مخاوف الأمريكيّين من تزايد منافسة البضائع التي تنتجها الشركات عبر القطريّة الأجنبيّة داخل التراب الأمريكي ومن تضخّم حجم الأرباح التي ترحّلها هذه الشركات إلى أوطانها أو تعيد استثمارها في أسواق منافسة للسوق الأمريكيّة.

2- منظومة بحث وتطوير ناجحة تحظى بالأولويّة

أ- توظيف موارد ماليّة وبشريّة هائلة للبحث والتطوير

يمثّل قطاع البحث والتطوير أحد ركائز القوّة الاقتصاديّة الأمريكيّة ينظرا لما يضمنه من ابتكارات وتجديد يوفّر للبلاد السبق والتفوّق التكنولوجيّين في الميدانين العسكري والمدني. فقد تنامت الموارد الماليّة المرصودة لهذا القطاع بتضافر جهود عدّة أطراف ضمن منظومة بحث ازداد نشاطها نجاعة ومردويّة [17]. فلا زال قطاع البحث والتطوير يحظى بما لا يقلّ عن 2.8% من الناتج الداخلي الخام وتوظف له اعتمادات ماليّة ضخمة تفوق ضعفي الاعتمادات التي ينفقها اليابان وتفوق بكثير تلك التي يوظفها الاتحاد الأوروبي. كما تعمد الولايات المتّحدة إلى صياغة قوانين هجرة تيسر استقطاب الأدمغة لتعزيز رصيد البلاد من الباحثين.

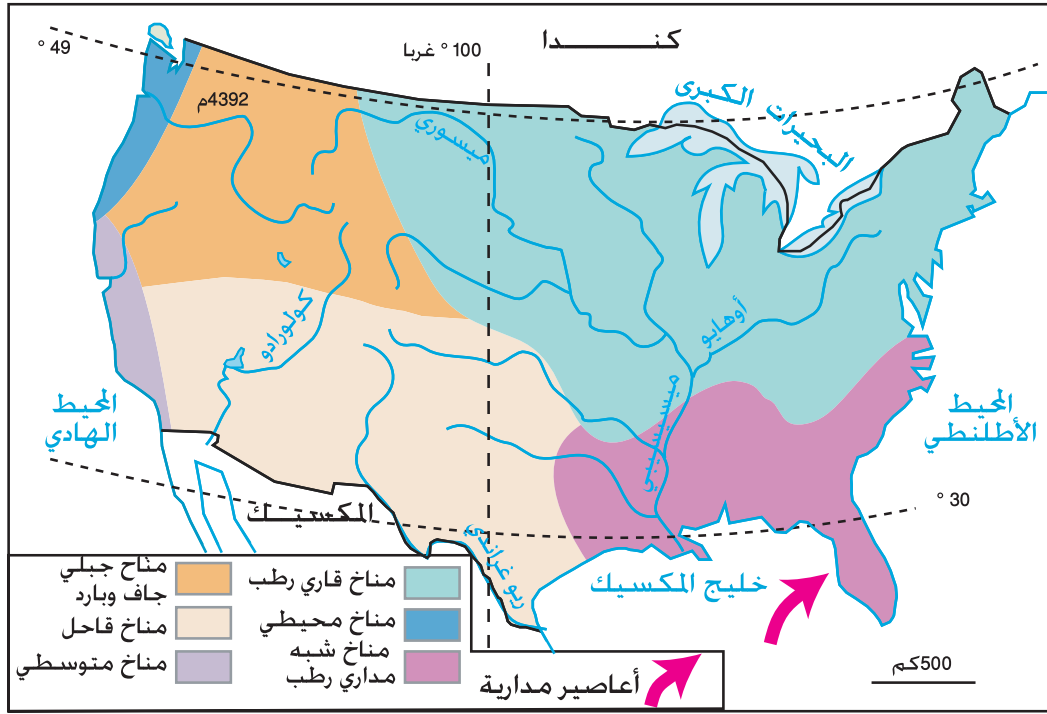
ب- تضافر جهود أطراف متعدّدة

ضمنت الولايات المتّحدة لنفسها السبق والتفوّق التكنولوجيّين بفضل نجاعة منظومة بحث وتطوير تسهم عدّة أطراف في تنشيطها. فقد راهن القطاع الخاصّ على البحث والتطوير وكذلك المؤسسات الصناعيّة التي وفرت ثلثي نفقاته. واضطلعت الجامعات ومعاهد البحث بدور متميّز في مجال الابتكار وفي تكوّن مجتمع المعرفة. كما انخرطت الدولة بدورها في جهود البحث والتطوير بتوفير 26% من نفقاته [18] لا سيما في قطاعي الدفاع وغزو الفضاء لارتباطهما الوثيق بالنفوذ العسكري والسياسي للولايات المتّحدة في العالم.

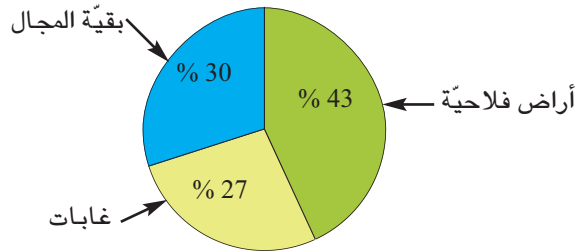
الخاتمة

مثلت مزايا النظام الاقتصادي ونجاعة الاستثمار والبحث والتطوير دعائم تضافرت مع الدعائم البشريّة وأسهمت بقسط كبير في بناء القوّة الأمريكيّة التي عولت كذلك على دعائم هيكلية ساعدت على استغلال كامنات المجال الأمريكي والتحكّم فيه.

الوثيقة 3 : التنوع المناخي والضغطات المناخية بالولايات المتحدة الأمريكية



الوثيقة 4 : توزع مساحة الولايات المتحدة حسب الاستعمالات سنة 2009



المصدر : منظمة الأغذية والزراعة، 2010

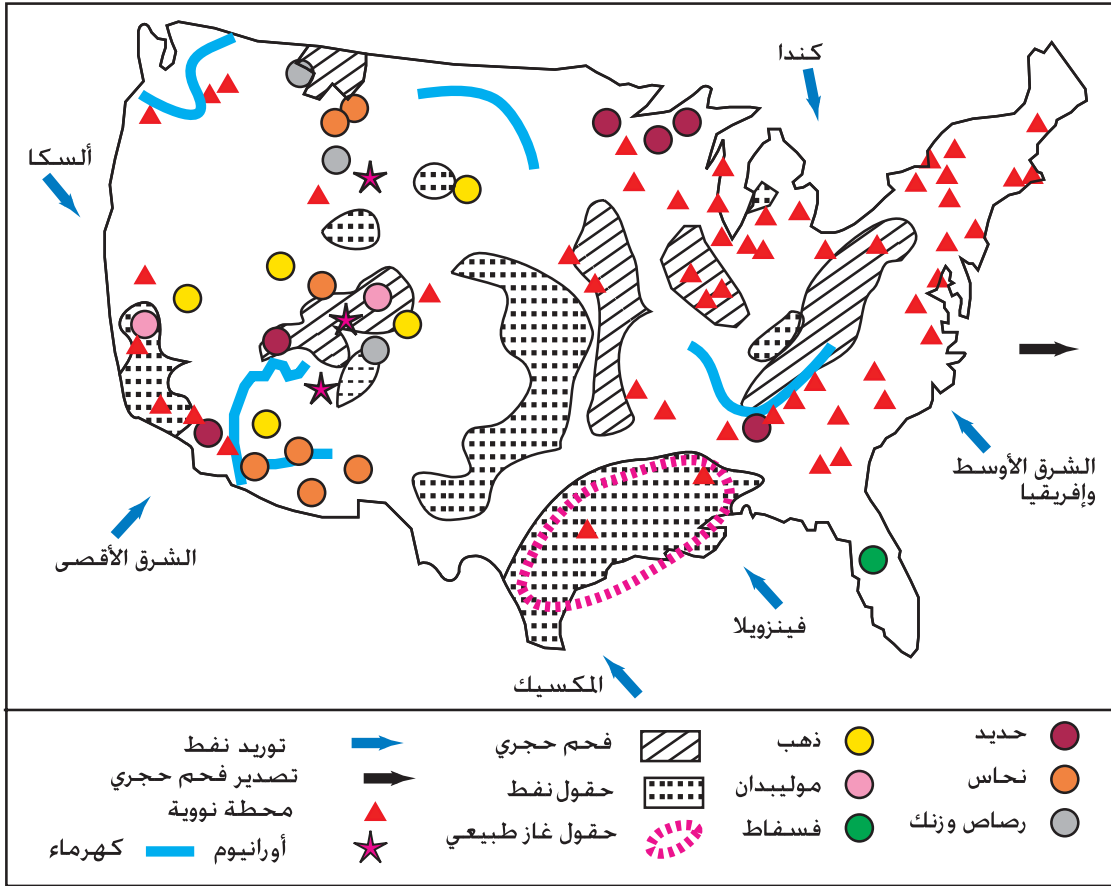
الوثيقة 5 : الكوارث المناخية بالولايات المتحدة الأمريكية

... فعلاوة على كاليفورنيا التي تكثر بها الزلازل، تتواتر العواصف والأعاصير الكبرى (Hurricanes) بالمناطق الجنوبية الشرقية كما تجتاح الفيضانات المناطق الجنوبية وتتعرّض مناطق الشمال والشمال الشرقي إلى العواصف الثلجية والجليد ورياح البليزار* (Blizzard) وقيظ الصيف فضلا عن الفيضانات... وخلال الثمانينات والتسعينات [من القرن العشرين]، خلقت المخاطر الطبيعية عددا هاما من الضحايا وأضرار لا تحصى في مناطق مختلفة من التراب الأمريكي. ويقسم الأمريكيون هذه المخاطر إلى ستة أصناف: الزوابع والأعاصير الكبرى وموجات الحر وموجات البرد والفيضانات ورياح البليزار. أمّا حرائق الغابات فيصعب إدراجها ضمن الكوارث المناخية الكبرى Major US Weather Disaster باعتبارها ناتجة أحيانا عن عمل بشري.

* البليزار : عواصف ثلجية تحجب الرؤية وترافقها رياح عنيفة وشديدة البرودة.

المصدر : Michel Gassot, Espaces et territoires, Belin 2004

الوثيقة 6 : الموارد المنجمية والطاقة بالولايات المتحدة الأمريكية



الوثيقة 7 : تطوّر إنتاج بعض الخامات المعدنية بالولايات المتحدة الأمريكية

المرتبة العالمية	الحصة من الإنتاج العالمي 2009	الإنتاج		المؤشر	المنتج
		2009	1990		
2009					
7	% 5	52	57		حديد (مليون طن)
3	% 10	413	497		رصاص (ألف طن)
3	% 8	1204	1473		نحاس (ألف طن)
4	% 7	785	543		زنك (ألف طن)
2	% 21	47	62		موليبدان* (ألف طن)
3	% 9	215	294.2		ذهب (طن)
2	% 14	1028	934		فحم حجري (مليون طن)
3	% 8	310	417		نفط خام (مليون طن)
1	% 20	527	513		غاز طبيعي (مليار متر ³)
1	% 20,7	4129	3012		كهرباء (مليار كيلواط / ساعة)
1	% 31	929	607		... منها نووية

المصدر: وضع العالم 2011 وإيراداتنا 2010 Enerdata

الوثيقة 8 : الموازنة الطاقية للولايات المتحدة الأمريكية سنة 2009

الوحدة	الحجم	المؤشر
مليون طن معادل نفط	1689	الحجم الجملي لإنتاج الطاقة
مليون طن معادل نفط	2172	الحجم الجملي لاستهلاك الطاقة
طن معادل نفط	7,1	معدل استهلاك الفرد في السنة

المصدر : البنك العالمي 2010

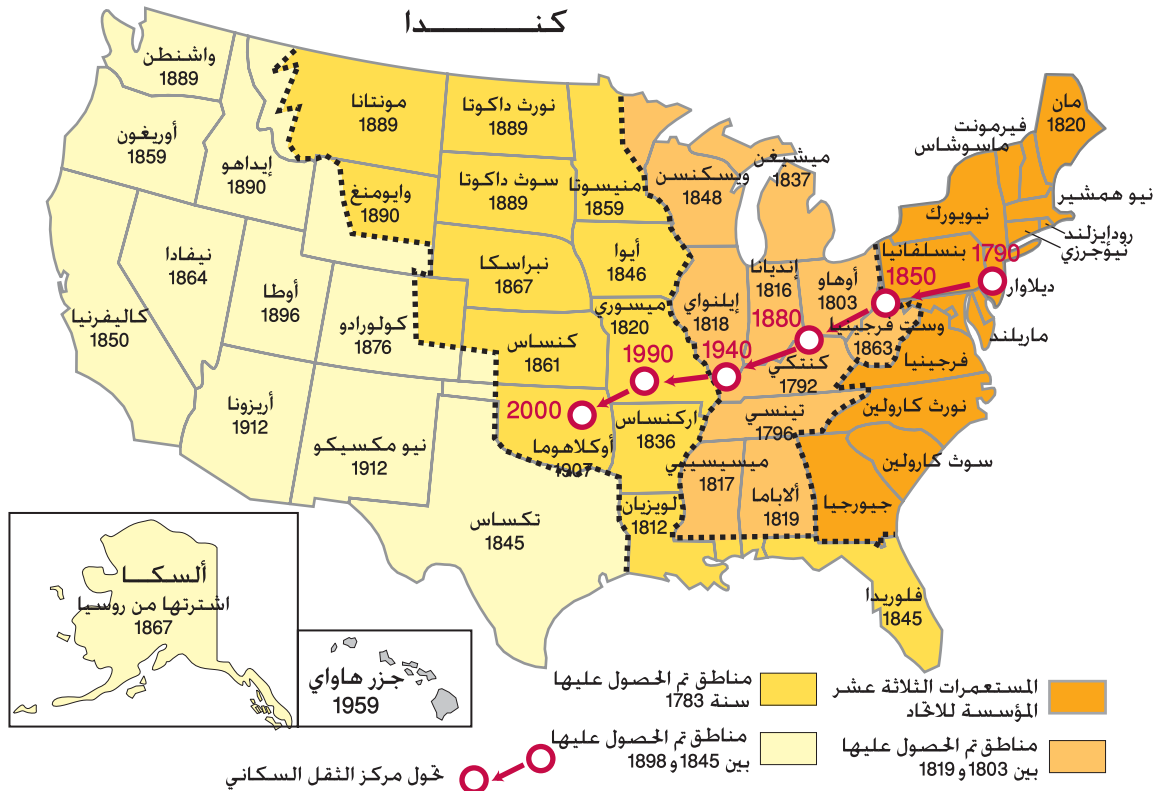
التعليمات

- 1 - أحد مزايا موقع الولايات المتحدة الأمريكية.
- 2 - أبرز أهمية الموارد السطحية وضغوطات الطبيعة بالولايات المتحدة الأمريكية.
- 3 - أتبين أهمية الموارد الباطنية المتوفرة بالولايات المتحدة الأمريكية وحدودها.

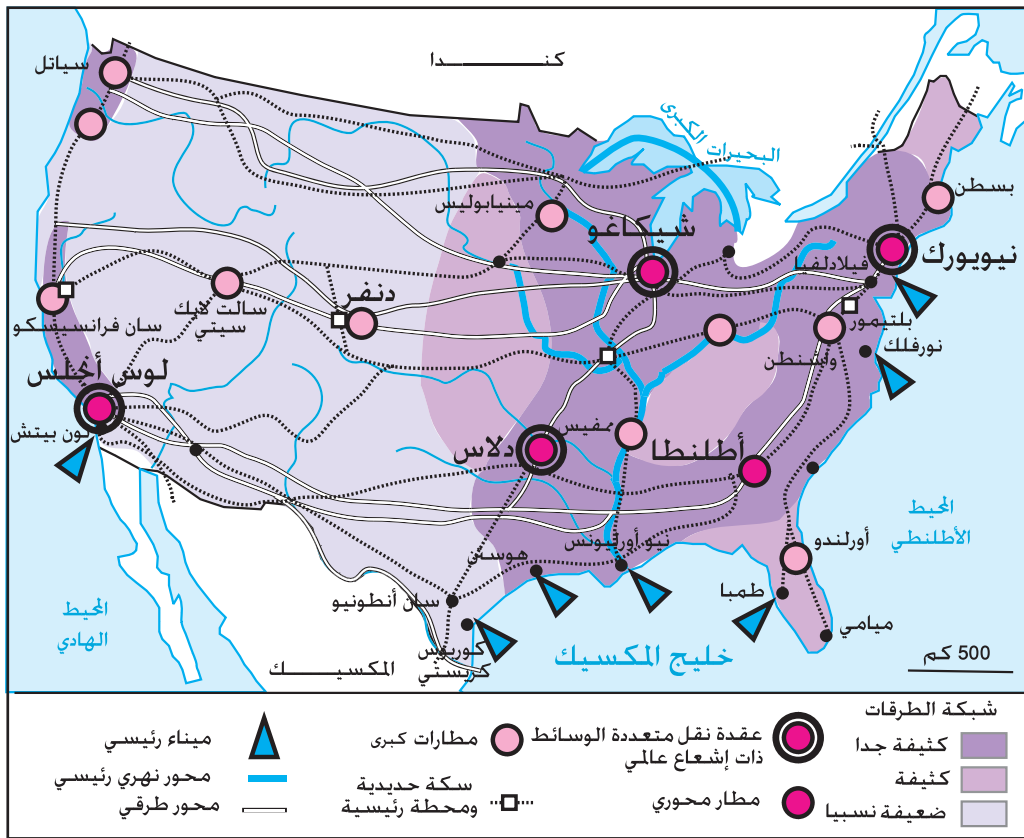
النشاط الثاني

أُتِين أوجه التحكم في المجال ودوره في دعم القوة الأمريكية

الوثيقة 9 : مراحل تشكّل المجال الترابي للولايات المتحدة الأمريكية



الوثيقة 10 : شبكات النقل بالولايات المتحدة الأمريكية



الوثيقة 11 : تطوّر شبكات النقل البرّي بالولايات المتّحدة الأمريكيّة سنة 2008

الأنابيب	القنوات المائية	الخطوط الحديدية	الطرقات السيّارة	مجموع الطرقات	الشبكة
15.080	41	226.5	170	6506	الطول (ألف كم)
1	1	1	1	1	المرتبة العالميّة

المصدر: U.S. Bureau of Transportation Statistics 2010

الوثيقة 12 : تطويرالطرقات السيّارة للإعلام بالولايات المتّحدة الأمريكيّة

"في السّابق، كانت قوّتنا الاقتصاديّة تحدّها عمق موانينا أو حالة طرقاتنا يحدّد قوّتنا الاقتصاديّة. إلا أنّ قوّتنا أصبحت اليوم مرتبطة أيضا بقدرتنا على إرسال كمّيّات كبيرة من المعلومات بكلّ سرعة وأمان مع فهمها وحسن استغلالها. فعلى غرار شبكة الطرقات السيّارة التي مثلت منعرجا تاريخيا بالنّسبة لتجارّتنا، فإن الطرقات السيّارة للإعلام التي تضمن اليوم نقل الأفكار والمعطيات والصور عبر مجالنا وعبر العالم، أضحت أساسيّة بالنّسبة إلى قدرتنا التنافسيّة وقوّتنا الاقتصاديّة."

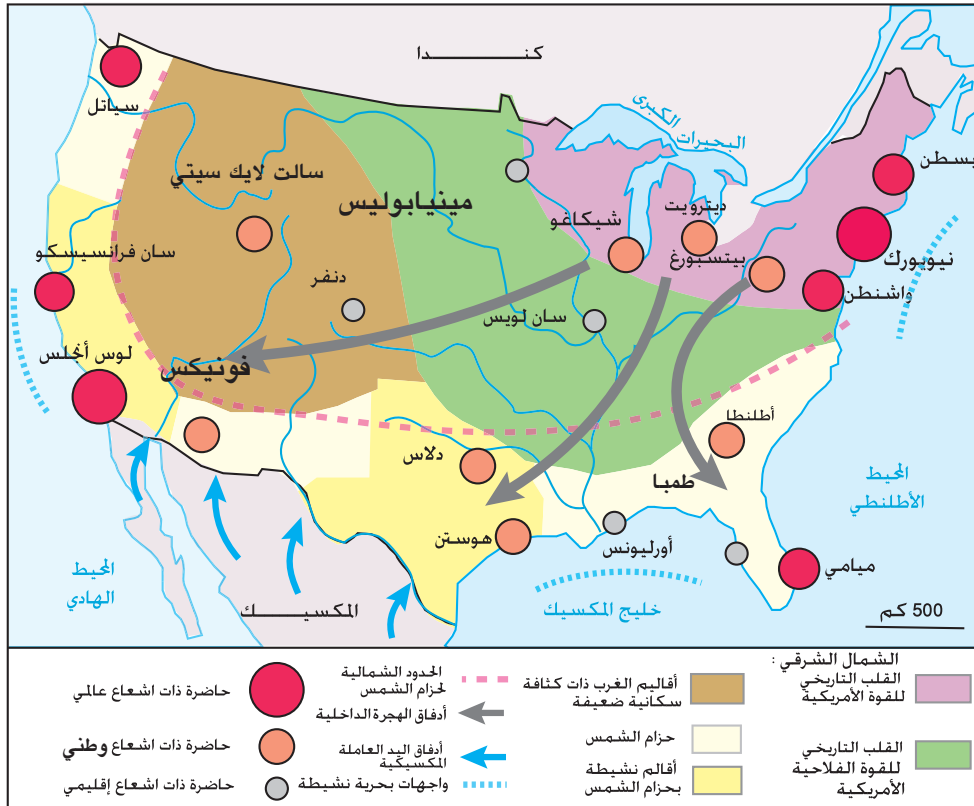
المصدر: مقتطفات من خطاب آل غور نائب رئيس الولايات المتّحدة (1993-2001) ورد بمقال الطرقات السيّارة للإعلام، 1996، موقع ensib.fr

الوثيقة 13 : المدن وتنظيم المجال الأمريكي والعالمي

"تحتلّ الولايات المتّحدة موقعا مركزياً في حركة العولمة وتهيكّل مجالها عشرون حاضرة كبرى...تمثّل المواقع المتميّزة للقوّة الأمريكيّة...فهي موانئ محيطيّة مثل نيويورك وبوسطن وفيلادلفيا ولوس أنجلوس وقاريّة مثل شيكاغو...إن هذه الحواضر هي التي انطلقت منها عمليّة التوسّع التي شملت التراب الأمريكي وهي التي تؤمّن اليوم ارتباط المجال الأمريكي بقيّة العالم...وعلاوة عن أنها بوابات الولايات المتّحدة أوّل بلد مستقطب للمهاجرين في العالم إذ يختار ثلثا المهاجرين الوافدين الاستقرار بها، فإن هذه الحواضر تغذي أهمّ تيارات الهجرة الداخليّة... وتتركز بها الخدمات العالية المتّصلة بالمبادلات العالميّة. فبالإضافة إلى بورصة وول ستريت بنيويورك التي تستأثر بنسبة 58% من الرسملة بالبورصة في العالم، تمثّل شيكاغو بدون منازع عاصمة الحبوب وفلاحة الأعمال [في العالم]. كما تمثّل هذه الحواضر مراكز ثقافيّة عالميّة من درجة أولى. وهكذا فإن الولايات المتّحدة تأوي بعض أقوى الحواضر الاقتصاديّة في العالم أي تلك التي تمثّل المواقع المركزيّة وتدفع الاقتصاد العالمي."

المصدر: كلود مرتينو، 2001، موقع أكاديمية آكس - مرسيليا، histgeo.ac-aix-marseille.fr، بتصريف

الوثيقة 14 : تنظيم المجال بالولايات المتحدة الأمريكية



التعليمات

- 1 - أتعرف مراحل بناء الوحدة الترابية للولايات المتحدة الأمريكيّة.
- 2 - أستخرج خصوصيات شبكات النقل والاتصالات وأبرز دورها في التحكّم في المجال وفي بناء القوّة الأمريكيّة.
- 3 - أتبيّن دور الحواضر في تنظيم المجال بالولايات المتحدة الأمريكيّة وإسهامها في دعم القوّة الأمريكيّة.

حظوة طبيعية وتحكم شامل في المجال

المقدمة

ثمن الأمريكيون المزايا المتعددة التي وفرتها الطبيعة وساعدهم التحكم الشامل في مجالهم الشاسع والثري على إرساء قوتهم الاقتصادية وتدعيمها بالاعتماد على منظومة نقل متطورة ومتكاملة وشبكة حواضر نشيطة ومترابطة.

I- مؤهلات طبيعية تسند القوة الاقتصادية

تعد الولايات المتحدة الأمريكية بلدا محظوظا يتمتع بمجال شاسع ومنفتح يجود بثروات طبيعية ضخمة ومنوعة استندت إليها مختلف القطاعات الاقتصادية لتلبية حاجاتها المتزايدة ودعم قوتها الإنتاجية.

1- بلد شاسع ومنفتح

تمتلك الولايات المتحدة الأمريكية مجالا وطنيا فسيحا ذو أبعاد قارية [1] يغطي مساحة تقارب 9,4 مليون كلم² تتجاوز بكثير ضعف مساحة الاتحاد الأوروبي بأقطاره السبعة والعشرين. ولئن اقتضت شساعة هذا البلد القارة جهودا كبيرة لتذليل طول المسافات بين مختلف أجزائه وربط المناطق التي تزخر بالموارد بمراكز استهلاكها، فإنها وفرت سواحل بحرية يتجاوز طولها 20 ألف كيلومتر تتخللها مصبات نهريّة وخليجان عميقة ملائمة لإقامة الموانئ خاصّة في الشمال الشرقي. وتشرف الولايات المتّحدة بفضل هذه السواحل الطويلة على أنشط المحيطات وتفتتح على كلّ القارات وهو ما جعلها تستأثر بموقع مركزي في المجال العالمي. وبذلك فهي تحظى بثلاث واجهات بحرية نشيطة تيسر الاتصال والتبادل المكثف شرقا مع أوروبا وإفريقيا وجنوبا مع أمريكا اللاتينية وغربا مع اليابان والصين والبلدان الصناعيّة الجديدة المطلة على المحيط الهادي مركز الثقل الاقتصادي العالمي. وقد ساعد هذا الانفتاح أقاليم حزام الشمس والشمال الشرقي وخصوصا الميغالوبوليس على أن تصبح أكثر الأقاليم حيوية وإسهاما في دعم القوة الأمريكية.

2- موارد سطحية متنوّعة

يحتوي المجال الأمريكي على أراض شاسعة تحتلّ السهول نصف مساحتها وتغطي التربة الخصبة قسما كبيرا منها، ومن ضمنها السهول الساحلية الأطلنطية شرقا والسهول الكبرى التي تتوسط البلاد [2]. وتوفر هذه السهول للفلاحة أكثر من 177 مليون هكتار من الأراضي الزراعية، فتضمن لها كلّ حاجاتها ويحتفظ بجزء منها كمخزّنات لتوظف في الإنتاج حسب مقتضيات السوق. وقد أدت تضافر شساعة البلاد وامتدادها في المنطقة المعتدلة والاتجاه الطولي للوحدات التضاريسية إلى تعدد الأقاليم المناخية [3] وأسهم في تنوع المنتجات الفلاحية وضخامتها فضلا عن وفرة الموارد النباتية من غابات ومراع طبيعية [4]. كما ساعدت الظروف المناخية على تكوّن شبكات أنهار عملاقة مثل نهر الميسيسيبي في الوسط ونهري كولومبيا وكولورادو في الغرب وفرت موارد مائية هائلة تمت تعبئتها لتوسيع المساحات السقوية خاصّة في الأقاليم الغربية، ويسرت حركة النقل الداخلي علاوة عن دورها في توليد الطاقة الكهربائية. إلا أن وفرة الموارد السطحية التي يتمتّع بها الاقتصاد الأمريكي لا تحجب الأخطار التي تتعرض إليها البلاد والخسائر الجسيمة التي تخلفها موجات البرد والحرّ والأعاصير والفيضانات والزلازل [5]. كما أن الإفراط في استغلال هذه الموارد أنهك التربة واستنزف بعض الموائد المائية في مناطق الزراعة السقوية مما استوجب تدخل الدولة لمقاومة التبذير ولحماية البيئة.

3- موارد باطنية ضخمة

يزخر باطن الأرض الأمريكية بثروات كبيرة من الخامات المعدنية والطاقة [6] لا تحول وفرتها دون اللجوء إلى التوريد لتغطية حاجات البلاد المتزايدة. وتوفّر المناجم المنتشرة في عديد المناطق لاسيما بالجبّال الغربية أصنافا مختلفة من المعادن الخام بكميات كبيرة بؤات الولايات المتّحدة مراتب متقدّمة ضمن أكبر المنتجين في العالم للذّحاس والرصاص والزنك والفسفاط وبعض الخامات الذّادرة والمعادن النفيسة [7]. إلا أن تراجع بعض المدخّرات وارتفاع كلفة الاستخراج والنقص في بعض المعادن الأساسية مثل الكروم والبوكسيت حدّم اللجوء إلى التوريد. أمّا الموارد الطاقية فإن مدخّراتها كبيرة وإنتاجها كذلك ضخم. غير أنها لا تفي بحاجة أكبر مجتمع مستهلك للطاقة وأعظم قوّة اقتصادية في العالم. فلئن وفر استغلال مدخّرات الفحم الحجري الطائلة بجبّال الرّوكي وجبّال الأبلّاش

خصوصا فائضا هاما للتصدير، فإنّ مدخرات البلاد من المحروقات السائلة أضحت محدودة، في الوقت الذي تراجع فيه إنتاج النفط إذ لم تعد حقول الوسط القاري وألاسكا وخليج المكسيك برا وبحرا تستجيب لحاجات البلاد المتزايدة من الطاقة [8]. ورغم تطوير الطاقات البديلة وتنامي إنتاج الطاقة الكهرومائية والطاقة النووية، فإن الولايات المتحدة الأمريكية تعتمد إلى استيراد كميات كبيرة من النفط تؤمّنها بانتظام شركات قوية مثل إكسون وشيفرون... تنتشر في عدة مناطق من العالم وتحظى بدعم الإدارات الأمريكية المتعاقبة. كما دفعت ضخامة الاستهلاك إلى تكوين مخزون استراتيجي من النفط للتأثير في السوق العالمية واتقاء تقلبات أسعارها.

II- تحكّم شامل في المجال يؤمّن القوة الأمريكية

إنّ سرعة اكتمال الوحدة الترابية للولايات المتحدة الأمريكية وشساعة الأراض وحداثة التعمير لم تحلّ كلها دون التحكّم في المجال الوطني وتنظيمه بفضل تركيز منظومة نقل واتصالات متكاملة وشبكة كثيفة من الحواضر المترابطة.

1- تملك مبكّر للتراب الوطني وتنظيم سياسي إداري ناجح

لئن تشكل المجال الوطني على مراحل وكان تعمير الأرض متقطعا فإنّ الوحدة الترابية اكتملت بسرعة خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر عندما بلغت حدود البلاد سواحل خليج المكسيك والمحيط الهادي [9]. فقد كانت الولايات المتحدة الأمريكية عند الاستقلال سنة 1776 تتكوّن من ثلاثة عشر ولاية منحصرة بين الساحل الأطلنطي وجبال الأبلاش ثم توسّعت رقعتها بسرعة إثر انضمام ولايات جديدة مثل أوهايو في سنة 1803 وبعد شراء مقاطعات أخرى مثل لويزيانا وفلوريدا وهو ما وفر للبلاد منفا على خليج المكسيك وفتح أفقا للتوسّع في اتجاه جبال الرّوكي وما وراءها. وبعد إرغام المكسيك على التخلي عن تكساس وكاليفورنيا، أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1850 تمتدّ من المحيط الأطلنطي إلى المحيط الهادي. وازدادت مساحة البلاد اتساعا بعد شراء ألاسكا وضمّ جزر هاواي وأضحت مكوّنة من 50 ولاية في إطار نظام إداري سياسي فيدرالي يمنح لكل ولاية حكما ذاتيا واسعا. وقد اعتبرت الفدرالية النظام الأفضل الذي يتلاءم مع مساحة البلاد الشاسعة وتعدد أجناسها وثقافاتهما وأصبح نموذجا لعديد الدول. ولئن يسرت البنية الفدرالية اندماج كلّ الولايات في وحدة ترابية متماسكة، فإنّها ساعدت على ظهور مجال متعدّد الأقطاب وأسهمت في بروز عدد كبير من الحواضر التي تتمتع بنفوذ إقليمي قوي وقدرة فائقة على استقطاب المجال وتنظيمه.

2- منظومة نقل واتصالات متكاملة ومتنوّعة

أرست الولايات المتحدة الأمريكية منظومة نقل واتصالات كثيفة ومتنوّعة يسّرت التحكّم في مجالها الوطني ودعمت نفوذها العالمي [10].

أ- تنوع شبكات النقل البرّي

لقد أدت الشبكة الحديدية دورا أساسيا في تعمير البلاد، ورغم منافسة الطرقات فإنّ خطوطها عبر القارية لا تزال تؤمّن نقل قرابة ثلث البضائع لاسيما الثقيلة منها كالفحم والحديد والحبوب في حين تضمنت شبكة الطرقات نقل أكثر من 80% من المسافرين ونسبة متزايدة من نقل البضائع تفوق الربع. ولئن ارتفعت كثافة شبكة الطرقات العادية في شرق البلاد، فإنّ شبكة الطرقات السريعة التي تعدّ الأكثر طولا في العالم بما يقارب 170 ألف كيلومترا تيسّر الرّبط بين كلّ ولايات البلاد وحواضرها وتستجيب لتحركيّة السكان الفائقة ولسرعة تنامي القوّة الإنتاجية الأمريكية [11]. ويكتمل النقل البرّي بأطول شبكة أنابيب لنقل المحروقات في العالم تصل أكبر حقول النفط والغاز الطبيعي الواقعة بسواحل خليج المكسيك وألاسكا بأهمّ مناطق الاستهلاك في الشمال الشرقي خصوصا حيث توجد أكبر التجمّعات الحضرية وأقدم المراكز الصناعيّة.

ب- دور محوري للنقل المائي

يقوم النقل المائي بدور أساسي في الرّبط بين الشمال والجنوب وذلك بالاعتماد على منظومتين متكاملتين تتمثلان في شبكة الميسيسيبي التي تعتبر العمود الفقري لإقتصاد الأقاليم الداخليّة والبحيرات الكبرى المتّصلة بالمحيط الأطلنطي بواسطة نهر سان لوران وعدة قنوات تمكن السفن من التوغّل داخل الشمال الشرقي. وتندش حركة الدّفق بين السواحل الشرقية والجنوبية والغربية بفضل موانئ كبرى تتمتاز بأرصفاتها الطويلة وتجهيزاتها المتطورة وتعدّ من أنشط الموانئ في العالم مثل ميناء لويزيانا وهوستن ونيويورك.

ج- تطوّر النقل الجوّي

كما تملك الولايات المتّحدة الأمريكيّة شبكة كثيفة من المطارات تعدّ أكثر من 15 ألف مطار تغطّي كامل التراب الأمريكي وتيسّر اندماج المدن الأمريكيّة في شبكة النقل العالمية. وتبرز ضمن هذه الشبكة مطارات محوريّة متفوّقة عالمياً أصبحت نموذجاً لتنظيم النقل الجوّي عبر العالم مثل مطارات أتلانطا وشيكاغو ودالاس وبوسطن.

د- نموّ متسارع لشبكة الاتصالات

تدعّمت منظومة النقل بشبكة اتصالات تُعدّ من أكثر الشبكات امتداداً وكثافة في العالم إذ تجاوز عدد الخطوط الهاتفية القارة 141 مليون خط وعدد الهواتف الجوّالة 286 مليون خط سنة 2009 وارتفع عدد مستعملي الأنترنت إلى 245 مليون شخص في نفس السّنة. وقد تحقّق ذلك بفضل تركيز شبكة الطرقات السيّارة للإعلام منذ 1993 [12]. وأصبحت الولايات المتّحدة الأمريكيّة موطن أكبر عدد من الخوادم المسديّة لخدمات الأنترنت، وهو ما جعلها تستأثر بأكثر جزء من أرباح الإنترنت في العالم وتستفيد من تناميها لدعم القدرة التنافسيّة للمؤسّسات الأمريكيّة وتوسيع النفوذ الأمريكي في العالم.

ولئن تيسّرت للأمريكيين السيطرة الكاملة على مجالهم الوطني بفضل كثافة شبكة النقل والاتصالات وتنوّعها، فإنّ التّحويل على وسائل النقل الخاصّة يسهم في تضخّم استهلاك الطاقة واستفحال مشاكل التلوّث.

3. حواضر نشيطة تؤطّر المجال وتدعم القوّة الأمريكيّة

لم يتحقّق التحكم الشامل في المجال الأمريكيّ بالاعتماد على شبكات النقل والاتصالات فحسب، بل اعتمد أيضاً على شبكة متماسكة من المدن استفادت بدورها من تطوّر مختلف وسائل النقل لتدعيم قدرتها على استقطاب المجال وتنظيمه. لقد أدّت المدن منذ بداية تشكل التراب الأمريكيّ دوراً رائداً في تعمير المجال إذ كانت نقاط تجمّع المهاجرين الوافدين على سواحل البلاد ومنطلقاً لتعمير المناطق الشاسعة داخلها ثمّ سرعان ما تحوّلت إلى عقد نقل تنطلق منها الخطوط الحديدية والطرقات الطويلة. ومع تواصل موجات الهجرة الوافدة عليها وتنامي قوّتها الاقتصادية، أصبحت الولايات المتّحدة تمتلك شبكة كثيفة من المدن تحتضن اليوم 80% من مجموع السكّان و98% من النشيطين. ورغم اختلاف هذه المدن في حجمها وأنشطتها وتفاوت كثافتها من إقليم إلى آخر فإن نفوذها ما انفك يتدعّم على المستويين الإقليمي والقطري. وتعدّ البلاد شبكة كثيفة تضمّ 274 منطقة حاضرة يتجاوز عدد سكّان كلّ منها 100 ألف ساكن. ومن بين هذه المناطق تبرز 24 حاضرة بأكثر من مليوني نسمة لكّل منها تمثّل أقطاباً كبرى للإنتاج والاستهلاك والتقرير. ولئن ارتفعت كثافة شبكة الحواضر في الشمال الشرقي، فإن أكثر الحواضر حيويّة وأسرعها نموّاً توجد بحزام الشمس. فقد اقترن تقلص الوزن الديمغرافي والاقتصادي لحواضر الميغالوبوليس والبحيرات الكبرى مثل بلتيمور وفيلادلفيا وشيكاغو وديترويت، بتنامي مكانة حواضر الجنوب الشرقي والشمال الغربي على غرار ميامي ودالاس وهوستن وسياتل، وتزايد حصّتها من الإنتاج الصناعي الأمريكيّ.

وتسهم الحواضر الأمريكيّة بمختلف أصنافها في تدعيم الاقتصاد وتنظيم المجال حسب مستوى نفوذها [14 و15]. فعلاوة على المدن المحليّة التي تنتشر في كلّ الولايات تبرز الحواضر الإقليمية بقوّة نفوذها داخل الولايات التي توجد بها على غرار دنفر وفونيكس ومينيابوليس. أمّا الحواضر القطرية مثل شيكاغو وبوسطن ولوس أنجلوس فإن مناطق نفوذها تمتدّ إلى جزء كبير من المجال الأمريكي وتتمتّع بقدرة متزايدة على الإشعاع العالمي. وتتميّز مدينة واشنطن بوظيفتها السياسية منذ اتخاذها عاصمة فيدرالية للبلاد وتدعّم نفوذها العالمي باحتضانها مقرّ صندوق النقد الدولي والبنك العالمي في حين تنفرد نيويورك بإشعاع وطني وعالمي مميّز، فهي مدينة عملاقة تعدّ عاصمة البلاد الاقتصادية وتأوي المقرّات الاجتماعية لأهم الشركات الأمريكيّة وأكبر بورصة في العالم كما تعدّ المركز العالمي الأوّل لاتخاذ القرارات الأمميّة التي تحدّد مصير العالم.

الخاتمة

يسرّ تحكّم الولايات المتّحدة الأمريكيّة في مجالها الشاسع توظيف مؤهلاتها الطبيعية العريضة ومواردها البشرية المتنوّعة في إطار نظام رأسمالي ناجع لبناء قوّة اقتصادية عظيمة تختزلها الميغالوبوليس الأمريكيّة.